
عشرة أيام لن تنساها



من مطبوعات هيئة التدريس بالكلية الحربية

مطبوعات

هيئـة التدريس بالـكلية الحربية

- الكتاب الأول : قناة السويس فى فقه القانون الدولى العام .
- الكتاب الثانى : قناة السويس ـ ماضيها وحاضرها ومستقبلها .
- الكتاب الثالث : تأميم قناة السويس .
- الكتاب الرابع : عشرة أيام لن ننساها .

« عشرة أيام لن ننساها »

دراسة مطولة لأحد موضوعات كتا

« القومية العربية »

كتـــاب تحت الطبع للمؤلفين



محمد فوزى

ميرالاى (ا . ح) كبير معلمى
الكلية الحربية

محمود حافظ

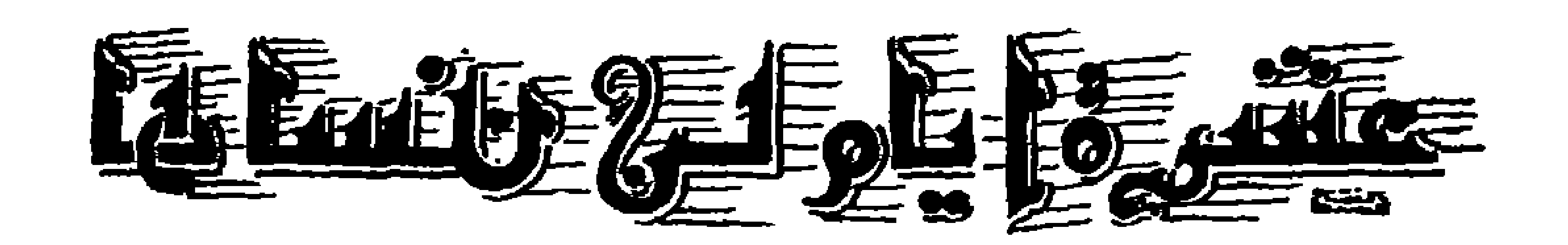
أستاذ القانون والاقتصاد
بالكلية الحربية



« فليقاتل فى سـبيل الله الذين يشرون الحيـاة »
« الدنيـا بالآخرة ، ومن يقاتل فى سـبيل الله »
« فيقتـل أو يغلب فسوف نؤتيـه أجرا عظيما »

« ان هـذه أمتكم أمـة »
« واحـدة ، وأنا ربكم »
« فاعبدون »

« وقاتلوا فى سبيل الله »
« الذين يقـاتلونكم ، »
« ولا تعتـدوا ، ان »
« الله لايحب المعتـدين »



الاثنين ٢٩ أكتوبر ـ الأربعاء ٧ نوفمبر سنة ١٩٥٦ .

عشرة أيام لن ننساها .

لا لأننا قاسينا فيها متاعب الحرب ، فقد أعددنا أنفسنا لقتال أشد هولا ومرارة .

ولا لأننا فقدنا فيها بعض أهلنا ، فقد اشترى الله منهم أنفسهم بأن لهم الجنة ، وقاتلوا فى سبيل الله والوطن ، فقتلوا وقتلوا ، وعدا عليه حقا ، ومن أوفى بعهده من الله .

ولكننا لن ننساها ، ولن ننسى الدروس المستفادة منها ، لأنها علمتنا من عدونا ؟ ومن صديقنا ؟

لن ننساها لأنها علمتنا كيف يكون الغدر ممن لا عهد له ، وعلمناها كيف يجاهد المؤمن بحقه حتى ينال حقه أو يموت دونه .

لن ننساها لأنها بداية معركة جادة بين الشرق ودول الاستعمار . معركة لم تنته بعد .

لن ننساها لأنها رسمت لنا ـ نحن العرب ـ سياسة المستقبل القريب ، وسياسة المستقبل البعيد ..

فما نظن عربيا بعد اليوم ـ مهما بلغ به تبلد الاحساس ـ يقبل أن يمد يده الى يد فرنسا ، وهى تقطر بدم أخيه ؟

وما نظن عربيا بعد اليوم ـ مهما بلغت به السذاجة البلهاء ـ يقبل أن يحالف بريطانيا .

ومن نظن عربيا بعد اليوم ـ مهما بلغت به المذلة والهوان ـ يقبل أن يرى اسرائيل ترتع فى جزء من وطنه وأرضه ؟

وسنروى قصة هذه الأيام العشرة لأولادنا ، ولأحفادنا ، وسنستحلفهم أن يرووها لأولادهم من بعدهم ٠

سنقول لهم ـ نحن العرب ـ ان لنا عند دول المؤامرة الثلاث دما ٠

سنقول لهم ان لنا عندهم ثأرا ٠

سنقول لهم آن لنا فى الحياة قصاصا ٠



- **انبثق الدم من بين شفتيها ٠٠٠**
- **وتسلل الموت ـ وراء رصاص العدو ـ الى جراحها ٠٠٠**
- **فهل ينسى هذا الأب ـ وهل ننسى معه ـ أن لنا فى الحياة قصاصا ؟٠٠**

الباب الأول
قصة المؤامرة

« أولا » : خطوات المؤامره
« ثانيا » . أطراف المؤامره
« ثالثا » أهـداف المؤامرة
« رابعا » توقيتات المؤامرة
« خامسا » : فشـل المؤامرة

كانت مؤامرة ـ وككل مؤامرة ـ لهـا خطوات ، ولهـا أطراف ، ولهـا أهداف ، ولهـا توقيتات ، ولها نتائج • ونحن نكتب هذا كله بعد أقل من شـهر من بدء المؤامرة ، لم تزل بعض ملفاتهـا مغلقـة ، وبعض أسرارها خافيـة ، ولـكن ما ألقى على الأحـداث من أضـواء ، كان كافيـا للقـول ـ بيقـين ـ بوجـود المـؤامرة •

أولا : خطوات المؤامرة

١ ـ اسرائيل تستعد لتنفيذ المؤامرة :

فى٢٨ أكتوبرسنة ١٩٥٦ـعقب اجتماع لمجلس الوزراء الاسرائيلى الذى استعرض تطورات السياسة الخارجية الاسرائيلية ـ أعلنت اسرائيل التعبئة • ووصفتها فى بيان أصدره المجلس ، بأنها تعبئة جزئيـة • كما وصفت حشد فصائل من القـوات الاحتياطية على طول الحدود الفاصلة بين اسرائيل والعـالم العربى بأنه « اجراء وقائى دفاعى » ـ لتأمين حدودها ومستعمراتها المجاورة للحـدود ـ اقتضاه عاملان هما :

أولا ـ توحيد قيادة الجيش المصرية الأردنية السورية فى عملياتها العسكرية ضد اسرائيل ، بناء على التحالف العسكرى الذى وقع أخيرا بين الدول الثلاث •

ثانيا ـ تجدد نشاط الفدائيين العرب داخل اسرائيل فى الأسبوعين الأخيرين •

وأضـاف أبا ايبـان عاملا « ثالثـا » هو حشـد القـوات العراقية على الحدود الاردنية العراقية • والتصريحات المعادية للرسميين العرب •

والواقع أن التعبئة الاسرائيليـة كانت تعبئة « كاملة » وليست جزئية • وأن تنفيذها كان سابقـا لاعلانها • بدليـل أن الرئيس

أيزنهاور أعلن فى بيان له فى نفس اليوم أن تقاريره تؤكد « أن التعبئة الاسرائيلية مستمرة ، وتكاد تكون قد تمت ، وأنهـــا أدت الى توقف النشاط فى كثير من النواحى المدنية » ٠

٢ ـ اسرائيل تبدأ تنفيذ المؤامرة :

فى الساعة التاسعة من مساء اليوم التالى ـ ٢٩ أكتوبر ـ هاجمت وحدات اسرائيلية الحدود المصرية من ايلات ، على خليج العقبـة ، عن طريق رأس النقب متجهة نحو الكونتيلا ـ وهى نقطـــة حدود مصرية أخلتها القوات المصرية لعدة شهور سابقة للعدوان ، عقب اعتداء غادر تعرضت له ٠ ولم تبق فيها الا قوة صغيرة للانذار ، من قوات الحدود ـ ونخل ثم سدر الحيطان ٠ واعتمد هذا التقدم على قوات المشاة الميكانيكية والمدرعات ٠

وفى نفس الليلة ، هبطت قوات من جنود المظلات فى منطقة سدر الحيطان التى تقع على بعد أربعين كيلو مترا شرقى السويس تقريبا ٠

وعبثت اسرائيل بالالتزامات الدولية ، فأخرجت مراقبى الهدنة من منطقة العوجة ، منزوعة السلاح ، وبثت الألغام فيها ٠

وحرص المتحدث العســـكرى الاسرائيلى على أن يذيع ـ فى هــذه الليلة ـ أن « القوات الاسرائيلية بدأت هجـــومها على مصر ٠ واحتلت مواقع بالقرب من قناة السويس » ٠ وان كانت المصـــادر الحكومية الاسرائيلية قد وصفت العملية بأنها « أكبر من غارة انتقامية ، وأقل من حرب ، وهدفها هو تصفية قواعد الفدائيين فى صحراء سيناء »

٣ ـ الجبهة المصرية الاسرائيلية يوم ٣١ أكتوبر :

سنعود ـ فيما بعـــد ـ الى دراسة تفاصـــــيل الخطتين المصرية والاسرائيلية ، وخطوات تنفيذ كل منها ٠ وهى تفاصيل صريحة فى أن

القوات المصرية صدت العدوان الاسرائيلى يوم ٣٠ أكتوبر ، ثم انتقلت الى خطة الهجوم ، فأرسلت ـ فى نفس اليوم ـ وحدات أساسية من المشاة والمدرعات نحو الحدود ، للاشتباك مع العدو • وأزادت سيطرة طيرانها على جو المعركة •

وفى ٣١ أكتوبر حاولت اسرائيل ـ مرة أخرى ـ أن تقوم بدورها فى المؤامرة ، فركزت هجومين جديدين على أبى عجيلة ، استطاعت القوات المصرية صدهما •

ويصف دافيد بن جوريون رئيس وزراء اسرائيل الموقف العسكرى يوم ٣١ أكتوبر بقوله ـ فى خطاب ألقاه أمام برلمان اسرائيل يوم ٧ نوفمبر ـ :

« كان السلاح الجوى المصرى متفوقا • وأعترف أن الجيش المصرى قوى جدا • ولديه أسلحة كثيرة • والحق أننا لم نكن نعرف أنه على هذه القوة » •

٤ ـ انجلترا وفرنسا تنذران مصر :

فى ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٥٦ أشار مستر ايدن فى خطاب له فى مجلس العموم ، الى توتر الموقف بين مصر واسرائيل • واستند الى نفس الأسباب التى بررت بها اسرائيل اعلان التعبئة فى ٢٨ أكتوبر ، ثم أعلن أن الوكيل الدائم لوزارة الخارجية سلم الى سفير مصر واسرائيل انذارا نهائيا ـ انجليزيا فرنسيا ـ بوقف القتال بين الدولتين ، وسحب جميع قواتهما الى مسافة عشرة أميال من ضفاف قناة السويس ، وأن توافق مصر على مرابطة قوات الدولتين بصفة مؤقتة فى المواقع الرئيسية ببورسعيد والاسماعيلية والسويس • وحدد الانذار مهلة قدرها اثنتا عشرة ساعة تالية لتقديمه ، تنتهى فى الساعة السادسة والنصف من صباح ٣١ أكتوبر سنة ١٩٥٦ •

وتأكد لمصر أثناء معارك يوم ٣١ أكتوبر بين مصر واسرائيل ـ أن السلاح الجوى الفرنسى يشترك فى المعركة ـ فقد اسقطت القوات المصرية فيهذا اليوم ثمانية عشرة طائرة كانمنها عدد كبير من طائرات ميستير الفرنسية ٠

وفى نفس اليوم أغارت طائرات السلاحين الجويين البريطانى والفرنسى على القاهرة والاسكندرية ومدن القناة الثلاث ٠ وألقت هذه الغارات ضوءا على المؤامرة : ـ استدراج القوات المصرية الى صحراء سيناء ثم عزلها عن قواعدها بنزول قوات دولتى العدوان فى منطقة القناة ، وتركيز الغارات الجوية على المطارات المصرية حتى يعجز سلاح الطيران المصرى عن القيام بدوره فى المعركة ٠

وفى سرعة وحزم قررت مصر سحب قواتها الرئيسية من سيناء ، وللانسحاب قصة سنعود اليها عند دراسة أسباب فشل المؤامرة ٠

٥ ـ انجلترا وفرنسا تغزوان بورسعيد :

قضى انسحاب القوات المصرية من سيناء على المؤامرة ٠ فلم يبق لدولتى العدوان الا أن تحاولا غزو الأراضى المصرية ، فكونتا قيادة مشتركة أعلن راديو صوت بريطانيا ـ يوم ٣١ أكتوبر ـ نبأ تأليفها باسم القيادة البريطانية الفرنسية المشتركة فى نيقوسيا بجزيرة قبرص ٠ وعين الجنرال تشارلس كيتلى البريطانى ، قائدا عاما لها ، والفيس أميرال بارجو الفرنسى نائبا له ٠ وفى الساعة السادسة والنصف مساء نفس اليوم أعلنت وزارة الدفاع البريطانى أن العمليات الحربية قد بدأت ضد المواقع المصرية ٠ وكانت هذه العمليات فى صورة اشتراك عدة أسراب فرنسية من الطيران الاسرائيلى فى مهاجمة القوات المصرية فى شبه جزيرة سيناء وانفراد السلاحين الجويين البريطانى والفرنسى بالاغارة على القوات المصرية ـ وهى تعبر قناة

السويس - فى جملة مواقع ، وخاصة عند كوبرى فردان ، وتركيز غارات مستمرة على المطارات المصرية وعلى منطقة القنــــاة وعلى قطع الأسطول فى ميناء الاسكندرية • ودامت هذه الغارات الجوية المستمرة من مساء ٣١ أكتوبر حتى مساء ٤ نوفمبر • وأعقب ذلك محاولة غزو بورسعيد •

ففى الساعة الخامسة فجر يوم ٥ نوفمبر ركزت انجلترا وفرنسا ، القنابل والصواريخ على بورسعيد ، تصليها بالرصاص من ارتفـــاع منخفض ، وفى الساعة السابعة والنصف أنزل العدو قوات من جنود المظلات فى ثلاثة مواقع من بورسعيد منها مطار الجميل، أولا ، ثم الجبانة واشترك الجيش والشعب فى القضاء عليهـــا تماما فى أقل من أربع ساعات • كما سقطت فى البحر سبع طائرات عندما حاولت أن تمد القوات الهابطة بالأسلحة والمهمات •

وحوالى ظهر نفس اليوم أنزل العدو قوات أخرى من الجو - أعقبها بموجات أخرى - عززت مركزه فى منطقة بورفؤاد ومنطقة الجميل ، غربى بورسعيد ، واشترك الجيش والبوليس والشعب الثـــائر فى قتال مرير مع العـــدو - الذى تؤيده غارات الطيران العنيفة - وكان الهجوم من القوة بحيث أعلن ايدن فى مجلس العموم « أن بورسعيد سلمت » ••

ولكنه كان كاذبا فقد صمد الشعب البورسعيدى •

وفى فجر ٦ نوفمبر عاود طيران العدو هجومه العنيف - ثم انضم له الاسطول حوال الساعة الثامنة - فدمر حى المناخ وغالب المبانى القائمة على شاطىء بورسعيد ، فى ثلاثة صفوف تقريبا ، واستمر الضرب حتى الساعة العاشرة صباحا • وأعقب ذلك انزال قواته ودباباته على الشاطىء وراء ستار كثيف من الدخان أطلق على طول الشـــاطىء • وأشركت فرنسا أبناء مستعمراتها وجنود الفرقة الأجنبية فى القتـــال ، وقد

قدرت وزارة الدفاع الأمريكية ، القوات الأنجلو فرنسية المهاجمة لمصر بمائة وستين ألف جندى ٠

وبدأت المقاومة الشعبية ، من شارع الى شارع ، ومن بيت الى بيت، بل من حجرة الى حجرة ٠ غير أن تفوق الطيران المعادى وشدة نيران الأسطول مكنت القوات الهابطة على الشاطىء من أن تتصل بالفلول التى هبطت بالمظلات فى اليوم السابق عند كوبرى الرسوة كما أنزل العدو قوات اضافية ٠

وازداد قتال البورسعيدين قسوة ٠٠٠ واستبسالا

٦ ـ تراجع المتآمرين ٠٠ وقف القتال :

أمام عنف المقاومة الشعبية ، وفى اليوم التالى للانذار الروسى شديد اللهجة الى دول العدوان ، أعلن ايدن فى مجلس العموم ـ يوم ٦ نوفمبر ـ أنه أمر بوقف العمليات الحربية اذا قبلت مصر واسرائيل ذلك بدون قيد ولا شرط ٠ وأن فرنسا تؤيد ذلك ٠ وفسر وقف القتال بأنه يعنى عدم اتجاه قوات دولتى العدوان جنوب مواقعها الراهنة ، مع حق الدولتين فى ارسال التموينات والقوات العسكرية الادارية اللازمة لقواتهما ٠

وفى نفس اليوم أعلن السكرتير العام لهيئة الأمم قبول دولتى العدوان وقف اطلاق النار ابتداء من الساعة الثانية صباح ٧ نوفمبر ـ مالم تهاجما ـ وأن مصر واسرائيل قبلتا ذلك بدون قيد ولا شرط

وهنا يبرز سؤال : لماذا قبلت مصر وقف اطلاق النيران رغم احتلال العدو لأراضيها ؟

الجواب أن مصر قبلت قرار هيئة الأمم المتحدة بوقف القتال حتى لا تفقد تأييد العالم الحر الذى سيرى أنها ـ حتى فى قتالها ـ تتلمس

السبل لتأكيد السلام . وحتى لا تحمل أمام العالم مسئولية الحرب العالمية الثالثة التى تمثلت للجميع عقب الانذار الروسى .

ولم تقبل مصر وقف القتال ، استسلاما وضعفا ، فقد كررت عن طريق الاذاعة الحكومية نداءها الى الشعب وتحذيرها للمعتدين : « انه اذا تقدم المعتدون شبرا واحدا بعد الساعة الثانية صباحا أو أطلقوا النيران فان أبناء بورسعيد ومعهم قواتهم المسلحة يكونون فى حل من قرار وقف اطلاق النيران » .

وقد خالفت قوات العدوان قرار وقف اطلاق النيران . فأخذت تضيق الخناق على بورسعيد بدباباتها استكمالا للحصار وتخلصا من سوء موقفها فى المدينة حتى تم لها تطويقها . وبذلك يكون تبادل اطلاق النيران قد استمر فى بعض يوم ٧ نوفمبر ، ثم استجاب المعتدون للقرار ، الى أن عادوا الى اطلاق النيران على بعض المدنيين يوم ١٩ نوفمبر ، بزعم أنهم من الفدائيين المصريين الذى اشتركوا معهم فى معركة دامت أربع ساعات . ثم فى يوم ١٥ ديسمبر ..

وتعرضت بورسعيد ـ رغم قرار وقف القتال ـ الى همجية قوات الغزو فهتكت حرمة منازلها بعمليات تفتيشية متكررة ـ واستمرت المدينة محاصرة ـ ومنعت القوات البريطانية بعثة الهلال الاحمر التى سافرت الى بورسعيد يوم ١٠ نوفمبر من دخولها ، ثم سمحت باغاثات يسيرة بعد تدخل الهيئة الدولية للصليب الاحمر . ولجأت الى قطع اتصال البورسعيديين بباقى الجمهورية بالتشويش على اذاعة القاهرة، وبنزع أجهزة الاستقبال من غالب منازل المصريين ، ثم بلغ بها العنت أن طبقت الحكم العرفى على الأهالى وشكلت المحاكم العسكرية لمحاكمتهم .

٧ ـ فشل المؤامرة • انسحاب قوات العدو :

كسبت مصر ـ المعتدى عليها ـ الرأى العام العالمى ، حين قبلت وقف اطلاق النيران ، فظل على تأييده لها الذى تمثل فى مطالبتـــه لدول العدوان بالانسحاب من الأراضى المصرية •

وقد استجابت الدول الثلاث لقرارات الانسحاب وخضعت لانذارات روسيا فى هذا الصدد ، ولكن فى تباطىء ومساومة رفضتهما مصر ، اذ تمسكت بالانســحاب غــير المشروط ، لان أى شرط معنـاه أن المعتدى يستفيد من اعتدائه (١)

فقد تجرأت اسرائيل أولا عـلى رفض الانسحاب ، ثم أعلنت فى ٨ نوفمبر ـ عقب انذارين من بولجـانين وأيزنهـاور ـ موافقتها على الانسحاب من الأراضى المصرية بمجرد اتخاذ الاجراءات الكفيلة بحفظ السلام فى الشرق الاوسط ، كما وافقت على انشاء قوة بوليس دولية تراقب تنفيذ قرارات هيئة الأمم (٢)

وأعلن ايدن فى ٩ نوفمبر أنه سيسحب وحدات المظلات والفدائيين الهجومية ، ويحل محلها قوات مساوية لها فى العدد من المشـاة ، مع الاحتفاظ باحتياطى اضافى من المشاة فى قبرص • ثم شاء أن يتلكأ

---

(١) الواقع أن عدم انسحاب قوات العدوان عطل أعمال قوة الطوارىء الدولية ، كما جاء فى تقرير همرشولد الى الجمعية العامة فى نوفمبر •

(٢) أعلن فى ٢١ نوفمبر أن همرشـولد وجه الى وزراء خارجية دول العـدوان الثلاث الأسئلة الأربعة الآتية :

١ ـ ما هو المدى الذى بلغه انسحاب قواتها اذا كانت قد انسحبت ؟
٢ ـ ما هى خطط الحكومات الثلاثة بصدد الانسحاب ؟
٣ ـ ما هى الأسباب التى حالت دون حدوث تقدم بمقتضى قرار ايقاف النار ؟
٤ ـ ما رأى الحكومات الثلاثة فى مدى احترام قرار ايقاف النار ؟

وتضمنت ردود الدول الثلاثة استعدادها لاستكمال عملية الانسحاب ، متى تمت التدابير اللازمة لتولى القوة الدولية عملها ، وأنها نفذت قرار الانسحاب تنفيذا جزئيا •

وجاء فى تقرير لهمرشولد « أن عدم انسحاب قوات العـدوان عطل أعمال قوات الطوارىء » تقريره الى الجمعية العامة فى ٢١ نوفمبر ١٩٥٦ »

فأعلن ـ فى نفس اليوم ـ أنه سيتريث حتى يدرس مع هيئة الأمم مسألة « كفاية القوات الدولية لأداء مهمتها التى رسمها قرار الجمعية العامة الصادر فى ٢ نوفمبر ٠٠» ثم صرح مستر بتلر نائب رئيس وزارة بريطانيا فى مجلس العموم فى ٢٢ نوفمبر : أن بريطانيا قدمت ثلاثة شروط لسحب قواتها تدور حول القوة الدولية التى أرسلتها هيئة الامم الى مصر والتى يجب أن تتوافر فيها المقدرة على مايلى :

أولا ـ حفظ السلام بين مصر واسرائيل

ثانيا ـ كفالة تطهير قناة السويس من العوائق

ثالثا ـ اعادة حرية الملاحة بالقناة على أسس المبادىء الستة التى سبق أن وافق عليها مجلس الأمن فى شهر أكتوبر كأسس لتسوية مشكلة القناة ٠

أما فرنسا فعادة ما تؤثر الصمت تاركة لبريطانيا أن تعبر عن اتجاهات الدولتين ٠

وقد ردت مصر على هذه المناورات ، اذ أعلنت فى جلسة الجمعية العامة لهيئة الأمم فى ١٠ نوفمبر أنها لن تدخل فى أية مشاورات ولن تناقش أية مشكلة سياسية الا بعد أن يتم انسحاب القوات المعتدية ٠ وقد أقرت الولايات المتحدة هذا الاتجاه وسحبت بناء على ذلك اقتراحها السابق تقديمه بالبدء فورا فى اجراء دراسات لخطط طويلة المدى فى الشرق الأوسط « بحجة أنه يجب تقصى الأسباب الحقيقية للنزاع القائم ٠ »

وقد انتهزت مصر فرصة الأحاديث التى جرت بين ممثليها والسكرتير العام للامم المتحدة ، فلفتت نظره الى أنه رغم مضى ١٣ يوما على قرار الهيئة « بدعوة اسرائيل للمرة الثانية وبدعوة انجلترا

وفرنسا الى سـحب قواتهـا فورا من الاراضى المصرية » فان الدول الثلاثة لم تسحب قواتها ، بل انها عـلى العكس تدعم مراكزها فى الأراضى المصرية ، وتقوم باعتداءات غاية فى الاثارة فى بورسعيد ، وفى منطقة القناة ، كقتل المدنيين ونهب الأملاك الخاصـة واجبـار العمال على العمل لقوات العدوان ٠

وطالبت الحكومة بالعمل على تنفيذ قرارات ٢ و٧ نوفمبر وتوزيع هذه المذكرة كوثيقة من وثائق الأمم المتحدة على الأعضاء ٠

٨ ـ العالم يكرر الدعوة الى الانسحاب :

فى ٢٣ نوفمبر استأنفت الجمعية العـامة لهيئة الأمم جلسات مناقشة مشكلة الشرق الأوسط ٠ وقدمت دول الجبهـة الافريقيـة الآسيوية مجتمعة (٢) مشروع قرار تلاحظ فيه أن دول العدوان لم تذعن لقرارات سحب قواتها من مصر وتكرر دعوتها للانسحاب فورا تطبيقا لقرارات الجمعية العامة فى ٢ و ٧ نوفمبر ٠

وقد وافقت الجمعية العامة على هذا المشروع فى ٢٤ نوفمبر بأغلبية ٦٣ صوتا ومعارضة دول العدوان الثلاثة واستراليا وبلجيكا وامتناع عشر دول عن التصويت هى دول الكتلة السوفيتية (٣)

ومرة أخرى صبرت مصر عـلى عدم تنفيـذ قرارات الانسحاب ، تفاديا من زج العالم فى حرب عالمية ثالثـة ـ واكتفت بأن طلبت من

---

(٢) هذه الدول هى ٠ افغانستان ٠ بورما ٠ كامبوديا ٠ مصر ٠ اثيوبيا ٠ الهند اندونسيا ٠ ايران ٠ العراق ٠ الأردن ٠ لبنـان ٠ ليبيا ٠ مراكش ٠ باكستان السعودية ٠ السودان ٠ سوريا ٠ تونس ٠ اليمن

(٣) كان المشروع الآسيوى الأفريقى ينص على أن الجمعية العامة « تلحظ بقلق كبير ان الدول الثلاث لم تمتثل لقراراتها المكررة » وقد رفضت الجمعية العامة تعـديلا بلجيكا يكتفى بأنها « لاحظت الانسحاب وترى التعجيل فى تنفيذه » ٠ وانتهت الى قبول تعديل هندى يبدأ بأن « الجمعيه العامة تلحظ بأسف شديد أنه ٠٠٠ »

والدول التى امتنعت عن التصويت هى بلجيكا ٠ كندا ٠ الصين الوطنية ٠ كوبا سان دومنجو ٠ لكسمبورج ٠ ايطاليا ٠ هولندا ٠ البرتغال ٠ جنوب أفريقيا ٠

الجمعية العامة ـ على لسان وزير خارجيتها ـ أن تطالب دول العدوان بتحديد تاريخ اتمام انسحابها « فان لم تقدم اجابة مرضية ـ تتبعها بامتثال مرض ـ فعلى الجمعية العامة أن تدرس بمعونة مجلس الأمن التدابير الواجب اتخاذها ضد العدوان وفقا لميثاق الأمم المتحدة والتى تتضمن وقف عضوية تلك الدول وطردها من المنظمة »

٩ ـ انسحاب العدو :

وفى ٣ ديسمبر أعلنت دول المؤامرة فشل تدبيرها ، اذ قررت الانسحاب من الأراضى المصرية :

وقد أعلن القرار وزير خارجية بريطانيا فى جلسة مجلس العموم يوم ـ ٣ ديسمبر ـ وحاول أن يستر هزيمته فى احتلال القناة كرد فعل على تأميمها ـ وهو أحد أهداف المؤامرة ـ بقوله :

« انه تلقى تأكيدات من السكرتير العام لهيئة الأمم جعلته يعتقد أن تطهير القناة سيبدأ حينما يصبح ممكنا من الناحية الفنية . أما فيما يتعلق بمستقبل القناة فانه يرجو استئناف المفاوضات بشأنه على الأسس الآتية :

١ ـ النقاط الست التى سبق أن أقرها مجلس الأمن يوم ١٣ أكتوبر الماضى .

٢ ـ المباحثات التى جرت بين همرشولد ووزراء خارجية مصر وبريطانيا وفرنسا فى نيويورك .

٣ ـ الرسالة التى وجهها همرشولد فى ٢٤ أكتوبر الماضى الى وزير خارجية مصر وموافقة مصر على المبادىء التى تتضمنها .»

وأعلن وزير خارجية فرنسا القرار فى جلسة الجمعية الوطنية الفرنسية فى نفس اليوم وكرر النقاط السابقة على أنها «ضمانات» تأكد منها قبل أن يصدر قرار الانسحاب ؟!

وفى الساعة السادسة والخمس وأربعين دقيقةمن مساء السبت ٢٢ ديسمبر تم انسحاب آخر فلول القوات الفرنسية البريطانية من بور سعيد ، على ظهر سفينة أبحرت بهم من رصيف فى الطرف الشرقى لمدخل القناة،وكانت الطائرات المعادية تغطيمنطقة الانسحاب

وحاولت اسرائيل أن تربط بين سحب قواتها من سيناء ، وبين رفض مصر السماح للسفن الاسرائيلية بالمرور عبر القناة ومستقبل قطاع غزة . ولكنها تراجعت اذ انتهت الى تقرير الانسحاب غير المشروط (٤) مع ترديد النغمة «التقليدية» عن طلب اجراء صلح مع الدول العربية على أن تدفع اسرائيل قيمة الممتلكات التى تركها العرب الذين غادروا البلاد وعاشوا مع اللاجئين !.

١٠ ـ مؤامرة أم استغلال للظروف ؟

بعد أن عرضنا خطوات المؤامرة نتساءل : هل كان اشتراك الدول الثلاثة :ـ

(أ) مؤامرة بين دول العدوان الثلاثة اتفقوا عليها قبل أن يبدأ التنفيذ فى ٢٩ أكتوبر ؟.

(ب) أم أن الهجوم الاسرائيلى كان تصرفا خاصا بها ، دون اتفاق سابق مع انجلترا وفرنسا ، ثم استغلت دولتا العدوان ، فرصة اسراع القوات المصرية الرئيسية الى سيناء ، لتضرب مصر ضربة قاضية ؟.

---

(٤) لجأت اسرائيل ـ فى انسحابها من صحراء سيناء ـ الى سياسة التدمير والتخريب الشاملين فحرقت تسعمائة كيلو مترا ، هى مجموع شبكة الطرق المرصوفة تقريبا ، وبثت الالغام فى الصحراء ونسفت قضبان السكك الحديدية وهى تهدف من ذلك الى ما يأتى :

ا ـ أن تفقد سيناء صلاحيتها كقاعده للهجوم فى المستقبل ، وأن يتعذر الدفاع على القوات المصرية التى سترابط فيها فى المستقبل .

ب ـ تكبيد مصر نفقات كبيرة فى اعادة تعمير المنطقة .

ح ـ عرقلة تقدم قوات البوليس الدولى .

(ج) أم أن انجلترا وفرنسا تدخلتا بقصد وقف العدوان الاسرائيلي وضمان السلام في الشرق الأوسط كما زعم زعماؤهما ؟ وهو فرض ساذج سندرسه عند الكلام عن « أهداف المؤامرة » ٠

يؤكد المسئولون البريطانيون الفرنسيون أنه لم تكن هناك مؤامرة ولا اتفاق سابق مع اسرائيل على العمليات العسكرية ضد مصر ٠ وأن أول تدخل للدولتين كان انذارهما الى مصر واسرائيل «معا» في ٣٠ أكتوبر للاسباب الواردة به ٠ وأكد وزير خارجية بريطانيا ذلك بقوله « انه لم يكن هناك أي اتفاق سابق بيننا »

وجميع الشواهد تكذب هذا الزعم وتؤكد وجود مؤامرة سابقة سواء في ذلك الشواهد العامة أم الحقائق المادية الخاصة ٠

١١ ـ أولا ـ الشواهد العامة :

١ ـ لم تكن اسرائيل لتجرأ على مهاجمة مصر وخرق تصريح دول الغرب الثلاثة سنة ١٩٥٠ ـ بضمان الحال الراهنة في الشرق الاوسط ـ مالم تضمن ، مقدما ، مساعدة انجلترا وفرنسا لها ، فهي تعلم مدى قوة مصر العسكرية في هذا الموقف بالقياس الى قوتها ٠

والواقع كما قال شبيلوف : « انه من الواضح تماما أن اسرائيل كانت تقوم أثناء الهجوم على مصر بدور المستفز في عملية مدبرة واسعة كان طرفاها الرئيسيان بريطانيا وفرنسا »٠

٢ ـ أسست اسرائيل اعلان التعبئة على أنها نتيجة طبيعية لتجمعات القوات العراقية على حدود الأردن واتفاقيات العرب لمناصرة الأردن ٠ ولو صح ذلك لكان منطق العدوان أن تتجه قوات اسرائيل نحو الأردن ٠ أما اتجاهها نحو مصر فجزء من خطة تتم لحساب دول أخرى

٣ ـ العدوان الاسرائيلى على الدول العربية لم يزد قط عن عمليات فردية على الحدود يعقبها اسراع القوات الاسرائيلية بالفرار متفادية أى التحام بين القوات الرئيسية • أما عدوان ٢٩ أكتوبر فقد حشدت له القوات الرئيسية وهبطت جنود المظلات الاسرائيلية بعيدا عن الحدود المشتركة وكأنها تنتظر عونا أكبر مما تستطيع اسرائيل نفسها أن تقدمه •

٤ ـ ارسال الانذار البريطانى الفرنسى الى مصر واسرائيل فى اليوم التالى مباشرة لبدء العدوان الاسرائيلى ، وهو اجراء لم يسبق له مثيل فى أى عدوان اسرائيلى سابق • فضلا عن أنه دليل على التلازم القوى بين هجوم اسرائيل وبين غزو انجلترا وفرنسا لمصر بناء على رفضها لانذارهما •

٥ ـ اجماع المراقبين الدوليين على أن اسرائيل تسلمت شحنات ثقيلة من العتاد العسكرى من فرنسا فى نهاية شهر أغسطس ومن ذلك مقاتلات الميستير النفاثة والدبابات الخفيفة (٥)

٦ ـ فى ٢٩ أكتوبر ـ قبل بدء العمليات الاسرائيلية بساعات ـ طار بينو الى لندن • كما أبلغت اسرائيل السفير الانجليزى أن القوات الاسرائيلية ستقوم بهجوم ليلى على مصر فى نفس اليوم وأبلغ السفير معلوماته الى ايدن (٦)

٧ ـ أبلغ موليه أعضاء وزارته أن لديه سرا عظيما سيقلب نظام الحكم فى مصر ويجبر عبد الناصر على الاستجابة لمطالب الغرب وكان ذلك قبل العدوان بأيام (٧)

---

(٥) جاء فى صحيفة نيويورك تايمز يوم ١٩ نوفمبر أن لدى وزارة الخارجية الامريكية تقارير تؤيد ذلك •

(٦) مجلة تايم الامريكية عدد ١٧ نوفمبر •

(٧) مجلة الاكونومست عدد ٢٥ أكتوبر •

١٢ ـ ثانيا ـ الشواهد الخاصة :

١ ـ منذ أغسطس سنة ١٩٥٦ والدبابات البريطانية والفرنسية تتجمع فى قبرص حيث طليت بلون الرمل الاصفر وهو لون الميدان الذى أعدت له •

٢ ـ غادر كثيرون من الانجليز والفرنسيين ، المقيمين بمنطقةالقناة مصر قبل الاعتداء الاسرائيلى بأسبوعين •

٣ ـ قيل أن السفن البريطانية والفرنسية التى كانت فى منطقة القناة تلقت أوامر من قبرص يوم ٢٩ أكتوبر بمغادرة المياه المصرية فورا • ويؤيد ذلك أنه لم تتعطل بقناة السويس ، بسبب العمليات ، سفينة معادية واحدة •

٤ ـ اشتركت القوات الفرنسية والبريطانية فى العمليات المصرية الاسرائيلية • فقد هبطت طائرات فرنسية وبريطانية فى حيفا يوم ٢٣ أكتوبر • وشوهدت طائرات ميستير فى مطارات قبرص وهى تحمل الأعلام الاسرائيلية • واشتركت القوات البريطانية فى الهجوم على رفح • وهاجم الأسطول البريطانى مدينة غزة صباح ٢ نوفمبر ، وهدد المدينة بأكملها اذا لم تستسلم ، ثم احتلت القوات البريطانية الفرنسية غزة قبل وصول الجيش الاسرائيلى اليها بخمس ساعات ، وانسحبت عقب تسليمه المدينة • والتقطت رسائل لاسلكية تبودلت بين القيادة الفرنسية فى تل أبيب والقيادة المتحالفة فى قبرص والوحدات الفرنسية فى اسرائيل (٨)

---

(٨) من حديث لمتحدث بلسان وزارة الخارجية السورية يوم ٢٠ نوفمبر وقد أكدت جريدة المانشستر جرديان بعض هذه الشواهد اذ نشرت فى عدد ٢٠ نوفمبر أن طائرات ميستير كانت متجمعة فى مطار اللد الاسرائيلى قبيل ٢٩ أكتوبر وقد أخفت علاماتها الفرنسية •

٥ ـ ثبت للقوات المصرية أثناء معارك ٢٩ و٣٠ وصباح ٣١ نوفمبر أن طائرات السلاح الجوى الفرنسى تتعاون تعاونا وثيقا مع طائرات اسرائيل فى الهجوم على المواقع المصرية ٠

٦ ـ فى ٣٠ أكتوبر ـ قبل ارسال الانذار المشترك الى مصر ـ أمرت الأدميرالية البريطانية بالغاء تدريبات الأسطول فى البحر وانزال الجنود الى البر لاختبار امكانياتها العسكرية ٠٠ من أجل ماذا؟

ونضيف الى هذه الشواهد دليلا سلبيا له تقديره عند رجال القانون وهو أن ايدن رفض بشدة اقتراح نائب عمالى بمجلس العموم تأليف لجنة تحقيق برلمانية من جميع الاحزاب البريطانية ، للبحث عما اذا كان هناك تفاهم مبدئى بين دول العدوان الثلاثة قبل غزو مصر ـ ويستند ايدن الى سرية ملفات الشئون الخارجية للدولة ـ وهو استناد واه اذ يمكن اختيار أعضاء لجنة التحقيق من الشخصيات الموثوق بها مع اعتبار التحقيق سريا ومناقشة نتائجه فى جلسات سرية ٠



ثانياً : أطراف المؤامرة

١٣ ـ لماذا اشتركت اسرائيل فى المؤامرة ؟

لماذا اشتركت دولتا العدوان ـ انجلترا وفرنسا وأسرائيل ـ فى المؤامرة ؟

كان دور اسرائيل هو دور «الطعم» يلقى أمام الفريسة حتى تجرى نحوه فتقع فى الشرك ، وهكذا أطلقت اسرائيل لتهاجم مصر يوم ٢٩ أكتوبر ولتعلن أنها فى طريقها الى قناة السويس ، بعد هبوط جنود المظلات فى موقع قريب منها ومن ذلك يتحقق غرضان :

أولا ـ قيام احتمال تهديد القناة أو تهديد سلامة السفن المارة عبرها أو تهديد حرية الملاحة فيها تهديدا عسكريا ، وهى الحجج التى تمنت دولتا العدوان ـ انجلترا وفرنسا ـ أن تتذرعا بها للتدخل لحماية القناة . غير أن صد العدوان الاسرائيلى فى يومه الثانى أسقط هذه الحجج وأزال كل احتمال لتهديد القناة .

ثانيا ـ أن تسارع القوات المصرية الرئيسية الى سيناء لصد عدوان اسرائيل حيث يسهل عزلها وبذلك تستطيع دولتا العدوان أن تهاجما مصر من بورسعيد أو القناة أو الأسكندرية فتسيطرا عليها فى بضع يوم ، دون مقاومة ، وقبل أن يهب العالم الخارجى لنجدتها . ولما كان تحقيق هذا الغرض يتوقف على أن تأمن مصر شر أى هجوم انجليزى فرنسى فقد دعمت « الخدعة » بما يأتى :

(أ) أختير للهجوم الاسرائيلى يوم ٢٩ أكتوبر وهو اليوم الذى كان حددا لاستئناف مفاوضات تسوية مسألة تأميم القناة ثم أجلتـــاه ولتا العدوان دون أن تقفلا باب التفاوض ٠

(ب) أعلنت فرنسا يوم ٢٩ أكتوبر أنها ترحب بدخول دول تصريح سنة ١٩٥٠ الثلاثى فى محادثات لبحث العدوان الاسرائيلى ٠ وانها ترى أن تكون المحادثات شاملة للموقف فى الشرق الأوسط برمته ٠ أى أن فرنسا لاتتدخل الا بعد « محادثات » سيطول حتما أمدها نظرا لتشعب موضوعاتها ٠

(ج) وبنفس الطريقة أعلنت بريطانيا يوم ٢٩ أكتوبر أنها مستعدة للقيام بدورها فى الشرق الأوسط لضمان تنفيذ تصريح سنة ١٩٥٠ «اذا قررت دول هذا التصريح التدخل المسلح لمنع الانفجار نتيجـــة للعدوان الاسرائيلى » أى أن تدخل بريطانيا مشروط بأمور قد يطول الأمد قبل تحقيقها ٠

(د) وحتى تطمئن مصر عقب المتحدث البريطانى الســـابق بأن بريطانيا لن تستغل هذه الفرصة للتدخل فى شئون مصر ٠

أما اسرائيل فقد كانت المؤامرة فرصة طيبة لها اذ ستستطيع أن تواجه مصر ، بالاشتراك مع حليفتين قويتين ، وسيسهل عليها ـ بعد النصر ـ أن تضم منطقة سيناء الى اقليمها ، فضلا عن أن هزيمة مصر أمام اسرائيل ستكون عظة ناطقة لباقى الدول العربية ٠

١٤ ـ لماذا اشتركت فرنسا فى المؤامرة ؟٠٠

تكاد الأصبع جميعها تشير الى فرنسا باعتبارها صاحبة الفكرة الأولى فى المؤامرة ، وفى الرغبة فى تدمير القوى المصرية ، وقد صرح جى موليه أن غرضه الأساسى كان تغيير جمال عبد الناصر ٠٠

فلماذا ينقم عليه ؟ ٠٠

ان فرنسا لا تنسى لجمال عبد الناصر أنه أمم شركة القناة ، وفرنسا هي صاحبة المصلحة المالية الأولى في هذه الشركة . كما لاتنسى فرنسا أن تعضيد العرب للجزائر الثائرة كان مجرد عبارات تشجيع انشائية ، الى أن ظهر جمال عبد الناصر على مسرح السياسة العربية وقيل انه يمد الجزائريين بالمال وبالسلاح ، وزعمت فرنسا أنها ضبطت سفينة مصرية محملة بالسلاح بالقرب من المياه الاقليمية الجزائرية .

وكانت الأيام السابقة للمؤامرة مثلا لاسفاف الديبلوماسيين الفرنسيين كلما تكلموا عن مصر وعن رئيس جمهوريتها . وهذا الاسفاف دليل على الرغبة التى تختلج فى نفوسهم .. ألا وهى تحطيم القائد المصرى .

١٥ ـ لماذا اشتركت بريطانيا فى المؤامرة ؟ ..

ولكن ... لماذا اشتركت بريطانيا فى المؤامرة ، مع أنها حليفة لمصر بموجب اتفاق ١٩ اكتوبر سنة ١٩٥٤ الذى يضمن لها ـ ولسبع سنوات تالية ـ حق استخدام قاعدة القناة والاحتفاظ بسبع وثلاثين جزءا من القاعدة ، فى حالة صالحة للاستعمال ومعدة للاستخدام فورا ـ مابين مستودعات ذخيرة ومخازن تعيينات ومحطات توليد كهرباء ومحطات ترشيح مياه ـ وهو التزام مضمون النفاذ طالما أن القائمين على صيانة وادارة هذه المنشئات هم « المتعهدون » أى الخبراء الانجليز؟

المسألة عند بريطانيا ليست مسألة الانتفاع أو استخدام القاعدة ، فان مصريا واحدا لم يكن قد هدد قط بأن مصر ستفسخ اتفاق أكتوبر سنة ١٩٥٤ ، ولكن موضع الخلاف هو السياسة القومية التى تنتهجها مصر الحديثة : ـ

أولا ـ تزعم بريطانيا أن مصر من وراء كل حركة تحريرية فى افريقيا أو آسيا .. كانت احدى الدول الداعية الى تصفية الاستعمار فى

مؤتمر باندونج .. وقيل ان اذاعاتها الموجهة ساعدت على اذكاء الشعلة التحريرية فى كينيا والصومال وأخرجت السودان من دائرة النفوذ البريطانى وعاونت على قطع رابطة الولاء الأردنى لبريطانيا .

ثانيا ـ ترفض مصر أى ارتباط أو تحالف مع سياسة الغرب : فقد رفضت مشروعات الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط ـ وحاربت حلف تركيا ـ العراق ،فلم تشترك فيه من الدول العربية الا «حكومة» نورى السعيد . واستطاعت مصر أن تدخل فى اتفاقات ثنائية ، مع أربع دول عربية ، تضاد بها حلف بغداد . كما كانت مصر فى طريقها الى عقد اتفاق أثيوبى سودانى مصرى تضاد به « الحزام الأفريقى » الذى تحاول بريطانيا أن تحكم حلقاته .

ثالثا ـ حكومة « جمال عبد الناصر » ـ كما تسميها دول العدوان ـ تخرج بجامعة الدول العربية عن الغرض الذى أنشئت من أجله ـ وفق وجهة النظر البريطانية ـ فقد عاونت بريطانيا على تأليف الجامعة العربية ، لتضمن تكتل الدول العربية فى خدمة بريطانيا ، وقال مستر ايدن عند اعلانه ميلاد فكرة الجامعة العربية : « ان العالم العربى يخطو خطوات واسعة فى طريق الرقى ، ويرجو أن تساعده بريطانيا العظمى فى تحقيق نوع من الوحدة يجعل منه عالما متماسكا ويسرنى أن أعلن عن ترحيب بريطانيا بهذه الفكرة واستعدادها لمساعدة القائمين بها » .

ولكن جمال عبد الناصر تزعم اتجاها جديدا فى الجامعة العربية حتى ان اجتماعا من اجتماعاتها الأخيرة لم يخل من تأييد حركة استقلالية عن نفوذ دولتى الغرب « انجلترا وفرنسا » .

رابعا ـ « وحكومة جمال عبد الناصر » لاتفهم مايجب أن تكون عليه علاقات المصرية البريطانية :

انها ليست كحكومة ملكية سابقة تغير رئيس الوزراء وتوقف اصدار القوانين لمجرد اشارة من بريطانيا أو خضوعا لتهديد يتمثل فى ارسال انذار الى الملك نفسه ـ لا الى حكومته ـ ليفهم أنه هو المقصود بالذات ؟! ..

وهى ليست كحكومة سابقة ترفض أن تأخذ « بمشورة ونصيحة » بريطانيا فى أمر قومى ، ثم تستجيب لها حين تلفت نظرها الى معنى « المشورة » اذا صدرت من ممثل بريطانيا العظمى لرئيس وزراء مصر ..؟

خامسا ـ « وحكومة جمال عبد الناصر » لا تخضع فى مذلة حين تمنع انجلترا بيع السلاح لها ، بل هى تعرف كيف تحصل عليه بكميات أكثر من مصادر غير دول الغرب .

... اذن ليذهب جمال عبد الناصر حتى تؤمن بريطانيا مصالحها فى الشرق !؟

١٦ ـ دور كل متآمر فى المؤامرة

يبدو أن فكرة المؤامرة نبتت أولا فى ذهن فرنسا ـ عقب تأميم القناة وازدياد المقاومة الجزائرية ـ وكانت تدور من بدايتها حول تدعيم قوة اسرائيل العسكرية لتكون عاملا لتراجع مصر فى موقفها مع دول الغرب ولتهديد مصر بهجوم اسرائيل عليها .

ولكن تدعيم القوى العسكرية المصرية جعل فرنسا تفكر فى عدم كفاية التهديد الاسرائيلى ، ومن هنا نبتت فكرة القيام بعمل عسكرى ضد مصر ، وكان حتما أن تشترك بريطانيا فى هذا العمل باعتبارها الدولة الأوربية « صاحبة السيادة » فى الشرق العربى ؟ ..

وتقول الصحافة الأمريكية ـ وهى صحافة محايدة (٥) ـ ان

---

(٩) مجلة تايم عدد ١٧ نوفمبر وصحيفة نيويورك تايمز عدد ١٩ نوفمبر .

فرنسا أرسلت وزير دفاعها الى لندن ـ عقب تأميم القناة ـ ليفاوض ايدن فى وضع خطة عسكرية مشتركة لاعادة احتلال القناة ، وانتهت المفاوضات باقتناع مبدئى ، وبانشاء قيادة حربية مشتركة بين الدولتين • كما اتفقت الدولتان أن تطلق اسرائيل الطلقة الأولى • وهذا هو سر زيارة الارهابى الصهيونى مناحم بيجن لباريس ودعونه ليخطب فى الجمعية الوطنية الفرنسية وتدفق المدد العسكرى الفرنسى الى اسرائيل •

وفى ١٦ اكتوبر عقد اجتماع « سرى جدا » فى باريس بين ايدن ـ لويد ومولية ـ بينو انتهى بالاتفاق على احتلال القناة • وبعد أسبوع واحد ـ فى ٢٣ اكتوبر ـ زار بينو لندن ليبلغها استعداد اسرائيل • وبعد أسبوع بدأت المؤامرة •••

ويؤخذ على هذا التصوير أن بريطانيا لم يكن فى خطتها حتى منتصف اكتوبر أن تتخذ موقفا عدائيا صريحا نحو العرب • اذ كانت لازال تحاول كسب الأردن فى انتخاباتها النيابية كما كانت تحاول استرضاء الوعى القومى العربى ، بدليل اقتراح ايدن فى أوائل أكتوبر عقد صلح دائم بين العرب واسرائيل على أساس مشروع تقسيم سنة ١٩٤٧ !؟ •• ولا يعقل أن تدخل ـ وهذه هى أهدافها ـ فى مؤامرة لتدعيم اسرائيل على حساب العرب •

ولذلك أعتقد أن بريطانيا لم تتدخل ـ كشريك أصلى فى المؤامرة ـ الا بعد أن فقدت الأمل فى تأييد العرب لها . باعلان نتيجة انتخابات الأردن النيابية ، وبتواتر القول عن قوة القيادة المشتركة المصرية السورية السعودية اليمنية الأردنية •

وأيا كان الرأى ، فالأرجح هو أن المؤامرة وليدة تدبير فرنسى تفاعل ـ فيما بعد ـ مع رغبات اسرائيل وبريطانيا •

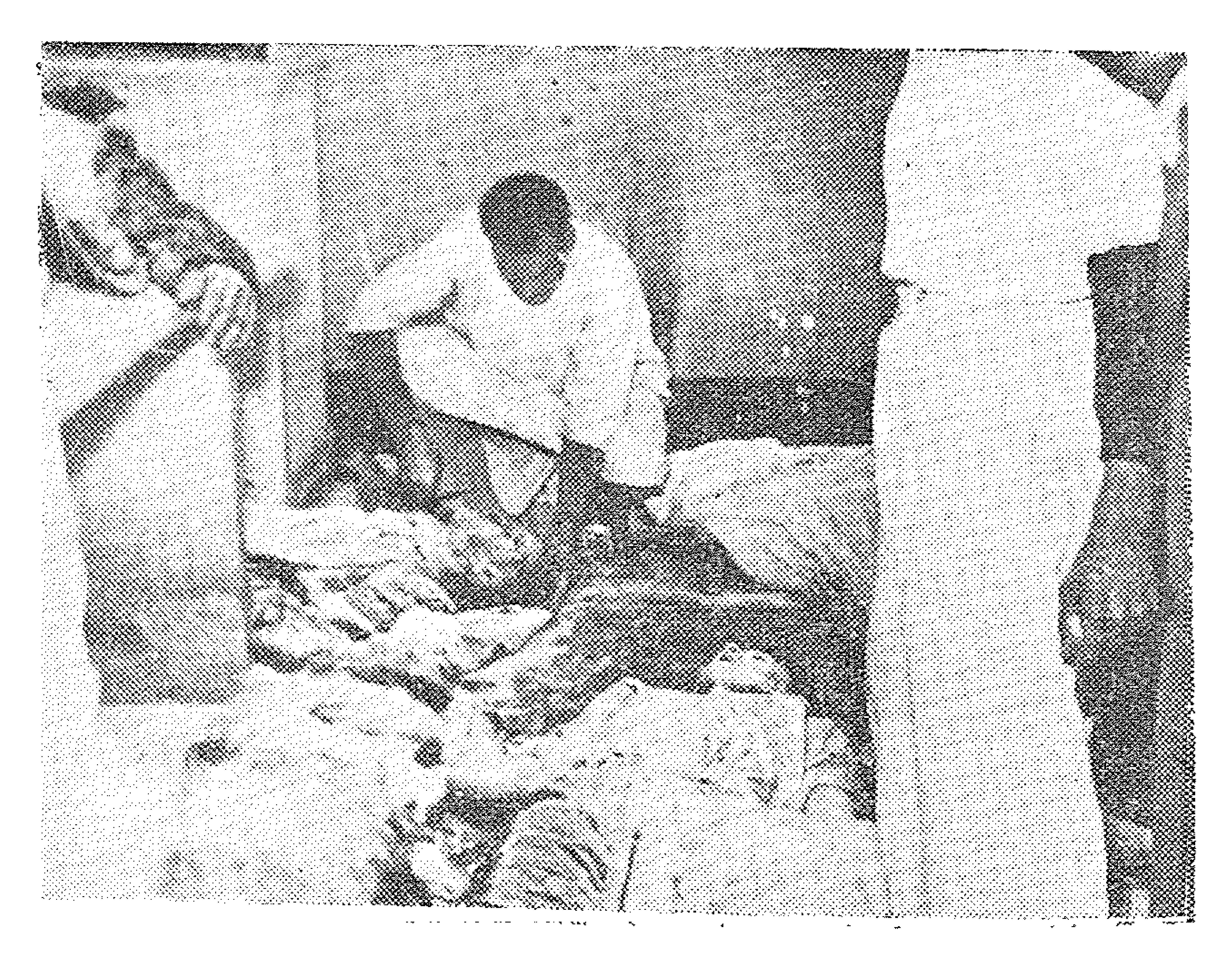
ولكن هذا لا يعفى بريطانيا من اعتبارها المسئولة الأولى عن تنفيذ المؤامرة ·

١٧ ـ مركز المتآمرين من الناحية القانونية :

تنص القوانين الداخلية للدول على اعتبار مجرد التآمر COMPLOT جريمة وهى تعبر عنه باصطلاح « الاتفاق الجنائى » وتعرفه بأنه « اتحاد شخصين أو أكثر على ارتكاب جريمة أو على الأعمال المجهزة أو المسهلة لارتكابها » وتعاقب كل من يشترك فى « الاتفاق الجنائى » ولو كان دوره قاصرا على الاشتراك بالرأى ، دون أن يرتكب أى فعل مادى اجرامى ، ويتوسع القانون الانجليزى بالذات فى مدلول « التآمر » من الناحية القانونية حتى يشمل كل اتفاق على الأضرار بالغير ، ولو كان فعل الضرر لايعد جريمة معاقبا عليها جنائيا ·

ولم تعرف القوانين الدولية جريمة التآمر كجريمة مستقلة ، الا فى نص لائحة المحكمة العسكرية الدولية لمحاكمة مجرمى الحرب ـ الملحقة باتفاق لندن فى ٨ أغسطس سنة ١٩٤٥ والتى صدقت عليها دولتا العدوان انجلترا وفرنسا ـ فقد جاء فى اللائحة « أن المحكمة ستعاقب كل من ارتكب جريمة ضد السلام » وعرفت المادة السادسة هذه الجريمة بأنها تدبير أو تحضير أو اثارة أو متابعة حرب اعتدائية أو حرب مخلة بالمعاهدات أو التأكيدات أو الاتفاقات الدولية أو اشتراك فى خطة عامة أو تآمر لارتكاب أحد الأعمال السابقة ·

وقد جاء فى قرار الاتهام ـ قرار الادعاءات ـ لمحاكمة كبار مجرمى الحرب الألمان فى نورنبرج الذى اشتركت فى وضعه انجلترا وفرنسا أن جميع المتهمين « وضعوا وقاموا بحروب اعتدائية اخلالا بالمعاهدات والاتفاقات والتأكيدات الدولية · وفى أثناء تنفيذ التآمر ارتكبوا



● يحظر توجيه أعمال العنف ضد الأشخاص الذين ليس لهم دور ايجابى فى المعركة .

« اتفاقية جنيف سنة ١٩٤٩ الخاصة بحماية المدنيين فى الحروب »

● هل قرأتهـا بريطانيـا ؟ !..

علاوة على ذلك حروبا لارحمة فيها ولا هوادة ضد الدول والسكان اخلالا بقواعد وعادات الحرب ، بما فى ذلك القتل وسوء معاملة السكان المدنيين ٠٠ والتدمير بلا مبرر للمدن والمراكز والقوى ، والتخريب على نطاق واسع مما لا تبرره ضرورة من ضروريات الحرب » ٠

أليس هذا الاتهام ـ الذى اشتركت فى توجيهه انجلترا وفرنسا الى كبار مجرمى الحرب النازيين والذى طالبت من أجله باعدامهم جميعا ـ ينطبق حرفا فحرف على الحقائق المادية فى اعتداء ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ ؟ ٠٠

فهى اذا « مؤامرة ضد السلام » كما يراها الاتهام الفرنسى الانجليزى ٠

وجميع من اشترك فيها ـ دولا وأفرادا ـ مسئول عنها حتى اذا لم يكن شريكا فى احدى « الجرائم ضد السلام » التى ارتكبت تنفيذا للمؤامرة ٠ ومسئول عن نتائجها وما صاحبها من قسوة واجرام وان كان يجهل أن الروح الاجرامية ستسف بأحد الشركاء الى الحد الذى وصلت اليه ٠

هذا هو منطق محاكمات نورنبرج ٠

والتطبيق القانونى السليم لعدوان ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ ـ وفقا لمنطق محاكمات نورنبرج ـ هو أنه « مؤامرة ضد السلام » تسأل عنها الدول الثلاثة مسئولية تضامنية ، ويسأل عنها ـ جنائيا ـ كل من اشترك فيها من المسئولين فى الدول الثلاثة ٠

وفضلا عن المسئولية التضامنية للدول الثلاثة ـ التى تقوم على أساس التآمر ـ فان السلطات المصرية تتجه ، كما يتضح من المفهوم الضمنى لمذكرتها الى أعضاء وسكرتير الأمم المتحدة فى مساء ٢٨ نوفمبر ، تتجه الى تحميل بريطانيا بالذات وزر أخطائها كما تحملها



- جورنج – ريبنتروب – كيتل .

حكم عليهم بالاعدام لانهم قاموا بحروب اعتدائيه واخلوا بقواعد الحرب سنه ١٩٣٩

- ايدن – موليه – بن جوريون .

فعلوا هذا فى مصر سنه ١٩٥٦

- فهل نكيل العدالة بكيلين ؟..

وزر الفظائع الاسرائيلية فى غزة ودير البلح وخان يـــونس ورفح والعريش من قتل المدنيين ونهب ممتلكات الأهالى وتجويع وحرمان من أية عناية طبيـــة وذلك لأنه لولا دفـــــع بريطانيـــا لاسرائيل وتشجيعها لفرنسا لما كان هذا العدوان · فضلا عن مساعدة بريطانيا لاسرائيل فى عدوانها اذ قام الأسطول البريطانى بضرب مدينة غزة يوم ٢ نوفمبر وبضرب منطقة شرم الشيخ ·

كما تحمل مصر فرنسا وزر الاجرام الاسرائيلى ، لأنها اشتركت معها بمدها بالأسلحة الثقيلة والطائرات « بعد الاتفاق المبيت عـلى العدوان » ، وساهمت معها بالسلاح الجوى الفرنسى فى عملياتهـــا ضد مصر ·



ثالثاً : أهداف المؤامرة

١٨ ـ أهداف اسرائيل :

أهداف المؤامرة من وجهة النظر الاسرائيلية واضحة ٠ فهى تريد أن تحقق كسبا أقليميا بضم قطاع غزة وماتستطيعه من شبه جزيرة سيناء ٠ ويضيف بعض المراقبين أنها كانتستنال ثمنا آخر هو اقتطاع أجزاء من أراضى الأردن ٠

ولسنا بصدد مناقشة مشروعيه هذا الهدف ٠ نكتفى بالاشـــارة الى نص مقدمة ميناق بريان كيلوج سنة ١٩٢٩ على « نبـــذ الحروب نبذا صريحا باعتبارها أداة لسياسة قومية » ، وتعقيب مادتيه الاولى والثانية بأن الدول المتعاقدة تعلن باسم شعوبها استنكارها ونبذها للحرب فى علاقاتها المتبادلة ، باعتبارها أداة لسياسة قومية ، أولحل المنازعات الدولية ٠٠ وقد كانت مبادىء هذا الميثاق هى الدعامة التى قامت عليها المواثيق اللاحقة ومنها ميثاق الامم المتحدة ٠

ولكن ماهى أهداف انجلترا وفرنسا فى العدوان ؟

١٩ ـ الاهداف التى تحتج بها انجلترا وفرنسا :

تزعم انجلترا وفرنسا أنهما أرادتا بهذا العدوان تحقيق الأهداف الآتية :

١ ـ الفصل بين القوات المصرية والاسرائيلية واقرار الموقف في الشرق الأوسط ٠

٢ ـ اعادة التوازن بين الدول العربية واسرائيل ، وهو التوازن الذى كانت تؤمنه دول الغرب الثلاثة ٠

٣ ـ ضمان حرية الملاحة فى قناة السويس بعد أن دارت العمليات المصرية الاسرائيلية على مقربة منها ٠

٤ ـ تفادى نجاح مؤامرة مصرية شيوعية ٠

٢٠ ـ تفنيد مزاعم انجلترا وفرنسا :

قبل أن نناقش الحجج السابقة يهمنا أن نوضح عدم مشروعية التدخل البريطانى الفرنسى فى النزاع المصرى الاسرائيلى مهما كانت مشروعية أهداف هذا التدخل ، ومع التسليم جدلا بصحة تصوير الدولتين للعمليات بأنها مجرد أعمال بوليسية لمنع الاضطراب فى الشرق الأوسط ٠

فطبقا للفقرة الرابعة من المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة يجب أن «يمتنع أعضاء الهيئة جميعا ـ فى علاقاتهم الدولية ـ عن أن يهددوا بالقوة أو أن يستخدموها ضد سلامة الأراضى أو الاستقلال السياسى لأية دولة أو على أى وجه آخر لايتفق ومقاصد الأمم المتحدة »

ومؤدى هذا النص أنه لا يجوز لأية دولة ـ وتحت أى ظرف ـ أن تلجأ الى استخدام القوة ضد دولة أخرى ، مالم يكن ذلك تحقيقا لمقاصد الأمم المتحدة ، أى تنفيذا لقرارات مجلس الأمن باستخدام القوات الجوية والبحرية والبرية فى القيام بالأعمال اللازمة لحفظ السلم والأمن الدولى أو لاعادته الى نصابه ٠ ولهذه الحالة شروط وأوضاع خاصة نص عليها الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة وأهمها : ـ

أولا ـ أن يقرر مجلس الأمن أنه قد وقع تهديد للسلم ، وأن يقدم في ذلك توصياته ، أو يقرر ما يجب اتخاذه من التدابير التي لاتتطلب استخدام القوات المسلحة لتنفيذ قراراته (مادة ٣٩ ـ ٤١) .

ثانيا ـ أن يقرر مجلس الأمن استخدام القوات المسلحة اذا رأى عدم كفاية التدابير الواردة بالبند السابق (١٠) .

ولم يسبق عدوان ٢٩ أكتوبر شيء من ذلك ، فضلا عن أن استخدام القوة في هذه الحال ، يوجب على الدول أن تضع قواتها المسلحة تحت تصرف مجلس الأمن الذي له وحده وضع الخطط اللازمة بمساعدة لجنة أركان الحرب . وليس لأية دولة ـ كبريطانيا أو فرنسا ـ أن تنفرد باستخدام القوة باسمها ولحسابها .

ولا يجدي بريطانيا أو فرنسا أن تتحدى بسابقة تدخل الولايات المتحدة في النزاع الكوري . فقد اجتازت قوات كوريا الشمالية الحد السياسي الذي يفصلها عن كوريا الجنوبية ـ خط عرض ٣٨ ـ فجأة في فجر ٢٥ يونيو سنة ١٩٥٠ . فطلبت الولايات المتحدة عقد مجلس الأمن فورا . واستطاعت أن تستصدر قرارا ـ في غيبة مندوب روسيا وبأغلبية تسعة أصوات دون معارضة أية دولة ـ بوقف القتال وانسحاب قوات كوريا الشمالية الى وراء خط الحدود السياسية للدولتين . وفي صباح ٢٧ يونيو أمر الرئيس ترومان قوات الولايات المتحدة بالتدخل لمساعدة الحكومة المعتدى عليها .

ورغم أن تدخل قوات الولايات المتحدة كان تنفيذا لقرار مجلس الأمن بوقف القتال ودعوة الدول الأعضاء لتنفيذ هذا القرار ، فان هذا التدخل كان معيبا من الناحية القانونية ، ولم يصححه أن مجلس

---

(١٠) راجع في بحث حق الدفاع الشرعي الجماعي الرسالة ١٢ للجمعية المصرية للقانون الدولي عن « كوريا وهيئة الأمم المتحدة » تأليف الدكتور بطرس غالي صحيفة ١١ وما بعدها .

الأمن قرر فى مساء نفس يوم ٢٧ يونيومطالبة الدول أعضاء هيئة الأمم « أن تبادر الى مساعدة كوريا الجنوبية واعادة استتباب السلام والأمن الدوليين » فما بالنا بالعدوان الفرنسى الانجليزى فى أكتوبر سنة ١٩٥٦ الذى كان مخالفة فرديه لا تستند الى أى تأييد من مجلس الأمن ، بل ان هيئة الأمم نفسها وصفته بأنه عدوان يجب وقفه ويجب انسحاب المعتدين من أقليم الدولة المعتدى عليها ؟

٢١ ـ (١) الفصل بين القوات المصرية والاسرائيلية :

بعد أن أثبتنا بطلان التدخل البريطانى الفرنسى بطلانا أصليا لعدم مشروعيته ، نناقش الحجج الموضوعية لهذا العدوان، وأولها أن الدولتين هدفتا الى الفصل بين القوات المصرية والاسرائيلية . وهى حجة غير منطقية ، اذ أن الفصل بين قوات الدولتين ، يجب أن يكون باعادتهما الى حدود الهدنة التى أقرتها هيئة الأمم ، ولا يكون بانذار الدولتين بسحب جميع قواتهما الى مسافة عشرة أميال من ضفاف قناة السويس على أن توافق مصر على مرابطة قوات دولتى الانذار فى مدن القناة الثلاثة . وهو وضع مؤداه أن يؤكد احتلال اسرائيل لجزء من الأراضى المصرية يمتد من خط الهدنة الى عشرة أميال شرقى القناة .

لقد اعترف مندوب بريطانيا فى الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة يوم أول نوفمبر أن الاعتداء الاسرائيلى على مصر كان خرقا للهدنة استوجب تدخل الدولتين ؟! فهل يقبل المنطق أن يكون حل هذه المخالفة القانونية هو الابقاء على آثارها وتجميدها ببقاء القوات الاسرائيلية فى مصر ، والاشتراك فى الاعتداء على المجنى عليه لحساب

الجانى (١١) والمطالبة بانزال القوات البريطانية الفرنسية على بعـــد ثلاثمائة كيلو متر من موقع القتال ؟!

٢٢ ـ (٢) اعادة التوازن بين العرب واسرائيل :

تحتج بريطانيا وفرنسا بأن عدوان ٢٩ أكتوبر كان واجبا لاعادة التوازن بين الدول العربية واسرائيل الذى اختل نتيجـة لمساعدات الدول الشرقية لمصر ، مما يؤدى الى صعوبة مهمة مجلس الأمن فى حفظ السلام بالشرق الأوسط (١٢) وهى حجة يرد عليها بما يأتى :

١ ـ لا تريد بريطانيا أن تفهم أنه قد انتهى الزمن الذى كانت تزعم لنفسها فيه حق الوصاية على العالم وعلى منظماته الدولية ؟ واذا كان الغرض هو « تسهيل » مهمة مجلس الأمن ، فلماذا لم تلجأ الى المجلس ـ بداءة ـ ليقــــرر لهـــا ما اذا كان يرى فى تصرفات مصر عرقلة و « تصعيبا » لمهمته ؟ ثم لماذا لم تستجب دولتا العـــدوان لقرارات المجلس حين ناشدهما وقف القتال والانسحاب فورا من مصر ، اقرارا منه بأن تصرفات مصر لم تتعارض قط مع اتجاهات مجلس الأمن ؟!

٢ ـ هذه الحجة ترداد لقول الصحف الاسرائيلية يوم ٢٩ أكتوبر أن « ما يسمى بالوضع الراهن على حدودنا قد انهار لأن الدكتاتور المصرى قد تسلط على الأردن ، لن تسمح اسرائيل للدكتاتور المصرى ولا للقوات

---

(١١) قال سبيلوف فى خطاب له « لا يمكن ان نظر بعين الجد الى الحجـــة التى أدلى بها ايدن زاعما انه وفرنسا بدأوا حربهم ضد مصر لوقف العمليات الحربية بين اسرائيل ومصر وفصل القوات المتحاربة عن بعضها » ثم تساءل : « هل يمكن ان يقال أن ضرب بورسعيد بالقنابل ضربا عنيفا من البحر والجـــو وانزال الدمار الرهيب بالأحياء العربية المزدحمة بالسكان فى المدينة كأحيـاء الحميـل والمنـاخ وشارع عباس و ... هل يمكن أن يقال أن هذا العمل يحقق فصل المتحاربين عن بعضهم بعضا ؟ »

(١٢) كان وزير البحرية البريطانيـــة أكثر صراحة حين قال « ان تصرفات الدول العربية نحو اسرائيل وعدم اعترافها بها هو الذى أدى الى تدخل بريطانيا » .

العراقية التى تتجمع على حدود الأردن بالتسلط على الحدود الأردنية الاسرائيلية » (١٣)

ومؤدى هذا كله إعادة التوازن فى المنطقة التى اختل فيها التوازن المزعوم ، أى أن تتجه القوات نحو الأردن أو العراق • أما إتجاهها نحو مصر فدليل على أن مصر– بالذات – هى المقصودة بالعدوان ••

على أن الواقع أن الأمر لم يكـــن ليتغير فى شىء لأن مصر كانت ستهب حتما لرد العدوان البريطانى على أية دولة عربية وكأنه عدوان على مصر ذاتها ••

٣ – اذا كان هدف بريطانيا وفرنسا هو ضمان التوازن بين الدول العربية واسرائيل فلماذا سمحتا – ومعهما باقى دول الغرب – ببيــع الأسلحة لاسرائيل ، ومنعتا بيعها لمصر أيام كانت مصر فى أشد الحاجة الى السلاح لتفادى مؤامرة تحريض اسرائيل على الهجوم عليها فى فبراير سنة ١٩٥٤ ؟! ثم لماذا استمروا على هذا المنع حتى اضطرت مصر أن تبحث عن الغوث فى نواح أخرى ؟!

٤ – المظهر الخارجى لانعدام التوازن – والنتيجة التى تخشاها دول التصريح الثلاثى لسنة ١٩٥٠ – هو عدوان الدولة التى تخل التوازن على دول الطرف الآخر • فما رأى انجلترا وفرنسا فى أن اسرائيــل وحدها هى السادرة فى عدوانها ، وهى التى دأبت على مهاجمة المراكز الأمامية فى مصر وسوريا والأردن منذ سنة ١٩٥٤ ، وهى التى طردت مراقبى الهدنة من منطقة العوجة وبثت الألغام فيها ••

فماذا فعلت انجلترا لاعادة التوازن أمام كل هـــذه الاعتـــداءات الاسرائيلية ، وهى التى هاجمت مصر لمجـــرد « الخشية » من أن تثقل موازينها ؟!

---

(١٣) جريدة لمرحاب الاسرائيلية عدد ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦

الرأى أن انجلترا وفرنسا أرادتا فعـــلا اعادة التوازن بين مصر واسرائيل ، ولكن ليس لضمان السلام فى الشرق ، كما تزعمان ، وانما لخلق عنصر دائم لتهديد مصر والضغط عليها . ولو قصدتا مصلحـــة السلام لكان حتما أن تتجها الى مقاومة الدولة التى دأبت على تعـــكير السلام فى الشرق الأوسط . وان ايجاد التوازن بين القـــوى فى نظر دولتى العدوان كان يعنى دائما امداد اسرائيل التى يبلغ تعـــدادها مليونى نسمة ، بكمية من الأسلحة كافية لتسليح ست دول عربية يبلغ تعدادها أربعين مليون نسمة ، ثم احكام المؤامرات والدسائس حتى تهاجم اسرائيل هذه الدول العربية فرادى .. دولة أثر دولة . فاذا نادت مصر بتكتل الشرق العربى لمواجهة العـــدوان ، فهى دولة ذات مطامع أقليميـــة ؟! وهى دولة تثير القـــلق فى الشرق الأوســط ؟ ويجب ـ كما يقـــول مسئول فرنسى ـ ايقاف رئيسها عبد النـــاصر الآن ، والا فلن يقف عند حد حتى يستولى على الشرق الأوســـــط بأسره .. ؟

٢٣ ـ (٣) ضمان حرية الملاحة فى قناة السويس :

تزعم انجلترا وفرنسا أن عملياتهما ضد مصر كانت بقصد ضمان حرية الملاحة فى قناة السويس ، بعد أن دارت العمليـــات المصرية الاسرائيلية يوم ٢٩ أكتوبر على مقربة منها ـ ويلحق بهذه الحجة تعلل مستر ايدن بحق الدولة فى اتخاذ الاجراءات الأساسية الكفيلة بحماية أرواح مواطنيها والحقوق الدولية الحيوية (١٤) .

ويرد على هذه المزاعم بما يأتى :

١ ـ ضمان حرية الملاحة بالقناة ، يكون بوقف تقدم القـــوات

(١٤) أعلن ايدن يوم ٣١ أكتوبر انه « يجب على بريطانيا أن تحمى مصالحها الحيوية فى الشرق الأوسط سواء بموافقة أمريكا المبدئية أم بدونها » . كما علل سلوين لويد استخدام القوة ضد مصر فى أول نوفمبر بان « ميثاق الأمم المتحدة يسمح باستخدام القوة فى حالة الدفاع عن النفس ولبريطانيا وفرنسا رعايا فى مصر تريدان المحافظة على سلامتهم » .

الاسرائيلية التى أعلنت أنها فى طريقها الى القناة ، ولا يكون بمحاولة احتلال بورسعيد ، مما يجعل منطقة القناة نفسها ميدان قتال ؟!

٢ ــ أيا كان تقديرنا لحجة دولتى العدوان ، فانه من المسلم به فى القانون الدولى أن حق أية دولة فى التدخل فى أمور دولة أخرى ، والاعتداء على سيادتها لمنع مخالفة قانونية ، أو لمنع المحظور واعادة الشىء الى أصله من المسلم به أن هذا الحق ــ بفرض مشروعيته ــ يترتب على حدوث المخالفة فعلا وتوقف الدولة الأصلية عن ردها عجزا منها أو تواطؤا ٠ ولكنه لا يترتب على مجرد « خشية » حدوث المخالفة و « خشية » عجز مصر عن ضمان سلامة الملاحة فى القناة ، خصوصا اذا كانت هذه الخشية أو « هذا الخطر الاحتمالى » لايقوم على أسس سليمة من تقدير قوة اسرائيل على العدوان ، وقوة مصر على الدفاع عن أراضيها شرقى القناة ٠

٣ ــ بريطانيا تناقض نفسها ، فقد عملت فعلا على عرقلة الملاحة فى القناة باغراقها السفن الراسية فيها ، وبموالاتها غاراتها الجوية على ضفتيها ٠ هذا الى أنه كان حتما على بريطانيا أن تدخل فى اعتبارها أن مصر قد تضطر ــ تحت ضغط ضرورة الدفاع عن نفسها ــ أن تباشر عمليات عسكرية تعطل الملاحة فى القناة ، وتمنع دخول السفن الحربية المعادية فيها تمهيدا لانزال قواتها على ضفتيه ٠

وقد كان من حق مصر أن تفعل ذلك ــ ولا ينتقص من هذا الحق أن المادة الرابعة من اتفاقية قناة السويس الموقعة فى ٢٩ أكتوبر سنة ١٨٨٨ تنص على أنه :

« ٠٠٠ اتفقت الدول السامية المتعاقدة على أن أى حق حربى أو أى عمل عدائى أو أى عمل يكون الغرض منه تعطيل حرية الملاحة بالقناة لا يجوز مباشرته داخل القناة وموانى مدخليها وكذلك داخل مسافة ثلاثة أميال بحرية من

هذه الموانى ، حتى لو كانت الامبراطورية العثمانية هى احدى الدول المتحاربة » .

نقول ان نص هذه المادة الرابعة لم يكن لينتقص من حق مصر فى تعطيل الملاحة فى القناة ، اذا رأت ضرورة ذلك لتأمين نفسها ، وذلك تطبيقا لنص المادتين التاسعة والعاشرة من نفس الاتفاقية ، فقد نصت المادة التاسعة على أنه .

« تتخذ الحكومة المصرية التدابير اللازمة التى تحمل على احترام تنفيذ المعاهدة المذكورة ... ولا تعتبر أحكام المواد ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ عقبة فى سبيل التدابير التى تتخذ تطبيقا لهذه المادة » .

ونصت المادة العاشرة على أنه :

« كذلك لا تكون أحكام المواد ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ عقبة دون التدابير التى يضطر جلالة السلطان ... الى اتخاذها لضمان الدفاع عن مصر واقرار النظام العام » .

وبدهى أنه ليس لبريطانيا أو لفرنسا أن تتحدى بأن المادة الحادية عشرة تشترط فى التدابير التى تتخذ تنفيذا للمادتين التاسعة والعاشرة ألا تعوق حرية استخدام القناة ، فان احترام المعاهدات يفترض التبادل . ومن غير المنطقى أن تخرق دول العدوان أحكام الفقرة الأخيرة من المادة الأولى والمادتين الخامسة والسابعة و ... ثم تطالب مصر باحترام المادة الحادية عشرة ــ مع التسليم جدلا بأنها تقيد حق مصر فى عرقلة الملاحة فى القناة دفاعا عن نفسها ؟

هذا ويجب ألا تنسى دولتا العدوان أنهما وضعتا « عرفا » فى هذا الصدد حين أغلقتا القناة فى وجه الملاحة التجارية والحربية الألمانية

فى الحربين العالميتين الأخيرتين تحقيقا للمصالح العسكرية الفرنسية الانجليزية .

٢٤ ـ (٤) تفادى نجاح مؤامرة مصرية شيوعية :

كانت آخر حجة تعللت بها بريطانيا بعد وقف القتال ، هى قول ايدن أن :

« حقيقة الأمر أن التدخل العسكرى الذى قامت به بريطانيا وفرنسا ، حال دون تنفيذ مؤامرة شيوعية كانت ستؤدى الى ضياع أرواح لا عداد لها ، والى كوارث أخرى لا نستطيع أن نتخيلها » .

وبنفس المعنى برر كريستيان بينو الاعتداء الفرنسى فى حديث له يوم ١٩ نوفمبر بأنه « لو لم تكن هناك مشكلة روسية لما كانت هناك مشكلة مصرية » .

ومرة أخرى نقول ان انجلترا لا تريد أن تفهم أنه قد مضى العهد الذى كانت ترسم فيه لمصر سياستها الخارجية ؟ ان من حق مصر وحدها أن تحدد أصدقاءها وستحدد ذلك فى ضوء مصالحها نفسها وليس فى ضوء المصالح البريطانية .

ثم ان انجلترا وفرنسا تلقيان الكلام على عواهنه : ما الدليل على تآمر روسيا ومصر ؟ لماذا سكت مستر ايدن عن الاشارة الى المؤامرة المزعومة منذ البداية وفى أشد لحظاته حرجا أمام مجلس العموم ؟ هل الحيلولة دون نجاح المؤامرة المصرية الشيوعية ، يكون بالتآمر مع اسرائيل ، وفى خفية عن الولايات المتحدة ، أم يكون بالتعاون مع الولايات المتحدة وهى أقوى من اسرائيل فى ضغينتها على الاتحاد السوفيتى ، وفى امكانياتها على مواجهة تسلل نفوذه الى الشرق كما يزعم ايدن ؟!

أغلب الظن أن حجة المؤامرة المصرية الشيوعية قصـــد بها ايدن الدفاع عن نفسه أمام الرأى العام الأمريكى ، فهو يتجاوب معه ، حين يشير الى خطر النفوذ الروسى فى الشرق الأوسط ؟ أما العرب فقـد سئموا هذه الحجة · وانهم ليذكرون جيدا أن كل حركة تحريرية كانت تصفها بريطانيا بأنها تهدف الى الارتماء فى أحضان الدول المعـــادية للغرب · فقديما وصفت الحركات التحريرية فى مصر ، ووصفت ثورة العراق بأنها مؤامرة نازية !! واليوم تصف كفاح الشعوب فى سبيل حريتها فى مصر وفى غير مصر بأنه مؤامرة شـــيوعية أو بأنه حركة يغذيها الشيوعيون ؟!

ولقد نفى الرئيس المصرى جمال عبد الناصر نبـأ هذا الافك حين حدد اتجاهات جمهورية مصر بأنها :

« لا تستمد سياستها من أية سياسة أخرى سواء أكانت شرقية أو غربية · وأنها لن تسمح لنفسها أن تكون مخلب قط لأية جهة أيا كانت » ·

وحين قال : « لسنا ذيلا لأحد ولن نخرج من سيادة الى سيادة » ·
ونفاه السكرتير العام للحزب الشيوعى بالاتحاد السوفيتى بقوله :

« يجب أن نعترف أن الرئيس عبد الناصر كان من الناحية السياسية أقرب الى محاربتنا ، فقد كان يضع الشيوعيين فى السجون فلماذا نؤيده ؟ نحن نؤيده لأنه البطل الذى يدافع عن شعبه ، ويحارب الاستعمار من أجل مصالحـه القومية · وليس صحيحا أننا نهدف الى الاستيلاء على الشرق الأوسط والأدنى وعلى جميع مصادرهما البترولية ، وأن بريطانيـــا وفرنسا واسرائيل المعتدية لا تستطيع بسبب هذه المؤامرة أن تغمض أعينها عن هذا الخطر » ·

ثم ماذا تأخذ انجلترا وفرنسا على سـياسة مصر نحو الشيوعية ؟

لقد قررت مصر أنها لم تخرج من استعمارسياسي بريطاني لتدخل في استعمار مذهبي شيوعي ٠ ومن أجل ذلك حاربت الشيوعية لأنها لا تتفق ونظامنا الاجتماعي بينما وجد حزب شيوعي في انجلترا ووجد حزب شيوعي قوي في فرنسا ؟!

هل تأخذ انجلترا على مصر اعترافها بحكومة الصين الشيوعية ؟! لقد اعترفت انجلترا من قبل بنفس الحكومة ٠٠

هل تأخذ عليها اتجاهها نحو الأسواق الشرقية حين أقفل بعض الغرب أسواقه في وجهها ؟! لقد ذهبت دولتا العدوان الى أكثر من ذلك ، فتحالفتا مع روسيا الشيوعية في الحرب الاخيرة حين كان في ذلك تحقيق لأهدافهما القومية ٠٠ ولم يمنعهما من ذلك أن يفسر التحالف على أنه دليل على « مؤامرة شيوعية انجليزية روسية ستؤدي الى كوارث لا نستطيع أن نتخيلها » تمشيا مع منطق مستر ايدن في تفسير شراء مصر الأسلحة من دول شيوعية ٠

هل تأخذ انجلترا وفرنسا على مصر شراء الأسلحة من دول الكتلة الشرقية ؟هذا هو بيت القصيد ٠ ولكن ٠٠٠ ماذا كان يؤول اليه موقف مصر من الناحية العسكرية ـ بعد أن امتنع الغرب عن بيع الاسلحة اليها ـ اذا نكصت عن شراء الأسلحة من العالم الشيوعي حتى لا ترد اليها ملوثة « بميكروب الشيوعية » كما ترى دول الغرب ؟!

لقد توجهت مصر في أول الأمر الى حلفائها التقليديين ـ دول الغرب ـ ولكنها رفضت أن تمدها بالأسلحة وبدا أنها تسعى لكسب الوقت ٠ بينما عمدتا في الوقت نفسه الى تسليح اسرائيل من وراء ظهورنا متذرعة بدعوى ضرورة ايجاد توازن بين القوى ٠

ولما ألحت مصر في طلب السلاح من دول الغرب الثلاثة ـ وكانت على استعداد لدفع ثمنه ورغبت في الحصول عليه من غير قيود ـ

أجابت الدول الثلاثة انها على استعداد لتقديم الأسلحة المطلوبة بشروط مهينة ، فلم تتردد مصر فى رفضها وقررت ـ ازاء الخطر الاسرائيلى الذى كان يهدد حدودها ـ شراء الأسلحة من أية دولة على استعداد لتزويدها بها ، وهكذا أبرم العقد مع تشيكوسلوفاكيا فى نصوص تجارية بحتة ٠

ان منطق بريطانيا لا يريد أن يفهم أنه « ليس هناك أسلحة شيوعية وأسلحة غير شيوعية فان الأسلحة هى الأسلحة ٠ وهى فى أيدى مصر أسلحة مصرية » (١٥) ٠

ان مصر تؤمن ـ وحوادث المؤامرة تؤيد ايمانها ـ أن من واجبها أن تشترى السلاح من أية دولة مهما كان مذهبها الاجتماعى ٠ فان واجبها الأول هو أن تقى نفسها شر الاستعمار السياسى ٠ ولا يستطيع منصف أن ينكر على أية دولة حقها فى تسليح نفسها وحماية حدودها٠

٢٥ ـ الهدفان الحقيقيان للمؤامرة :

ولنا ان نتساءل ـ بعد أن انهارت الأسباب الزائفة التى زعمها ايدن وبينو ـ ما هى الأهداف الحقيقية للعدوان الانجليزى الفرنسى الاسرائيلى ؟

تتلخص هذه الأهداف فى أمرين :

أولا ـ هدف مباشر عاجل هو احتلال منطقة قناة السويس ٠

ثانيا ـ هدف رئيسى غير مباشر هو تحطيم الرئيس جمال عبد الناصر ٠

فاذا تحقق الهدف الأخير ٠ أمكن دولتى العدوان أن تقضيا على يقظة القومية العربية وهى أهم ما يؤرق دولتى الاستعمار فى الشرق الأوسط ٠

(١٥) حديث للرئيس جمال عبد الناصر مع مجلة تمبو الايطاليه نشرته بعددها الصادر فى ١١ ديسمبر سنة ١٩٥٦

٢٦ ـ هدف مباشر : احتلال قناة السويس

اعترف كريستيان بينو وزير خارجية فرنسا فى اجابته على سؤال لعضو بمجلس الشيوخ فى ٢٧ نوفمبر بأن :

« السياسة الخارجية الفرنسية تتحكم فيها مسألة قناة السويس ويجب أن نعترف بأننا لم نحقق جميع أهداف عملنا الحربى المشترك مع بريطانيا • فقد كنا نريد احتلال منطقة القناة كلها ، ولكن توقفا سابقا لأوانه قد منعنا من ذلك ، الأمر الذى أسفت عليه الحكومة بالاجماع » •

واحتلال القناة يفسح أمام بريطانيا وفرنسا الفرصة لفرض حل جبرى لمشكلة القناة (١٦) ووضع هيئة الأمم أمام الأمر الواقع ، واجبار مصر على التعاون مع « هيئة الدول التى تستخدم قناة السويس » التى وصفها ايدن بأنها « هيئة للمنتفعين بالقناة ستدير العمليات وتتحمل مسئولية تنسيق المرور بالقناة •• فاذا لم تتعاون معها مصر فانها تكون قد خرقت معاهدة سنة ١٨٨٨ ويكون من حق انجلترا وفرنسا والولايات المتحدة أن تتخذ تدابير جديدة سواء عن طريق الأمم المتحدة أم بوسائل أخرى » (١٧)

ولعل تصريحات مستر دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة فى مجلس الأمن فى جلسة ١٠ أكتوبر سنة ١٩٥٦ قد ملأت دولتى العدوان ثقة فى تأييده لهما فى أى عمل يضع سياسة هيئة المنتفعين موضع التنفيذ العملى ـ فقد صرح بأن :

(١٦) مما يؤكد أن بريطانيا أرادت أن تفرض حلا جبريا للملاحة بالقناة ـ بقوه السلاح ـ أن جريدة الديلى اكسبريس نشرت فى أواخر نوفمبر مقالا جاء فيه «ان انسحاب القوات البريطانية من بورسعيد معناه فقد آخر فرصه للحصول على تسوية مقبولة لأزمة قناة السويس » •

(١٧) من حديث لمستر ايدن فى سبتمبر سنة ١٩٥٦ النشرة الأسبوعية لوزارة الخارجية العدد الثانى عشر صحيفة ٢٥ •

« قناة السويس مصرية فقط من ناحية أنها تمر فى أراضي معروفة الان بانها مصر ، ولكنهـــا ليست ولم تكن أبدا من شئون مصر الداخلية ، وانما كانت منذ افتتاحهـــا مسلكا دوليا ·· وأناشد مصر أن تتعاون مع هيئة المنتفعين بالقناة التي تولى الغرب تأليفها ··· واذا عجز مجلس الأمن عن الاهتداء الى تسوية سلمية وفقا لمبادىء العدالة والقـــانون الدولى فقد يؤدى ذلك الى كارثة ذات آثار وبيلة »

وكانت « الكارثة ذات الآثار الوبيلة » أن لجأت دولتا العدوان الى « وسائل أخرى » لحل مشكلة القناة بالقوة ؟

واحتلال القناة يحقق هدفا آخر ، هو اضعاف الجبهة العســـكريه الموحدة للدول العربية التى دخلت مع مصرفى اتفاقات عسكرية ثنائية، فئيما عدا سوريا تعد القناة ومنطقة سيناء السبيل الطبيعى للاتصال بين مصر وبين هذه الدول التى تقع شرقى القناة : وهى السعودية واليمن والأردن · فالقناة هى الجسر الذى يبلغ المستعمرين الى تركيز نفوذهم وتطويق مواطن القوة العربية وفصل مصر عنها ·

٢٧ ــ هدف رئيسى · تحطيم عبد الناصر :

فى اعتقادنا ان مشكلة القناة وتدويلها بالقوة ، لم تكن غرضا مقصودا بذاته · بل قصد منها تسجيل فشل الرئيس المصرى فى أهم عمـــل قومى قام به ، وما يعقب ذلك من اضعاف الايمان به ··

واحتلال القناة وضم اسرائيل لجزء من سيناء ، يسجل هــذا الفشل ويضيف اليه مذلة الاستعمار ، وهى مشاهد ترجو بريطانيا وفرنسا ــ اذا تفاعلت مع دعاية قوية ومع بعض النفوس المريضة التى توجد فى كل دولة ــ أن تنتهى الى اضطرابات داخلية فى مصر ، تمهد للتدخل فى شئونها الداخلية (١٨) ·

---

(١٨) عبرت عن ذلك جريدة بارى جورنال ريفيو الفرنسية بقولها « لقـــد ذهبنا لنحطم الرئيس جمال عبد الناصر وندعم القناة فحطمنا القناة ودعمنا الرئيس جمـــال عبد الناصر » ·

... وتخسر مصر كل شيء ...

... ويكسب الغرب كل شيء ...

تخسر مصر حكومة تعمل من أجل النهضة القومية والتحرر السياسى والاقتصادى وتجعل من القومية والوحدة العربية حقيقة لها أهدافها وخطواتها المدروسة . وليس معنى ذلك أن مصر وحدها هى التى تؤمن بالقومية العربية . ولكن معناه ارهاب البلاد العربية بتحطيم كبرياء كبرى الدول العربية .

وقد فضح وزير خارجية فرنسا هذا الغرض حين سئل - فى ١٩ نوفمبر - عما اذا كان هدف العدوان هو اسقاط الرئيس جمال عبد الناصر فأجاب بأن هذا هو بعض هدفه ، واستطرد بأنه ليس لبريطانيا وفرنسا أن تختارا خلفا للرئيس جمال عبد الناصر بل على الشعوب العربية أن تقرر ذلك .

.. هذا هو هدف العدوان : أن تختار الشعوب العربية زعيما لها يخالف سياسة عبد الناصر حتى ترضى عنها انجلترا وفرنسا ... واسرائيل ؟ (١٩)

ولسنا فى حاجة الى التدليل على فشل العدوان فى تحقيق هدفه . يكفى أن نشير الى قول لورد أتلى الرئيس السابق للوزارة البريطانية: « لقد كان من نتائج الاعتداء على مصر تعزيز مركز الرئيس عبد الناصر كزعيم للعالم العربى » (٢٠)

---

(١٩) فى هذا المعنى قال شبيلوف : « كان عرضهم انزال الهزيمة بمصر لانها جرؤت على الدفاع عن حقوقها المستمدة من سيادتها وأن يتخلصوا من الحكومة المصرية التى يكرهونها ... وان يقضوا على الاستقلال الوطنى لعدد من دول الشرقين الأوسط والأدنى وسيادتها ويحيوا نظام الضغط الاستعمارى ويستعيدوا مصادر الثروة التى فقدوها فى هذا الجزء من العالم .. »

(٢٠) من خطاب له بمجلس اللوردات فى ١٢ دبسمبر سنه ١٩٥٦ .

رابعاً: توقيتات المؤامرة

٢٨ ـ لماذا اعتبرت ساعة الصفر فى شهر أكتوبر ؟

العدز هو الطابع الذى يسم مؤامرة العدوان على مصر · ويظهـــر ذلك فى اختيار يوم ٢٩ أكتوبر لبدء العدوان الاسرائيلى ثم العدوان الفرنسى الانجليزى · فقد كان فى ذلك استغلال غادر للظروف التى أحاطت العالم فى هذا التاريخ وهى :

١ ـ ضمان تأييد أيزنهاور حتى يكسب معركة الرياسة ·

٢ ـ مفاجأة مصر بعد أن هدأت مشكلة القناة ·

٣ ـ انشغال روسيا فى ثورات بولندا والمجر ·

ويضيف المراقبون الدوليون عنصراً رابعـــا وهو أن الحكومتين البريطانية والفرنسية كانتا فى أشد الحاجة ـ فى هذا التاريخ ـ الى انتصارات سياسية تخدم مركز موليه وايدن فى بلديهمـــا ، فتستر فشل فرنسا فى الجزائر وفشل انجلترا فى الزوبعة التى أثارتها حول تأميم القناة ، وتخرس الانتقادات التى وجهها المحافظون أنفسهم الى ايدن بان مشروع هيئة المنتفعين وشكوى مجلس الأمن كانت خطوات غير مدروسة

كما يضيفون عنصرا خامسا وهو الرغبة فى توجيه ضربة سريعـــة حاسمة الى مصر بعد أيام قليلة من « تبلور » فكرة القيـــادة المشتركة

السورية السعودية اليمنية الاردنية المصرية (٢١) وقبل أن تجتذب دولا أخرى ·

٢٩ ـ أولا : ضمان تأييد ايزنهاور حتى يكسب معركة الرياسة

كان بدء العدوان فى ٢٩ أكتوبر ، أى قبل انتخابات رئاسة جمهورية الولايات المتحدة فى ٦ نوفمبر ، بأسبوع واحد ـ وفى هذا الوقت يعمل المتنافسون على استرضاء كل صوت ضمانا لتأييده ـ والمتنافسان فى انتخابات نوفمبر سنة ١٩٥٦ هما أيزنهاور مرشح الجمهوريين الذى يحاول ـ فى حدود ـ تحرير السياسة الامريكية من التأييد المطلق لاسرائيل · وادلاى ستيفنسون مرشح الديمقراطيين وهو خليفة ترومان الذى ساعد فى خلق اسرائيل ·

واعتقدت دول المؤامرة أن أيزنهاور ـ وهذه نظرة اليهود اليه ـ لن يجرؤ على زيادة اغضابهم بالقيام بعمل حاسم ضد اسرائيل فيفقد حوالى خمسة مليون يهودى يرجحون كفة خصمه ·

ومن هنا وقع أيزنهاور تحت اكراه أدبى عنيف · وكان مفروضا أن ينحاز الى المؤامرة حتى يكسب هذه الأصوات ، وحتى يحقق المتآمرون نصرا عاجلا بدون مقاومة مصرية تذكر ، وقبل أن يتشدق ستيفنسون بحجته التقليدية وهى أن سياسة أيزنهاور التى لا تتعاون تعاونا كاملا مع الغرب لم تنفع فى حفظ هيبة دول الغرب فى الشرق الأوسط ·· أو أن يتغاضى أيزنهاور عن الهجوم الاسرائيلى ويتخذ على الأقل موقفا سلبيا يفسره المتآمرون للعالم بانه تأييد لهم ·

---

(٢١) جاء فى مقال لمجلة التايم الامريكية أن العراق عرضت على الأردن بناء على الحاح لندن ـ امدادها بالأسلحة ولكنها لم تمدها بغير حمولة طائرتين من الاسلحة الصغيرة بينما أمدتها مصر بخمس نفاثات فامبير · ثم اقترحت بريطانيا ارسال قوات عراقية الى الأردن للتغلب على فوز حكومة أردنية تؤيد مصر ولكن بريطانيا تراجعت حين أعلنت اسرائيل فى ١٢ أكتوبر أن هذه الحركة تعنى الحرب وعندئذ انحازت الأردن كلية الى مصر بعد أن فقدتها بريطانيا كلية ·

ولعل أيزنهاور قد رأى فى اختيار ساعة الصفر ـ لبدء الهجوم ضد مصر فى يوم ٢٩ أكتوبر ـ رأى فى ذلك غدرا به هو نفسه • فحرص على تفويت الفرصة على الغادرين بأن قطع رحلته الانتخابية التى كان يزمع القيام بها فى ٣١ اكتوبر الى الجنوب والجنوب الغربى • وطلبت الولايات المتحدة دعوة مجلس الأمن لاجتماع عاجل لبحث « خطوات ايقاف الأعمال الاسرائيلية العدائية فى مصر فورا »

وكان لمصارحة الحكومة الأمريكية للشعب الأمريكي بحقيقة الموقف ، ولرغبة الشعب الأمريكى فى تفادى حرب عالمية قد تكون أول حرب حديثة ينتقل ميدانها الى أراضيه ـ بعد توجيه الانذار الروسى ـ كان لذلك أثره فى أن فاز ايزنهاور يوم ٦ نوفمبر اذ نال ٣٥٠ر٩٨٣ر٤١ر١٦ مقابل ٧٠٠ر١٩٣ر١٢ صوتا فقط نالها ستيفنسون •

٣٠ ـ ثانيا : مفاجأة مصر بعد أن هدأت مشكلة تأميم القناة :

منذ ثارت مشكلة تأميم قناة السويس ودول الغرب ترى فيها ـ على حد قول نهرو فى أول أغسطس سنة ١٩٥٦ :

« مظهرا من مظاهر التضاؤل التدريجى للنفـــود الاوربى فى آسيا وأفريقيا » •

وقد هددت انجلترا وفرنسا مرارا باستخدام العنف لتدويل القناة• واحتاطت مصر للأمر فركزت قواتها المدرعة على ضفتيها للدفاع عنها أيا كان موقع الهجوم •

وفى الأيام الأولى لشهر نوفمبر ، وصـــــل وزراء خارجية مصر وبريطانيا وفرنسا ـ خلال اجتماعاتهم السرية ـ الى حلول مبدئية ، استبعدت فكرة تدويل القناة • وفى ١٢ أكتوبر وافق مجلس الأمن على المبادىء الستة التى يجب أن تقوم عليها كل تسوية للمشكلة ، ولم

يبق فى المشكلة الا نقاط فرعية أتفق على ان يسويها الوزراء الثلاث فى مفاوضات خاصة • ورغم العقبات التى أثارتهـــا انجلترا وفرنسا بمعاودة الكلام عن هيئة المنتفعين ، وبتعليق استئناف المفاوضات على تقديم مصر مقترحات محددة لحل الأزمة تحوى ضمانات لا تقـــل عن مشروع الدول الثمانى عشرة ، رغم ذلك فقد كان واضحـــا أن مآل المشكلة الى المفاوضات الودية ، بل ان سكرتير عام الأمم المتحدة وجه الدعوة الى الدول الثلاثة الى استئناف المباحثات فى جنيف •• وحدد لاستئناف المباحثات يوم ٢٩ أكتوبر •

وفى يوم ٢٩ أكتوبر بدأ العدوان الغادر ؟ ووضح أن الدعوات التى وجهت الى الأمم المتحدة لعقد جلساتها ، ولاجراء المفاوضـــات كانت دخانا يستر حقيقة النوايا ويخدع الرأى العام العالمى •

ويعلق شبيلوف على ذلك بقوله ان :

« قبول فرنسا وبريطانيا التفاوض حول مستقبل قنـاة السويس على أساس المبادىء الستة التى وضعها همرشولد كان خطوة كاذبة يقصد بها أن تقفل عيون الدول الساهرة المحبة للسلام وأن تستعدا لشن هجوم مفاجىء على مصر » •

٣١ ـ ثالثا : انشغال روسيا فى شئون بولندا والمجر :

وكان لتحديد شهر أكتوبر لبدء العدوان الغادر هدف ثالث ، ذلك أن روسيا كانت قريبة عهد بحركة انفصالية فى بولنـــدا وألمانيـــا الشرقية ، وكانت تواجه فعلا حركة تحريرية فى المجر • وبذلك كان فى اختيار فترة الحرج الروسى للعدوان على مصر تحقيق للاهـــداف الآتية : ـ

أولا ـ انشغال روسيا بحركات التمرد فى داخل المعسكر الشرقى يمنعها من القيام بعمل عسـكرى حاسم لتأييد مصر قبـــل أن تؤمن جبهتها الداخلية •

ثانيا ـ يسهل على انجلترا وفرنسا احراج روسيا أمام الرأى العام العالمى ، كلما حاولت الدفاع عن السيادة المصرية ومكافحة الاستعمار الغربى ، وذلك بتصوير موقفها فى المجر بانه استعمار مقنع واهدار لحق الشعوب فى تقرير مصيرها ٠

ثالثا ـ حاول مندوبا بريطانيا وفرنسا فعلا ـ أثناء فترة العدوان المشترك ـ أن يشغلا مجلس الأمن والجمعية العامة بقضية المجـــر ، لبصرفا نظرهما عن بحث القضية المصرية ٠

رابعا ـ فى تاريخ الاستعمار البريطانى أمثلة كثيرة لتقسيم الغنائم واجراء التسويات على حساب الشعوب الصغيرة ٠ وما زال العـــرب يقاسون من « الوفاق الودى الفرنسىالبريطانى » سنة ١٩٠٤ ومقتضاه ألا تمانع بريطانيا فى أن تبسط فرنسا نفوذها على مراكش فى نظير أن تطلق فرنسا يد انجلترا فى مصر وتكف عن مطالبتها بالجلاء عنها ٠

ولعل انجلترا شاءت أن تعيد التاريخ فى « وفاق ودى » مقتضاه الا تمانع روسيا فى أن تبسط انجلترا وفرنسا نفوذهمـا على مصر فى نظير أن تطلقا يد روسيا فى المجر وتكفا عن مطالبتها بالجلاء عنها ٠

٠٠٠ ولكن روسيا أخلفت ظنهما ؟ فضلا عن أن « وحشية » ضرب المدن المصرية وضع المعتدين فى مركز أدبى يجعـــل من العسير عليهما الاحتجاج على « قسوة » روسيا فى المجر ٠

٣٢ ـ باقى توقيتات المعركة :

ويبدو أن توقيتات المعركة كانت كالآتى :

٢٩ أكتوبر هجوم اسرائيلى رئيسى مزدوج على طريق الكونتيلا ورأس النقب واحتلال نخل بقوات مدرعة وانزال قوات فى التمد وسدر الحيطان ثم ممر متلا

٣٠ أكتوبر اتصال قوات الهجوم الاسرائيلى الرئيسى بقوات المظلات والتقدم غربا نحو ميناء السويس

تضطر مصر الى ارسال قواتها الرئيسية الضاربة الى سيناء ·

توجيه الانذار البريطانى الفرنسى الى مصر مع مهلة ١٢ ساعة ·

٣١ أكتوبر اما أن تقبل مصر الانذار فتحتل انجلترا وفرنسا القناة ويتم تطويق القوات المصرية فى سيناء ·

أو ترفض مصر الانذار فيبدأ تنفيذه بالقوة بتدمير المطارات والمنشآت العسكرية المصرية وتقوم القوات البريطانية المحتشدة فى جنوب الجزيرة العربية ومعها أسطول قوى بالهجوم من الجنوب على ميناء السويس وتقوم القوات البريطانية الفرنسية المحتشدة فى قبرص بالهجوم على بورسعيد ·

٧ نوفمبر الموعد المنتظر لالتقاء القوات الاسرائيلية المتقدمة من نخل والقوات الفرنسية البريطانية فى ميناء السويس · وهو الموعد الذى حددته مذكرة قائد الجبهة الجنوبية الاسرائيلية الذى قتل عقب اسقاط طائرته فى الأردن ·

خامسًا : فشل المؤامرة

٣٣ ـ عوامل الفشل :

كان من أهم عناصر المؤامرة أن يحتل المتآمرون منطقة قناة السويس في بضع ساعات مع عزل القوات المصرية الرئيسية في سيناء • وبذلك يضعون العـــالم ومنظماته الدولية أمام أمر واقع بينما تكون مصر مضطرة ـ عسكريا ـ للاستسلام وقبول أى حل يفرض عليها •

ولكن هذه الخطة فشلت أمام عدة عوامل يمكن تقسيمها الى مجموعتين رئيسيتين •

المجموعة الاولى : عوامل محلية :

أولا ـ سرعة الجيش فى مواجهة الموقف العسكرى •

ثانيا ـ انسحاب وافلات القوات الرئيسية من الشرك فى سيناء •

ثالثا ـ صمود الجيش والشعب للعدوان وبخاصة فى بورسعيد •

المجموعة الثانية : عوامل دولية :

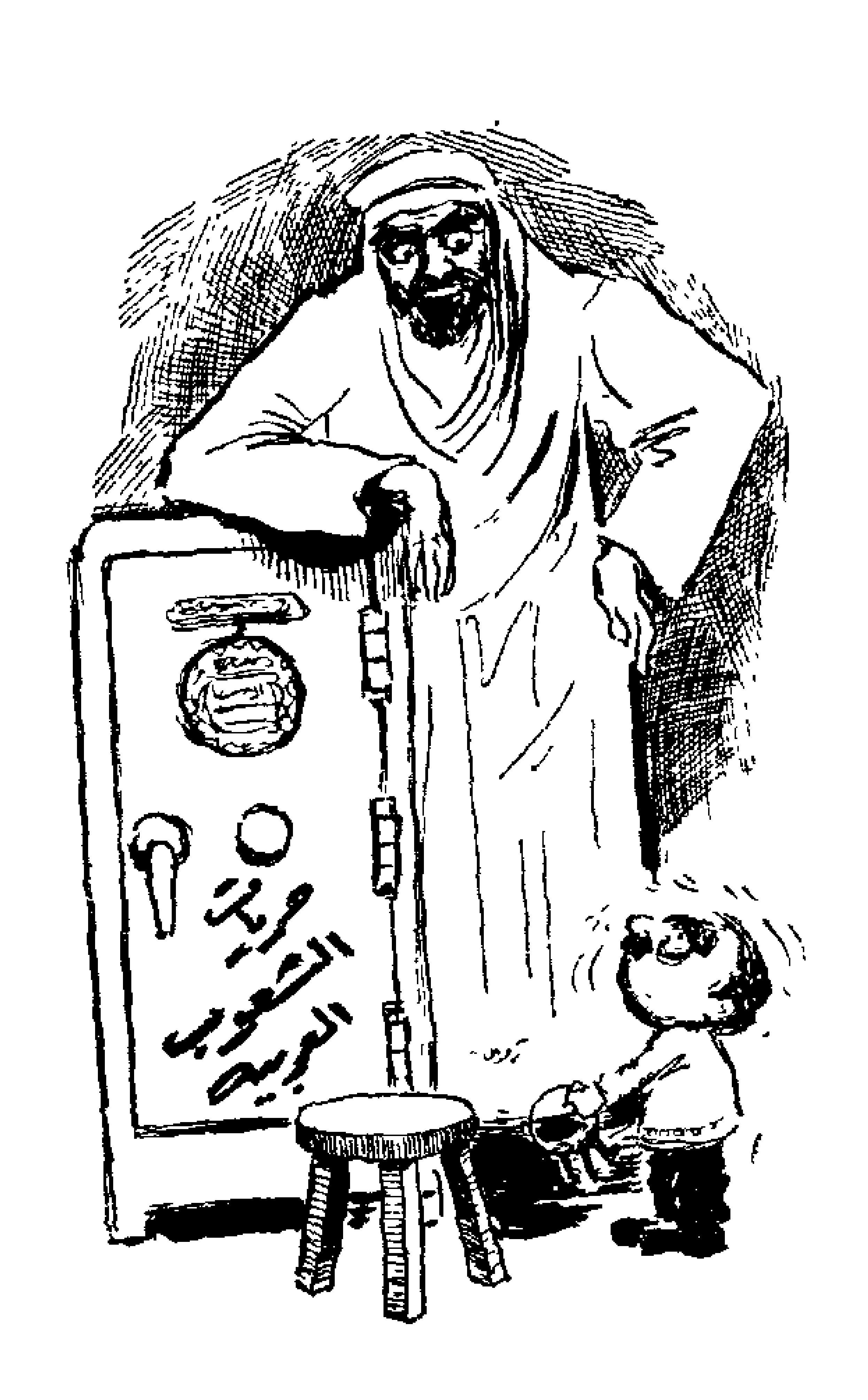
رابعا ـ موقف روسيا من العدوان

خامسا ـ توتر الموقف فى الشرق الأوسط كله

سادسا ـ تأييد هيئة الأمم المتحدة

سابعا ـ تأييد الرأى العام العالمى

وسندرس فى هذا الفصل العوامل الأربعة الأول مرجئين العوامل الثالثة التالية الى الفصل الثـــانى الذى يدرس المؤامرة فى النطاق الدولى .



أولا ـ السرعة فى مواجهة الموقف العسكرى

٣٤ ـ صد العدوان الاسرائيلى :

اسرائيل هى التى اختارت زمان ومكان المعركة • اختـــارت وقتا كانت فيه القوات المصرية متخذة الاوضاع التى تمكنهـــا من صد أي عدوان تتجرأ عليه بريطانيا أو فرنسا على القناة • ولكنها نسيت أن القوات التى تركت فى سيناء كانت فى أوضاع تكفل لها ايقاف قوات اسرائيل اذا حاولت استغلال الموقف حتى وصول القـــوات المصرية الضاربة •

واختارت اسرائيل لهجومها مساء ٢٩ أكتوبر منطقة صحراوية خالية حتى أنه لم يحدث طوال مساء ٢٩ أكتوبر الا اشتباك يسير مع قوات المظلات الاسرائيلية التى هبطت فى المواقع الخلفية وعند سدر الحيطان

ورغم ذلك استطاعت القوات المصرية فى اليوم التالى ٣٠ أكتوبر أن تتخذ وضعا يكفل تحطيم العدو وفعلا حققت النصر الاتى :

١ ـ أوقفت تقدم القوات البرية الاسرائيلية

٢ ـ حالت دون اتصال القوات الاسرائيلية البرية بالهابطين بالمظلات عند سدر الحيطان •

٣ ـ صدت هجومين ليليين ركزهما العدو على المواقع الامامية بين العوجة وأبى عجيلة بعد أن دمرت الكثير من دباباته ومصفحاته وردت هجوما على القسيمة التى استطاع العدو أن يصل الى جزء منها .

وأدى سلاح الطيران واجبه كاملا فى هذا اليوم ـ ٣٠ أكتوبر ـ اذ ضرب تجمعات العدو وتحركاته المرسلة لامداد قواته بالمعركة . واستطاع عند الظهر أن يسيطر على سماء المعركة ، بعد أن خسر العدو فى هذين اليومين أكثر من ربع ما يملكه من الطائرات .

كما أدى السلاح البحرى دوره : ففى الساعة الثانية من صباح ٣١ أكتوبر تقدمت المدمرة المصرية « ابراهيم » الى ثلاثة أميال قبالة ميناء حيفا حيث تحتشد أكثر امكانيات اسرائيل ثم هاجمتها بنيرانها لمدة ساعة كاملة حققت فيها خسائر فادحة وفى طريق عودتها اشتبكت فى قتال مرير مع ثلاث مدمرات سريعة حديثة التسليح ، كانت بريطانيا قد أمدت بها اسرائيل منذ أربعة أشهر ، واشترك الطيران الاسرائيلى فى المعركة ... وخرجت المدمرة المصرية من المعركة ..

٣٥ ـ تعبئة القوى المصرية فور الانذار البريطانى الفرنسى :

سارعت مصر فور استلامها الانذار المشترك البريطانى الفرنسى ، الى ابلاغ سفيرى الدولتين رفضها للانذار باعتباره عدوانا على حقوقها ، وامتهانا لميثاق الأمم المتحدة . وأرادت ان يكون العالم على بينة من حقيقة موقفها ، فأرسل الرئيس جمال عبد الناصر رسائل خاصة الى الرؤساء أيزنهاور . بولجانين . تيتو . نهرو . سوكارنو . يبلغهم نبأ الانذار .

وسارعت مصر الى تنظيم امكانياتها العسكرية ، فأعلنت التعبئة العامة كما أمرت فى اليوم التالى ـ ٣١ أكتوبر ـ قوات الفدائيين وقوات

المقاومة الشعبية ، التى تم تسجيلها ، بالتوجه الى معسكراتها وأمرت قادة كتائب الشباب ومن تحت قياداتهم وأصحاب سيارات النقل أن يقدموا أنفسهم الى قيادات جيش التحرير • وأوقفت الدراسة بجميع المعاهد تمكينا لطلبتها من أداء واجبهم وحتى يمكن استخدام المبـانى المدرسية فى الجهد العسكرى •

وفى أول نوفمبر سنة ١٩٥٦ صدر قرار جمهـــورى باعلان حالة الطوارىء والاحكام العرفية فى أنحاء الجمهـــورية ، وأن يتولى رئيس الجمهورية جميع السلطات الاستثنائية المنصوص عليها فى القـــانون ٥٣٣ لعام ١٩٥٤ بشأن الاحكام العرفية •

وفى نفة كاملة بالشعب ، وضعت الحكومة المصرية السلاح فى يد كل مصرى قادر على حمل السلاح • وفتحت مراكز التدريب فى كل مكان وتقاسم الجيش وأفراد المقاومة الشعبية العبء العسكرى وانتشرت وحداتهم فى كل مكان : فى الطرق الرئيسية • فى الشوارع الداخلية وفى المبانى التى تتحكم فى مشارف الطرق •

ثانيا ـ الانسحاب من سيناء

حتى يمكن تفهم دواعى الانسحاب ، يجب ان نبـــدأ ببيان الموقف العسكرى فى سيناء فى ٢٩ أكتوبر ، والعمليات التى تلت بدء العدوان

٣٦ ـ الناحية العسكرية فى المؤامرة :

كانت المؤامرة تتلخص ـ من الناحية العسكرية ـ فى النقـــاط الآتية : ـ

ا ـ هجوم بالبر والبحر على بورسعيد

ب ـ هجوم بالبحر على السويس

جـ ـ ضرب شـامل للمطارات المصرية والقواعد والمـدن المصرية ٠

د ـ نزول فى منطقة قناة السويس يعزل سيناء عن الدلتا

ـ وكان الهدف النهائى للمؤامرة هو أن تطلب مصر الاستسلام ٠٠ ولكن المؤامرة فشلت ٠٠ لان خطة الانسحاب نجحت ٠

٣٧ ـ الخطة الدفاعية للقوات المصرية :

أ ـ قطاع غزة :

كان الحرس الوطنى وحده يتحمل مسئولية الدفاع عنه ـ من غير عتاد ثقيل ـ مع الطلائع الأولى لجيش فلسطين ٠

ب ـ خط الحدود المصرية ـ الفلسطينية :

كانت هناك ست كتائب من القوات المسلحة النظامية تتولى الدفاع عنه ، على النحو التالى : ـ

ا ـ رفح ـ ويتولى الدفاع عنها كتيبتان من المشاة ، ومعهما أسلحة معاونة ٠

ب ـ العريش ـ ويتولى الدفاع عنها كتيبتان من المشـاة ، ومعهما أسلحتهما المعاونة ، ومنها « أورطة » من الدبابات الشيرمان الامريكية، وكذلك كانت العريش مقر منطقة الشئون الادارية ٠

جـ ـ أبو عجيله ـ ويتولى الدفاع عنها كتيبتان من المشاة بأسلحتها المعاونة ٠

د ـ فيما عدا هذه القوات لم تكن لمصر قوات فى سيناء ٠

هـ ـ كانت كل قوة الجيش الضاربة تعسكر غرب القناة ·

ج ـ تقدير الموقف (من عام ٥٥ الى ٢٩ أكتوبر ٥٦) :

كان تقديرنا العام للموقف ـ الذى بنى على أساسه توزيع قواتنا فى الجبهه ـ هو : ـ

ا ـ اذا كان هدف اسرائيل القيام بحوادث أو غارات ، فان اتجاهها يجب أن يكون اما الى قطاع غزة ، واما الى مواقعنا المتقدمة على الحدود ، حيث يمكن الحاق خسائر بنا فى الافراد ، تخدم الغرض المقصود من القيام بهذه الحوادث والغارات ·

ب ـ أما اذا كان هدف اسرائيل هو القيام بهجوم عام على مصر ، فان الطريق الذى يجب أن تأخذه قواتها هو الطريق الجنوبى ، حتى تستطيع قواتها القيام بحركة التفاف حول الطريق الأوسط المؤدى الى أبى عجيلة ·

واذن يجب أن تبقى قواتنا الضاربة بعيدة الى الوراء ، حتى نكون فى الموقف الذى يسمح لها باختيار الوضع الملائم لها واختيار مكان المعركة ·

٣٨ ـ الخطة الاسرائيلية :

تعتمد المعلومات الواردة هنا على الحقائق المستمدة من وثائق العدو ذاتها ، فلقد أسقطت مدفعيــــة الأردن طائرة الكولونيل (اساف سمحونى) ، الذى كان مكلفا بقيادة عمليات سيناء · وكانت أوراق الضابط الاسرائيلى بقرب جثته مع حطام الطائرة ، ومن هذه الاوراق ـ وعلى أساس ما فيها مؤيدا بما رأيناه امامنا فعلا من تحركات وعمليات ـ نبنى كلامنا :

أ ــ اللواء رقم ٢٠٢

(١) المهمة ــ احتلال منطقة ممر ميتلا

(٢) التفاصيل ــ

ــ تهبط الكتيبة رقم ٨٩٠ بالجو عند سدر الحيطان .

ــ تتحرك قوات اللواء من ايلات الى الكونتيلا ثم الى نخل ثم الى سدر الحيطان ثم تتجه الى ممر ميتلا

ب ــ المجموعة رقم ٣٨

(١) التكوين ــ اللواء السابع المدرع

اللواء الرابع المشاه

اللواء السابع والثلاثين المشاه

(٢) المهمـــة ــ التقدم رأسا الى الاسماعيلية بعد احتلال أبى عجيلة

ج ــ المجموعة رقم ٧٧

(١) التكوين ــ اللواء السابع والعشرين المدرع

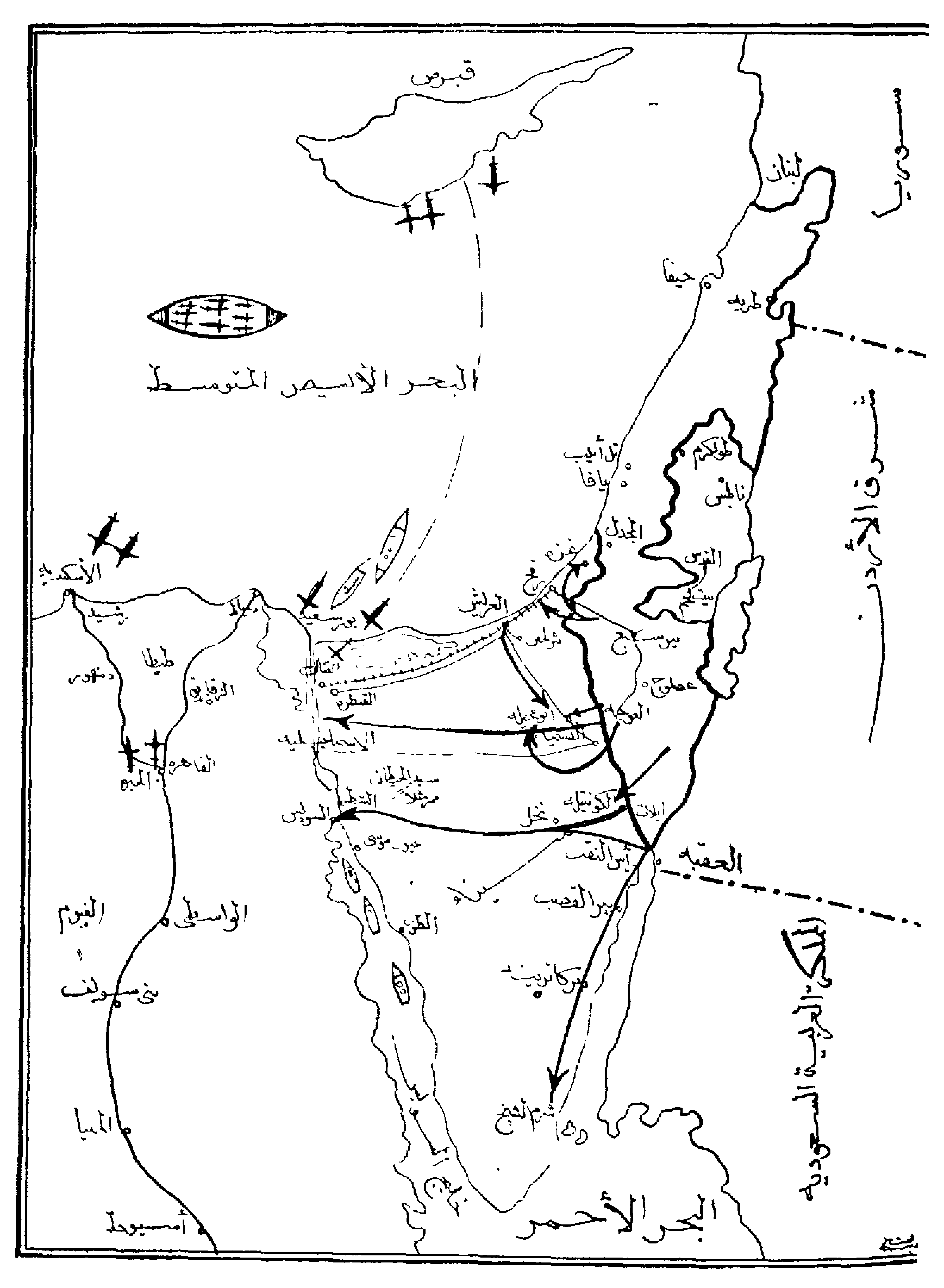
اللواء الأول المشاه

اللواء الحادى عشر المشاه

اللواء الثانى عشر المشاه

(٢) المهمـــة ــ احتلال رفح والعريش وبذلك يتم عزل قطاع غزة ثم يتم احتلاله

خريطة تبين طريقة العدوان الثلاثي على مصر المؤمنة من ٢٩/١٠/٥٦ إلى ٧/١١/١٩٥٦



د ـ اللواء التاسع

(١) المهمــــة ـ التحرك من ايلات الى شرم الشيخ لاحتلالها

٣٩ ـ تنفيذ الخطة :

١ ـ كان معنى الخطة الاسرائيلية ، أن تتحرك القوات الاسرائيلية على الجبهة الأصلية فى ثلاثة محاور : ـ

(١) المحور الاول ـ لواء مشاه وكتيبة من الهابطين بالمظـلات على ممر ميتلا

(٢) المحور الثانى ـ لواء مدرع مع لواءين من المشاه على أبى عجيلة ثم الاسماعيلية

(٣) المحور الثالث ـ لواء مدرع مع ثلاثة ألوية مشـــاه على رفح والعريش وغزة

ب ـ تحركت القوات الاسرائيليـــة مساء ٢٩ أكتوبر من ايلات الى الكونتيلا ، ثم الى التمد من غير مقاومة ـ بالطبع ـ لانه لم تكن لنـــا قوات فى هذه المنطقة اذ أن وضع أى قوات بها يعرضـــــها للعزل . وهبطت فى نفس الوقت كتيبة مظلات عند مضيق سدر الحيطان

ج ـ تحركت قوات المحور الأوسط تجاه القسيمة ـ حيث ترابط كتيبة استطلاع مصرية تستعمل عربات الجيب ـ وكان عملها الأساسى تأخير تقدم العـــدو . ونجحت فى مهمتها لذلك لم تتمكن قوات العدو من الهجوم على أبى عجيلة ، الا عند الليل . وحتى هـــذه الهجمـــات الليلية قد صدت أمام أبى عجيلة أكثر من مرة ، وتكبد العدو خسائر كبيرة فى الدبابات والأرواح

د ـ قامت قوات المحور الثالث بمهاجمة رفح ، بقصد تطويقها وعزل قطاع غزة ـ وفشلت الهجمات الاسرائيلية على مواقعنا فى رفح ـ وتكبد

العدو خسائر باهظة ـ ثم دخل رفح والعريش بعد أن تمكنت قواتنا فيهما من الانسحاب غرب القناة بنجاح ٠

٤٠ ـ دوافع الانسحاب :

هكذا كان الموقف العسكرى يوم ٣١ أكتوبر سنة ١٩٥٦ : ـ

ا ـ اسرائيل تتوغل فى سيناء ، والقوة الضاربة المصرية تتقدم منها وتوشك أن تلتحم معها ٠

ب ـ انجلترا وفرنسا تركزان غاراتهما على المطارات المصرية بعد أن أنذرتا مصر بالموافقة على احتلالهما للمواقع الرئيسية فى مدن القناة ٠

والصورة واضحة فى أن المؤامرة ترمى الى استدراج القوات المصرية الى صحراء سيناء ، ثم قطع خطوط مواصلاتها وامداداتها ، ومحاولة عزلها عن قواعدها ٠ فاذا بالجيش محاصر فى الصحراء ، والشعب فى وادى النيل بغير قوة تحميه ٠

وكان لابد من قرار سريع قبل نزول أية قوات أوروبية فى سيناء قرار يوحد الجبهات ، بسحب القوات المصرية من منطقة سيناء ٠

قرار يؤمن بما أكدته الحرب العالمية الثانية من أن الارض لا قيمة لها وان الانسحاب قد يكون وسيلة لاحباط خطط العدو كانسحاب الروس الى ستالينجراد وانسحاب انجلترا وفرنسا الى العلمين ٠

وكان لابد من قرار حاسم يرعى مصلحة الوطن أولا ويفادى القوات التى توشك أن تحاصر هوان ومذلة الزعم بأنها انهارت أمام هجوم اسرائيلى

وكان لابد من قرار يواجه الواقع ـ فى غير كبرياء أجـــوف ـ ولا يتمسك بأن قوات مصر لا تترك أراضيها ·· ثم تنهـــار قواته أمام مرارة الواقع ؟!

وكان لابد من رجل يؤمن به الشعب ليصارحه بحقيقة الموقف ·
وحمل الرئيس جمال عبد الناصر مسئولياته أمام التاريخ ، وصارح الشعب بانه :

« حتى يمكن المحافظة على قواتنا الرئيسية ، وحتى يمكن أن تكون القوات المسلحة دائما مساندة للشعب · كلف القائد العام للقوات المسلحة اللواء عبد الحـــكيم عامر بحماية قواته المسلحة والعمل على أن ينضم أكبر جزء منهـا الى الشعب ، والعمل على احباط محاولات بريطانيا وفرنسا واسرائيل فى عزل وتدمير قواتنا الرئيسية فى صحراء سيناء » ·

وقد صدر القرار الحاسم حوالى الساعة العاشرة من مساء ٣١ أكتوبر ، وكان يقضى بسحب القوات المصرية من الحدود الشرقية ، على أن تتحرك على هذه الحدود وحدات انتحارية تعرقل الزحف الاسرائيـــلى وتؤمن الانسحاب ـ بكل ما تستطيع ـ على أن يكون لقيادتها حق التصرف بعد نفاذ ذخيرتها ·

وفى اليوم التالى ـ ظهر أول نوفمبر ـ استمع الشـــعب للرئيس يعلن النبأ : صمت طويلا ثم أعلن فى حزم وفى شبه صوت باك أنه أمر قواته بالانسحاب من جزء من الوطن · ثم صاح فى اصرار :

« سنقاتل ولن نسلم وسأقاتل معكم » ·

وليس فى وسعى أن أصف مشاعر الرئيس فى صمته المعبر ولا فى صياحه الحازم ، ولكنى سأذكر ماحييت أننى أحسست معه باحساس

الأب يفتدى بولده باقى أولاده ؟ •• وبشعور المؤمن تتكشف له خديعة مسمومة لم يلحظها ، لا عن جهل ، ولكن عن ثقة بان الغدر لن يسف الى حد ارتكابها ؟ •• وبشعور فدائى دخل التاريخ وأحس بمسئوليته أمامه فصمم فى عزم أن يسطر بنفسه تاريخا مجيدا لأمته ؟

٤١ ـ تنفيذ الانسحاب :

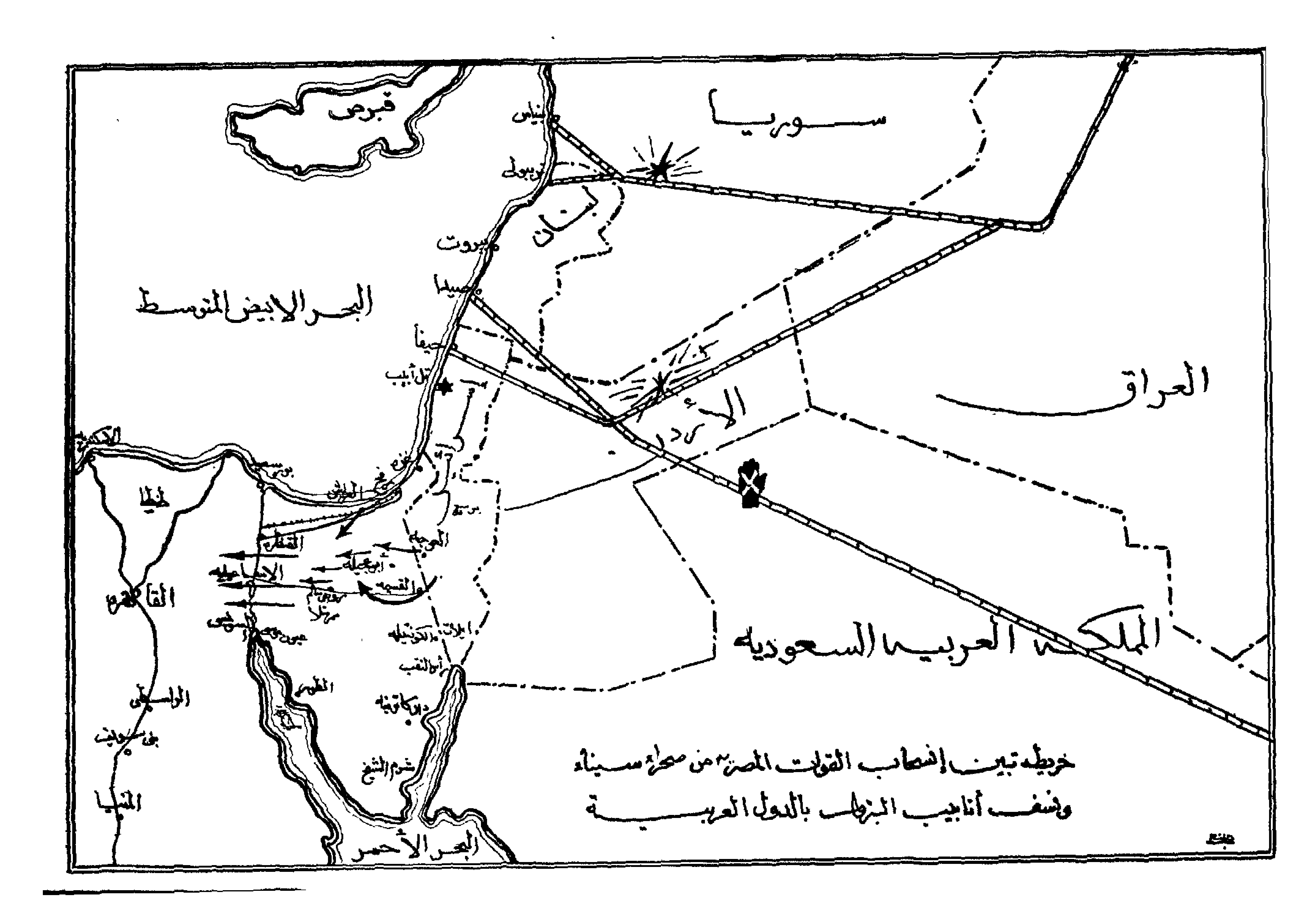
فى ساعة مبكرة من صباح أول نوفمبر تم سحب القوات المصرية التى كانت على الطريق الأسط وتركت القوة التى صدت الهجمات على أبى عجيلة تتولى حماية العملية ـ وبدأ سحب قوتى العريش ورفح فى نجاح ، رغم محاولة العدو عرقلة الانسحاب بان ركزت طائرات السلاح الجوى البريطانى هجوما مستمرا على القوات المنسحبة نفسها، وعلى الكبارى والمعديات عبر القناة •

وعادت القوات التى كلفت بستر الانسحاب الى القناة ، بأقل خسارة ممكنة وبعد ان دمرت أسلحتها الثقيلة رغم قسوةالظروف التى أحاطت بها ، ويكفى أن تضرب لها مثلا أن الكتيبة الحادية عشرة مشاة التى كانت مكلفة بستر انسحاب قوات العريش ورفح وصلت الى القناة فى يوم ١٠ نوفمبر سيرا على الاقدام متسللة بين صفوف الأعداء

٤٢ ـ نجاح الانسحاب رغم ظروفه القاسية :

كان للعزم القوى ، والتصميم الأكيد فى قلب كل محارب من قواتنا المسلحة فى سيناء على محاربة اسرائيل والفتك بها ، ولكفاءة الافراد وثقتهم فى أنفسهم ، وفى اسلحتهم ، وفى قيادتهم ، أثره الفعال فى نجاح عملية الانسحاب •

فقد حاربت قوات سيناء ضد العدو المشترك فى حرب دفاعية فى رفح وأبى عجيلةوشرم الشيخ بعزم واصرار جعلا العدو المشترك المهاجم



خريطة تبين انسحاب القوات المصرية من صحراء سيناء ونسف أنابيب البترول بالدول العربية

يخسر لا أفراده ومعداته وأسلحته فقط ، بل خسر أيضا العامل الزمنى الذى كان يأمل أن يحققه بالسرعة وخفة الحركة والمفاجأة ٠

وقد تم انسحاب القوات المسلحة من سيناء بعد نجاح العمليـــات الدفاعية وتكبيد العدو المشترك أكثر من ثلاثة آلاف قتيل على محورين يحددهما الطريق الشمالى والطريق الأوسط بخطة قوامها المفاجأة فى الاخلاء ٠

وقد جن العدو المشترك وسلاحه الجوى من السرعة التى أخلت بهـا القوات المصرية المسلحة منطقة العمليات فى سيناء وعدم تمكين العدو من الايقاع بها فى عمليات يكون النصر فيها فى جانبه ، ولم يستطع العـــدو أن يحقق أى نصر مادى أو معنوى فى كسب أية معركة حربية فى سيناء ، سوى ما قامت به قواته الجوية من عرقلة تحركات قواتنا على الطـرق الرئيسية اثناء الانسحاب ٠

ومما هو جدير بالذكر ــ فى نجاح عملية انسحاب القوات المصرية من سيناء ــ ضآلة خسائرها من المعدات والافراد خلال عملية الانسحاب مما أدهش الأعداء أنفسهم ٠

ثالثا ـ صمود الجيش والشعب

٤٣ ـ لماذا صمد الشعب ؟

لاشك أن دول المؤامرة رتبت نتائج خطيرة على انهيار الروح المعنوية للشعب المصرى ، فلاحقته بالغارات الجوية طوال اليـــوم حتى تتحطم اعصابه ، وتتعطل أعماله ، وحاولت تدمير الاذاعة المصرية حتى يقـــع الشعب فريسة لاذاعات الأعداء وحدها ، وأحسنت هى توجيه اذاعاتها· ففى عنفوان معركة بورسعيد ، وبينمـا كانت الاذاعة المصرية تحبب للمجاهدين الاستشهاد ، كانت اذاعة « صوت بريطانيا » تذيع أغنية « الحياة حلوة » وغيرها من الاغانى المماثلة ·

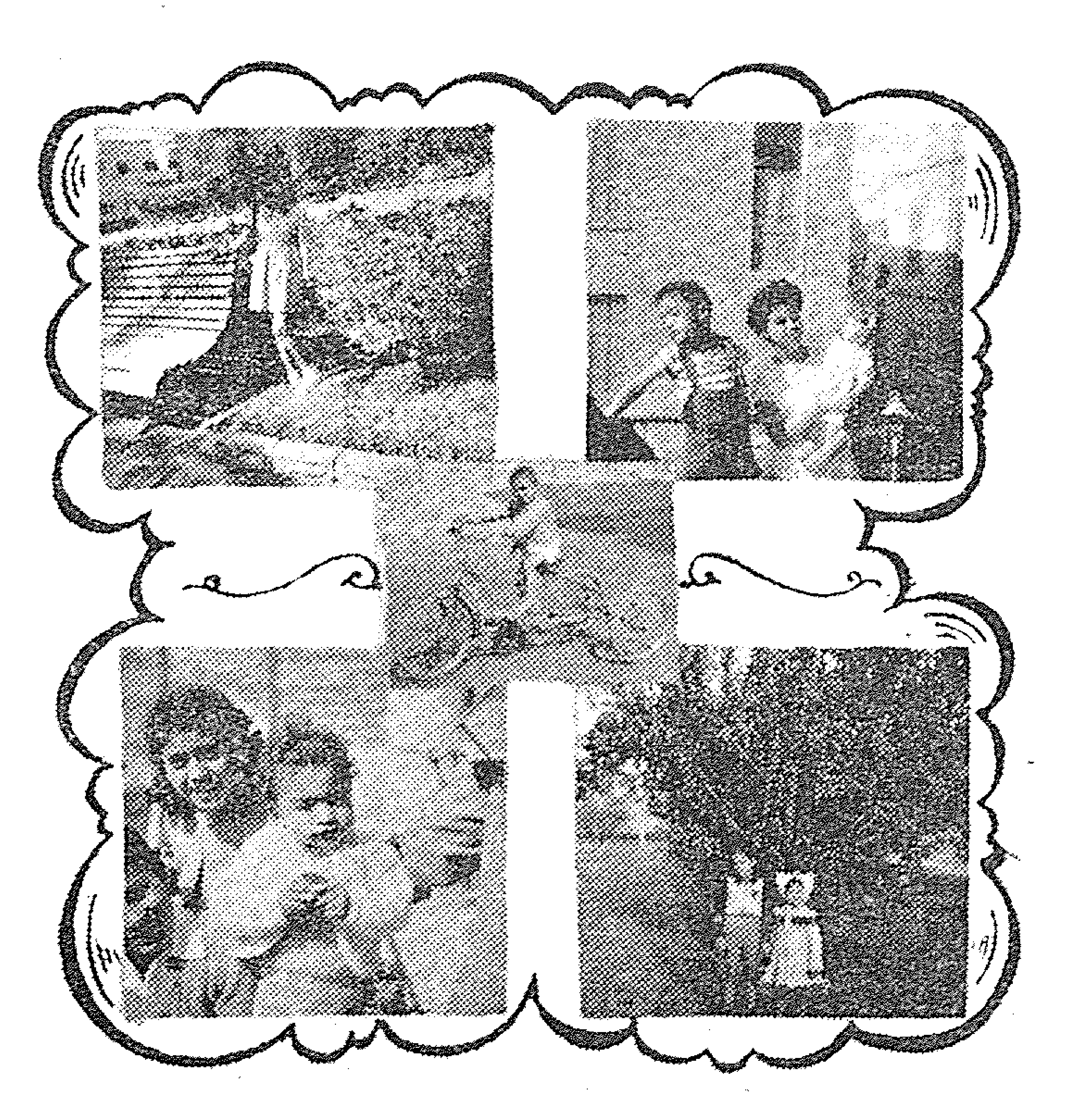
ولكن الشعب صمد ـ رغم ذلك كله ـ وقد يرجع ذلك الى أن كل مجاهد كان يحس انه يدافع عن بلده ـ من أجل نفسه ـ لا من أجـل فئة من الاقطاعيين أو الاستغلاليين ينعمون وحدهم فى هذا البـلد ·· وكان يحس أن الفئة الحاكمة تجاهد وتضحى معه لا تتاجر فى أرزاقه وفى سلاحه ·· وقد يرجع ذلك الى ثقة الشعب بحكامه بعد أن عانى طويلا ـ فى ماضيه ـ من أزمة عدم الثقة بهم ·· وقد يرجع ذلك الى أن الشعب يرى فعلا أنه مجنى عليه وقع فريسة غدر لا مبرر له ·

ولم توات الشعب فرصة الجهاد قدر ما واتت أهالى بورسعيد ·

الزوج . الأبناء . الدار

كل هذا عصف به العدوان الانجليزي على
بورسعيد وكان يمكن ان يحدث هذا في كل مدينة
عربية لولم تصمد بورسعيد فتفدي العالم العربي أجمع

صورة من بور سعيد قبل العدوان



● الطفولة فى عالم حر ...

أمل ... مرح ... هناء

صورة من بور سعيد بعد العدوان



• ... ثم جاء الانجليز

ألم ... دمار ... فنـــاء

لقد نزفت مدينتهم ـ بورسعيد ـ ••• وحطمت ••• ودمرت ••• وتعرضت لاربعمائة وثلاثة وسبعين « طلعة » طيران في يوم واحد •• ولكنها لم تستسلم •

وفي ٨ نوفمبر ـ أى بعد اربع أيام من نزول قوات العدوان البرية في بورسعيد ـ أعلن وزير الحربية البريطانية انها ما زالت تقاوم ، وأنه يحتاج لأيام ثلاث حتى يعيد الحياة العادية ••• وخاب حدسه فقد ظل الشعب الثائر في وجه العدو يجاهد في حرب عصابات تتفق والاوضاع العسكرية •

هكذا استبسلت بورسعيد •• فماذا أفدنا من جهادنا ؟ وهل كان لجهادها أثر في فشل المؤامرة ؟

أجاب الرئيس جمال على هذا السؤال ـ يوم ٩ نوفمبر ـ بأن :

« عشت معركة بورسعيد بأعصابى ، ودمائى ، وقلبى ، •• بورسعيد فدت مصر ••فدت العرب•• فدت الدول الصغرى كلها •• الدول التى تدافع عن الحرية والاستقلال •• دفعت ضريبة الدم ، وكانت في محنتها تفدى كل واحد منا بدمائها •• أظهرت للعالم أجمع أن مصر ستقاوم مقاومة مستمرة مستميتة ، •• مقاومة بورسعيد هى التى أقامت العالم كله ضد انجلترا وفرنسا » •

رابعا ـ موقف روسيا من العدوان

٤٤ ـ الدب الروسى يدخل المعركة :

فى وحشية وغدر ، هاجمت الدول الثلاث مصر فى ٢٩ أكتوبر ؟!

وفى وحشية ونذالة ، شنوا حربا انتقـــــامية ضد المدنيين فى بورسعيد ؟!

ولم تفلح قرارات هيئة الأمم ، ولانداءات الضمير العالمى فى ايقاف العدوان ؟! .

كان لابد من انذار قوى لدول تخاف ولا تخجل ؟ انذار يدعم المقاومة المصرية ..

وهكذا دخلت روسيا المعركة .

ففى ٥ نوفمبر سنة ١٩٥٦ أرسل بولجانين مذكرة الى كل من رئيس الوزارة البريطانية والفرنسية ـ وصلت الى كل منهما بعد اذاعتها من راديو موسكو بساعات ؟ ـ ينذرهما بأن روسيا « مصممة كل التصميم على استخدام القوة لسحق العدوان واقرار السلام فى الشرق الأوسط » ثم ســـأل بريطانيا عن رأيها فى موقف تتعرض فيه لهجوم من دولة تفوقها قوة ، وتستطيع أن تشن عليها هجـــوما ، لا بالسفن ولا بالطائرات ، ولكن بالصواريخ الموجهة ؟!

ثم أجابت المذكرة على هذا الانذار (السؤال التهديدى) ـ مخاطبة مستر ايدن ـ « انك لتعتبر استخدام الصواريخ الموجهة ضد بريطانيا عملا همجيا بربريا ٠ ولكن ما الفرق بين مثل هذا الهجوم على بريطانيا والهجوم الذى تشنه بريطانيا وفرنسا على مصر وهى غير مستعدة ؟ »

وأشارت المذكرة المرسلة الى جى موليه الى تصريحه ـ عند زيارته الاخيرة لروسيا ـ بانه يؤيد الروح الاشتراكية فى العالم ـ ثم عاتبته بقولها « يبدو انك نسيت هذه الروح ، ولكن يجب وضع حد للعدوان حيث لا يزال فى الوقت متسع للمحادثات » ٠

وفى نفس اليوم بعث بولجانين مذكرة الى بن جوريون يحذره مغبة « مغامرته الجنونية بتحدى كل دول الشرق المكافحة للاستعمار الراغبة فى السلام ٠٠ وهى مغامرة تهدد وجود اسرائيل وكيانها » ٠

وكانت لهذا التهديد اثار واضحة فى المجالات الدولية :

رأت فيه الولايات المتحدة نذيرا بارتباط مصائر الشرق الأوسط بسياسة الاتحاد السوفيتى ٠ ولم يخفف من هـــذا الاثر أن بولجانين أرسل فى نفس اليوم الى الرئيس ايزنهاور رسالة عاجلة يحذر فيها من أنه اذا لم يتخذ اجراء حاسم لعلاج الموقف فى مصر فانه قد يتحول الى حرب عالمية ثالثة ، وسيعصف حتما بهيبة هيئة الأمم ثم يدعو الولايات المتحدة الى أن تشترك مع روسيا فى علاج الموقف قائلا :

« ان الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة هما أكبر دولتين تملكان جميع انواع الاسلحة الحديثة بما فى ذلك القنبلتين الذرية والهيدروجينية ٠٠ وان لدى الولايات المتحدة اسطولا بحريا قويا فى منطقة البحر الأبيض المتوسط ، ولدى الاتحاد السوفيتى اسطولا بحريا قويا وسلاحا جويا جبـــارا ٠ ولا جدال فى أن استخدام هذه الوسائل بواســـطة الدولتين

ـ تؤيدهما قرارات الامم المتحدة ـ سيكون خير ضمان لوقف العدوان ضد الشعب المصرى وشعوب الشرق العربى » •

وصفعت الرسالة دول العدوان حين أشارت الى أنه :

« تتحمل الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى مسئولية خاصة لوقف هذه الحرب واعادة الهدوء الى هـــذه البقعة من الشرق الأوسط. وأننا على يقين من أنه اذا أعلنت الدولتان فى حزم عن عزمهما على اقرار السلم ومقـــاومة العدوان فان العدوان سيتوقف ولن تندلع نيران الحرب » •

ثم اختتم بولجانين رسالته بطلب الدخول فورا فى مفاوضـات مع الولايات المتحدة فى هذه اللحظة التى يتقرر فيها مصير الشرق العربى لتنفيذ اقتراحها ـ باتفاق الدولتين ـ على معاونة الدولة التى وقعت فريسة للعدوان •

واسس ايزنهاور رفضه للاقتراح الروسى على أساس ان دخول أية قوات جديدة فى مصر فى هذه الظروف يعد خرقا لميثاق الأمم المتحدة ، يجب على جميع الدول الأعضاء ، ومنها الولايات المتحدة ، ان تمنعه•

أما انجلترا وفرنسا فقد أعلنتا قبولهما وقف القتال ؟؟

وقد حمل رد ايدن على هذا الانذار فى ٦ نوفمبر أشد معانى الخوف الذليل فقد استهله بقوله « أن اللغة التى صيغت بها المذكرة جعلتـــه يفكر أولا فى أن يأمر سفير بريطانيا بردها واعتبارها غير مقبـــولة » ثم سارع فسلم مع المذكرة الروسية بأن « بريطانيا ترحب بتـــأييد روسيا للاقتراح الخاص بتأليف قوة دولية فى الشرق الاوسط • وهدفنا هو الوصول الى حل سلمى » ، ثم نفى ايدن عن نفسه اتهـــامه بشن حرب ضد الاستقلال القومى لدول الشرقين الأدنى والأوسط وعقب بتكرار حجته التقليدية وهى « أن العمل الذى قمنـــا به كان شرطا

أساسيا لخلق قوة تابعة للأمم المتحدة تذهب الى هناك وتقوم بهـــذه المهمة ـ اقرار السلام فى الشرق الأوسط ـ بطريقة عملية ؟ » وتفى ايدن أن قواته تعمدت ضرب المدنيين وإن كان قد اعترف بأنه « لابد أن تكون قد وقعت بعض الخسائر التى نأسف لها » .

أما رد اسرائيل على الانذار الروسى فكان ردا ملتويا يحاول أن يلقى تبعة الموقف فى الشرق الأوسط على مصر ـ ويصور اسرائيل فى موقف المدافع عن نفسه . لذلك فندت روسيا فى مذكرتها التالية لاسرائيل هذه الحجج ثم وصمتها بأنها تعلن جهارا عن مطامعها التوســعية ازاء مصر وبانها اعلنت فى برلمانها فى ٧ نوفمبر بطلان اتفاقيات الهـــدنه وانها ـ رغم اضطرارها الى اتخاذ قرار بسحب قواتها من مصر ـ تحاول التقدم باشتراطات تطالب فيها بعقد اتفاقيات مع الأمم المتحدة بشأن دخول القوات الدولية الى منطقة القناة وهى جزء من مصر ، الدولة ذات السيادة .

ويرى الانذار فى هذه الظواهر مناقضة لما أكـــدته اسرائيل فى رسالتها من رغبتها فى السلام . كما يرى ان ســـياسة اسرائيل هى خطر يهدد السلام العالمى ، فهى لا تتجاوب الا مع مصالح الدول التى تهدف الى بعث الاوضاع الاستعمارية . واختتم الانذار تهديده لاسرائيل بمطالبتها بوقف استفزازاتها الجديدة للدول المجاورة لها وبدفع تعويض الى مصر .

٤٥ ـ روسيا تتخذ خطوات ايجابية

وفى ٧ نوفمبر ـ وهو يوم وقف القتـــال ـ ترددت الأنباء بأن روسيا حشدت قوات ميكانيكية ضخمة على حدودها ، وأن أسطولها الجوى يقوم بحركات واسعة تجاه منطقة البحر المتوسط ، وأنهـــا سألت تركيا وايران عن امكان ارسال قوات روسية عبر اراضـــيها

وزعم بينو فى الجمعية الوطنية الفرنسية ـ وأيدته السلطات الأمريكية ـ بأن مقاتلات وقاذفات روسية ، معظمها من طراز ميج ١٧ ، هبطت فى مطارات سوريا بعد أن عبرت أجواء تركيا ، وزعمت صحف بريطانيا أن أسطولا من القاذفات طراز اليوشين ٢٨ سلم فعلا الى مصر (٢٢)

وفى نفس اليوم أعلن وزير الدفاع السوفيتى ـ مارشال زوكوف ـ أن بلاده مستعدة للمساهمة بقواتها ، مع الدول أعضاء هيئة الأمم ، فى وقف وتصفية العدوان على مصر .

واكتفت بريطانيا تعليقا على هذه الأحداث جميعها بأن أسكت سلوين لويد النواب فى مجلس العموم بقوله : يوم ٨ نوفمبر « لقد أجتمعت أدلة ، لا استطيع الخوض معكم فيها الليلة ، تنبىء بأخطر الاحتمالات فى الشرق الأوسط » .

وردت الولايات المتحدة على تحركات القوات الروسية بأن ألغت هيئة أركان حرب رؤساء القوات المسلحة بعض المناورات البحرية التى كان مقررا اجراؤها ، وخفضت مدة تدريب القوات البرية والقوات الجوية الاستراتيجية لابقائها متجمعة استعدادا لمفاجآت الموقف ، وأعادت توزيع قطع أسطول الباسفيك توزيعا يزيد مقدرته الدفاعية ، ومما يثير الانتباه ، أنها حرصت على الغاء جميع أجازات رجال سلاح الطيران الأمريكى فى الظهران بالمملكة السعودية تأهبا للموقف ؟! ..

٤٦ ـ روسيا تنذر بارسال المتطوعين

لما تلكأت دول العدوان فى تنفيذ عملية الانسحاب من بور سعيد لاحقتها روسيا بانذار جديد فى ١٠ نوفمبر سجلت عليها فيه

---

(٢٢) أذاعت اسرائيل فى ١٣ نوفمبر أن روسيا أوقفت شحنات الزيت المرسلة منها اليها فور حدوث العدوان وكان ارسالها تطبيعا لاتفاقية وقعت بينهما فى ١٧ يوليو ١٩٥٦ .

انصاتها أخيرا لصوت العقل بأن أنهت العمليات العسكرية فى مصر ، ثم حذرتها من أن تكون تصريحات المسؤولين بذلك « مجرد مناورات الهدف منها استرداد القوى وحشد قوات أخرى لشن هجوم أكبر على مصر وباقى دول الشرق الأوسط ٠٠ وهو تحذير يبرره أن طائرات بريطانيا وفرنسا أنزلت قوات جديدة فى بورسعيد بعد صدور هذه التصريحات ، مما يحتم على جميع الشعوب أن تظل منتبهة لمؤامرات المعتدين ٠٠ وأن الاتحاد السوفيتى عازم عزما أكيدا على أن يضع كل ماجاء فى رسائله الى رؤساء الحكومات المعنية موضع التنفيذ ، مالم يوضع حد للعدوان على مصر طبقا لقرار الجمعية العامة، وسيظل دائما مؤيدا للصداقة والتعاون والتعايش السلمى مع الدول بصرف النظر عن نظامها الاجتماعى ـ ولكن الشعب الروسى لن يكتفى بموقف المتفرج السلبى على هذه اللصوصية الدولية عندما تحاول الدول الاستعمارية استعباد دول الشرق بقوة السلاح ، وأن أبلغ دليل على عطف الشعب الروسى على الشعب المصرى وغيره من شعوب الشرق التى تقاتل دفاعا عن حريتها هو ذلك العدد الهائل من الطيارين ورجال الدبابات والمدفعية والضباط الذين سبق أن اشتركوا فى الدفاع عن الوطن الروسى فى الحرب العالمية الثانية والذين أبدوا أخيرا رغبتهم فى التطوع للقتال جنبا الى جنب مع الشعب المصرى لطرد المعتدين من الأراضى المصرية ٠٠ » (٢٣)

---

(٢٣) صرحت الحكومة المصرية فى ١٨ نوفمبر انها لا تطلب متطوعين من أية دولة الا اذا استؤنف القتال بينها وبين قوى العدوان الثلاثى ٠ وهى بتأجيلها قبول المتطوعين ترمى الى عدم زيادة التوتر فى الموقف الدولى كما أنها ـ وان كانت طلبت العون من جميع الدول فى ٦ نوفمبر بعد بدء الغزو الاوروبى ـ فانها تعتمد الان على هيئة الامم المتحدة بعد أن اثبتت أنها تتخذ خطوات ايجابية فى النزاع ، وفى تجنيب العالم الدخول فى حرب عالمية ثالثة ٠

٤٧ ـ روسيا تطالب بتعويض مصر

وفى ١٥ نوفمبر سلمت وزارة الخارجية الروسية الى سفراء دول العدوان الثلاث رد روسيا على ردود رؤساء تلك الدول على مـــذكرة بولجانين اليهم فى ٥ نوفمبر ، وأيد هذا الرد رأى مصر فى مرابطة القوات الدولية على خطوط الهدنة ، وأضاف أنه يقترح أن تدفع دول العدوان تعويضات الى مصر عما لحقها من أضرار نتيجة الاعتداء على أراضيها (٢٤) ٠

---

(٢٤) فى ٢٤ ديسمبر سنة١٩٥٦ قدمت مصر مشروع قرار الى الجمعية العامة للامم المتحدة بطلب تكليف السكرتير العام للامم المتحدة بأن يقدم تقريرا يحدد الاساس الذى تقدر به التعويضات التى تلزم دول العدوان الثلاثة بدفعها الى مصر نظير ماتكبدته مصر من خسائر فى الارواح والممتلكات فى قطاع غزة وجمهورية مصر ونظير تعطل الملاحـــة فى الموانىء والمطارات ونظير مالحق الاقتصاد المصرى فى مجموعه من خسائر نتيجة لاخطاء الدول لثلاثة ٠





كانت هنا مدينة آهلة بالمدنيين ... لم تكن قاعدة عسكرية ، ولم يكن فيها هدف عسكرى وبريطانيا تعلم ذلك جيدا ، فهى لم تغادر بور سعيد الا لأشهر قليلة سابقة للعدوان ومع ذلك فقد تعرضت المدينة لتدمير شامل ! ؟ ومع ذلك – ورغم ذلك كله – فان بريطانيا تقول انها دولة متمدينة تناصر الشرق العربى ؟ !

الباب الثانى
المؤامرة أمام هيئة الأمم

« الفصل الأول » خطوات عرض المؤامرة على المنظمة الدولية
« الفصل الثانى » دراسات فرعية أمام هيئة الأمم

حتى أكتوبر سنة ١٩٥٦ كان غالب الفقه يأسف لأن هيئة الأمم ورثت عن عصبة الأمم عجزها عن اتخاذ أى قرار حاسم ، ويخشى أن يسوق هذا التردد العالم الى حرب عالمية ثالثة كما ساقه تردد عصبة الأمم الى الحرب الثانية ·

ولكن هيئة الأمم اجتازت بنجاح تجربة العدوان الثلاثي على مصر ، وكان لموقفها أثر حاسم فى النزاع · وقصة هذا النجاح هى موضوع الفصل الأول من هذا الباب ·

وسنعرض فى الفصل الثانى من نفس الباب للدراسات الفرعية التى ثارت أثناء عرض قضية العدوان على هيئة الأمم وهى : ـ

١ ـ الأساس القانونى لسلطة الجمعية العامة

٢ ـ القوات الدولية

٣ ـ تطهير القناة

الفصل الأول

خطوات عرض المؤامرة على المنظمة الدولية

٤٨ ـ العدوان الاسرائيلي أمام مجلس الأمن :

بمجرد اذاعة نبأ العدوان الاسرائيلي ـ في ٢٩ اكتوبر ـ أجرى السكرتير العام لهيئة الأمم اتصالاته بالدول الأعضاء لوقف القتال ، كما اجتمع مندوبو الولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا لبحث الموضوع ؟

وطلب مستر كابوت لودج مندوب الولايات المتحدة عقد مجلس الأمن ـ في جلسة استثنائية ـ لبحث « الخطوات اللازمة لايقاف الأعمال الاسرائيلية العدائية في مصر فورا » ، وفي بداية اجتماع ٣٠ نوفمبر ، دعا المجلس مندوبي مصر واسرائيل لحضور اجتماعاته ، ثم طالبت الولايات المتحدة باصدار أمر سريع بوقف القتال وسحب القوات الاسرائيلية ، وأيدتها في ذلك غالبية الدول الأعضاء ـ أما مندوب بريطانيا فقد حاول التسويف بحجة أنه يجب أن ينتظر حتى يقدم للمجلس نص تصريح لرئيس وزارة بريطانيا وهو التصريح الذي تضمن الانذار البريطاني الفرنسي لمصر .

وفي الساعة الرابعة بعد ظهر نفس اليوم عقد المجلس جلسته الثانية لبحث مشروع قرار تقدمت به الولايات المتحدة لوقف القتال (٢٥) وقال مندوبها أن مشروعه يهدم الأساس الذي قام عليه الانذار البريطاني الفرنسي والذي لم تكن مهلته قد انقضت بعد .

---

(٢٥) جاء في مشروع القرار الامريكي أن مجلس الامن .. اذ يلاحظ أن القوات العسكرية الاسرائيلية قد توغلت الى مسافات بعيدة في الاراضي المصرية منتهكة بذلك اتفاق الهدنة المعقود بين مصر واسرائيل ..

« وهو اذ يعرب عن قلقه البالغ لهذا الانتهاك ..

١ ـ يطالب اسرائيل في الحال بان تسحب قواتها المسلحة الى ما وراء خطوط الهدنة المقررة .

=

ولأول مرة يوافق مندوب الاتحاد السوفيتي على مشروع أمريكي بينما يعارضه مندوبا فرنسا وانجلترا ، بحجة أن الحوادث تسير بسرعة تجعل تنفيذ قرارات المجلس أمرا مشكوكا فيه ، وأن « على المجلس أن يؤدي واجبه ولكن الوقت غير ملائم الآن » . وقد انتهى الأمر بسقوط مشروع القرار في نفس الجلسة لمعارضة فرنسا وانجلترا له رغم موافقة سبع دول .

وحاول مندوب روسيا أن ينقذ المشروع الأمريكي فطالب بأن يطرح للتصويت الجزء الأول منه ـ وعدل مندوب الصين المشروع السوفيتي الى مجرد « مطالبة اسرائيل ومصر بايقاف الحرب فورا » ولكن المجلس وافق بأغلبية ثمانية أصوات على تأجيل الجلسة للتصويت على الاقتراح الروسي » (٢٦)

= ٢ ـ ويطالب الاعضاء جميعا ..

ا ـ بان يمتنعوا عن استخدام العنف او التهديد باستخدام العنف في المنطقة بأية طريقة لاتتفق وأغراض الامم المتحدة .

ب ـ وأن تساعد الدول الامم المتحدة على ضمان سلامة اتفاقات الهدنة .

جـ ـ وان تمتنع عن تقديم أية مساعدة سواء كانت عسكرية أو اقتصادية او مالية لاسرائيل مادامت لا تخضع لهذا القرار .

٣ ـ وان المجلس يرجو السكرتير العام ان يستمر في اخطاره بكل ما يتفق وهذا القرار وان يقدم أية توصيات يعتقد أنها مناسبة لصون السلام والامن الدوليين في المنطقة بتطبيق هذا القرار والقرارات السابقة .. »

وقد أيد المشروع مندوبو الولايات المتحدة . روسيا . يوغوسلافيا . بيرو . الصين ـ كوبا

وعارضه مندوبا بريطانيا وفرنسا وامتنع عن التصويت مندوبا استراليا وبلجيكا . كما ايدت المشروع ـ في خارج المجلس ـ دول الكتله الاسيوية الافريقية في اجتماع رأسه مندوب اندونيسيا رئيس الكتلة الذى وصف المشروع بانه دليل على وحدة المشاعر بين الدول أعضاء الكتلة .

وقد بررايدن معارضة دولته للمشروع ـ في خطاب له بمجلس العموم ـ بأنه كان بمثابة ادانة لاسرائيل اذ يصفها بأنها دولة معتدية .

(٢٦) بنى مندوب فرنسا طلب التأجيل على أن الاقتراح السوفيتي والتعديل الصيني ادخلا عنصرا جديدا يتحتم عليه معه استطلاع رأى حكومته . واعتبرت روسيا هذه الحجة مجرد محاولة لكسب الوقت . وانتهى التصويت على التأجيل بموافقة ثمان دول وامتناع الولايات المتحدة ويوغوسلافيا ومعارضة الاتحاد السوفيتي .

وفى هذه الأثناء قدم مندوب مصر الدائم بالأمم المتحدة مذكرة الى رئيس مجلس الأمن يطلب دعـوة المجلس للنظر فى العـــدوان البريطانى الفرنسى ، فوافق المجلس على ادراج الشكوى بجدول الأعمال المؤقت (٢٧)

٤٩ ـ الجلسة الأخيرة لنظر النزاع أمام مجلس الأمن

وفى الساعة التاسعة مساء يوم ٣١ اكتوبر عقد المجلس اجتماعه الثالث ، وفيه وقف السكرتير العام للأمم المتحدة موقفـــا مشرفا دفاعا عن كيان المنظمة الدولية ، اذ أعلن يوم ٣١/١٠ استقالته من مجلس الأمن مشيرا الى أنه « لايستطيـــع أن يظل فى منصبه الا اذا احترمت الدول الأعضاء الميثاق • » والى أن « واجبه يحتم عليه أن

(٢٧) رأينا اثبات نص المذكرة ـ كونيفه تاريخية ـ وهو :

« فى الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر (بتوقيت جرينتش) سلمت الى السفير المصرى فى لندن مذكرة من الحكومة البريطانية تحتوى على انذار موجـــه الى الحكومة المصرية :

ا ـ بايقاف جميع الاعمال السبيهة بالحربية فى البر والبحر والجو •

ب ـ بسحب جميع القوات العسكرية المصرية الى مسافة عشرة أميال عن قناة السويس •

جـ ـ أن تقبل احتلال الاراضى المصرية بواسطه القوات البريطانيـــة والفرنسية للمواقع الرئيسية فى بورسعيد والاسماعيلية والسويس •

يطلب الانذار الاجابة عليه فى الساعة السادسة والنصف صباحا بتوقيت القاهرة يوم ٣١ أكتوبر الحالى فاذا لم تتسلم حكومتا المملكة المتحدة وفرنسا هذه الاجابة فى الوقت المحدد فانهما ستتدخلان بالقوة بالقدر الذى تريانه ضروريا لضـــــمان اجابة مطالبهما •

وقد اتخذت حكومتا المملكة المتحدة وفرنسا ذريعة لعملهما القتال الدائر داخـــل الاراضى المصرية بين القوات المهاجمة من قوات اسرائيل المسلحة والقوات المدافعة المصرية

ولا يمكن أن يقوم هذا العذر أو أى عذر آخر مبررا للعمل الذى اتخذته الحكومتان البريطانية والفرنسية فهذا التهديد باستعمال القوة من جانب الحكومتين البريطانية والفرنسية بالاضافة الى الخطر الماثل فى احتلال القوات المسلحة البريطانية والفرنسية للاراضى المصرية فى خلال ساعات معدودات منذ الان كل ذلك انتهـــاك لحقوق مصر ولميثاق الامم المتحدة مما يدعو مصر الى أن تطلب اجتماع مجلس الامن فورا للنظر فى العدوان البريطانى الفرنسى وفى الوقت نفسه والى أن يتخذ مجلس الامن الاحتياطات الضرورية ليس لمصر مفر من الدفاع عن نفسها والمحافظه على حقوقها فى مواجهة مثل هذا العدوان •• »

يتمكن أولا من افتراض أن الدول الأعضاء التى وكلت اليها مهمة تنفيذ الميثاق ستكون فى مركز تستطيع منه تنفيذ هذه المهمة كما أنه مضطر الى الخروج عن واجب الحياد مادام فى الأمر خرق للميثاق ؟٠» وهى اشارة لبقة الى استعمال دولتى العدوان لحق الفيتو فى اليوم السابق ٠ (٢٨)

وفى هذه الجلسة ، اقترح مندوب يوغوسلافيا على مجلس الأمن دعوة الجمعية العامة الى اجتماع عاجل وطارئ - كما ينص على ذلك قرارها المشهور رقم ٣٧٧ - حتى تقوم بالتوصيات الملائمة نظرا لأن عدم وجود اجماع بين الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن فى اجتماعيه السابقين قد حال دون تنفيذ مسئوليات المجلس للمحافظة على السلام والأمن الدوليين ٠

وأقر مجلس الأمن الاقتراح اليوغوسلافى فى نفس اليوم رغم معارضة فرنسا وانجلترا له ٠ وذلك باعتباره قرارا لا يحتاج الا الى موافقة أية سبعة دول دون أن يشترط لصدوره اجماع آراء خمس الدول العظمى (٢٩)

ولم يعرض العدوان بعد ذلك - وحتى ٧ ديسمبر سنة ١٩٥٦ - على مجلس الأمن الا حين لاحظت روسيا أن دول العدوان الثلاثة لا تستجيب الى مطالبة الجمعية العامة بوقف القتال ٠ فطلبت روسيا دعوة مجلس الأمن - واجتمع فعلا يوم ٦ نوفمبر - لمناقشة مشروع قرار - تقدمت به حكومة الاتحاد السوفيتى - بطلب تطبيق المادة ٤٢ من ميثاق الأمم المتحدة ، الخاصة باتخاذ التدابير العسكرية

---

(٢٨) آكد لمجلس بموافقة انجلترا وفرنسا ثقته فى همرشولد ٠ وقد طلبت منه مصر فى خارج المجلس أن لا يستقيل حتى يحارب معها فى معركة الانسانية والسلام ، كما نفت أنها ستنسحب من هيئة الامم المتحدة ، وأكدت انها ستستعمل كل الاسلحة السياسية وغير السياسية فى سبيل حريتها ٠

(٢٩) وافقت على القرار الولايات المتحدة ٠ روسيا ٠ يوغوسلافيا ٠ كوبا ٠ بيرو الصين وامتنعت عن التصويت استراليا وبلجيكا ٠

اللازمة لحفظ الأمن الدولى ، ومنع العدوان وذلك « بدعوة جميع الدول الأعضاء ــ ولا سيما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى كعضوين دائمين فى مجلس الأمن لهما قوة كبيرة بحرية ــ الى تقديم المساعدات العسكرية ، وأية مساعدة أخرى لمصر بصفتها الدولة المعتدى عليها ، وذلك بارسال قوات جوية وبحرية وبكافة أنواع المساعدات الأخرى ، اذا لم تنفذ بريطانيا وفرنسا واسرائيل قرارات الأمم المتحدة • »

ولم يتيسر ادراج الطلب الروسى فى جدول أعمال المجلس ، اذ عارضت فى ذلك الولايات المتحدة واستراليا وبلجيكا وانجلترا وفرنسا ولم يوافق عليه غير روسيا ويوغوسلافيا وايران •

ولم يترتب على مناقشة المجلس للنزاع سحبه من الجمعية العامة ، وان كانت قد أجلت جلستها الى اليوم التالى حتى فرغ مجلس الأمن من بحث الطلب •

٥٠ ـ المؤامرة أمام الجمعية العامة

وفى الخامسة مساء أول نوفمبر عقدت الجمعية العامة جلستها الأولى لبحث الموقف • وبدا جليا فى هذا الاجتماع الخلاف بين دول الغرب ، فقد تقدمت الولايات المتحدة بمشروع قرار أشار الى أن :

« قوات اسرائيل المسلحة قد توغلت كثيرا فى الأراضى المصرية خرقا لاتفاقية الهدنة • وقوات فرنسا وانجلترا قد وجهت عمليات حربية ضد الأراضى المصرية • والمرور عبر القناة موقوف • »

وانتهى القرار الى ما يأتى : ــ

« ١ ــ مطالبة جميع الأطراف المشتبكة فى النزاع بوقف اطلاق النار فورا ووقف تحركات القوات العسكرية وارسال الأسلحة الى تلك المنطقة • »

« ٢ ـ مطالبة الأطراف المشتركة فى اتفاقية الهدنة بتنفيذهابكل دقة وبأن تسحب كل قواتها فوراً الى خلف خطوط الهدنة والامتناع عن القيام بغارات عبر هذه الخطوط ٠ »

« ٣ ـ توصية جميع الدول الأعضاء بالامتناع عن ارسال أى عتاد حربى فى منطقة النزاع والامتناع عن كل عمل أو اجراء قد يعرقل أو يؤخر تنفيذ تلك التوصية ٠ »

« ٤ ـ المطالبة باتخاذ الخطوات لاعادة فتح قناة السويس واعادة حرية الملاحة بمجرد تنفيذ وقف اطلاق النيران ٠ »

« ٥ ـ مطالبة السكرتير العام بملاحظـة وسرعة اعداد تقـرير بخصوص تنفيذ التوصية وكل عمل يراه مناسبا ومتفقا مع ميثـاق الأمم المتحدة ٠ »

وفى اليوم التالى ـ يوم ٢ نوفمبر ـ وبعد دراسة مستفيضـة أقرت الجمعية العامة هذا المشروع بأغلبية أكبر عدد من الأصوات أمكن تسجيله فى تاريخها (٣٠) وتقرر أن تظل الجمعية منعقدة فى دورة طوارىء حتى ينفذ هذا القرار ٠

وتعتبر قرارات ٢ نوفمبر نقطة تحولفى تاريخ المنظمة الدولية ، اذ ترسم سبلا عملية وأضحة للمنازعات الدولية ، وتعطى قوة لمبادئها ضد العدوان أيا كان مقترفوه ، كما تعتبر تطبيقا سليما لنصـوص القانون وروح التشريع ، ولذلك سـارع سكرتير الهيئـة الى اعطاء القرارات صفة تنفيذية ، فعين ـ عقب جلسة الجمعية العامة مباشرة ـ

(٣٠) وافقت على المشروع ٦٤ دولة واقترعت ضده خمس دول هى : بريطانيـا ٠ فرنسا ٠ اسرائيل ٠ استراليا ٠ ونيوزيلاندا مع احتفاظ بريطانيا وفرنسا بحقهما فى الاعتراض على ما تتخذه الجمعية من قرارات ٠ وامتنعت عن التصويت ست دول هى : بلجيكا ٠ هولاندا ٠ البرتغال ٠ سيام ٠ كندا ٠ اتحاد جنوب أفريقيا ٠

لجنة ثلاثية لمراقبة تنفيذ قرار وقف اطلاق النار ، وحدد لتقديم تقريرها الأول يوم ٣ نوفمبر ، وناشد الدول أعضاء الهيئة أن تتعاون مع اللجنة بتقديم ماتطلبه من معلومات كاملة (٣١)

فالى أى حد احترمت دول النزاع قرارات الهيئة الدولية ؟ ..

احترمت مصر الميثاق الدولى فسلم مندوبها الدائم فى هيئة الأمم المتحدة الى السكرتير العام ـ يوم ٣ نوفمبر ـ مذكرة بقبول مصر لقرارات الجمعية العامة على أن يراعى أنه لا يمكنها تنفيذ القرارات اذا استمرت القوات المغيرة فى عدوانها .

أما دولتا العدوان فقد أصدرتا بلاغا صممتا فيه على الاستمرار فى « عملياتهما البوليسية لايقاف العمليات العدائية التى تهدد القناة ولتهيئة الجو لحل نهائى للمشكلة العربية الاسرائيلية . » وذكرتا ذلك فى ردهما الى مستر همرشولد بصدد قرارات ٢ نوفمبر ، وأضافتا أنها توافقان على ايقاف العمليات اذا تحقق مايأتى : ـ

« أولا ـ أن تقبل كل من اسرائيل ومصر دخول قوات من الأمم المتحدة للمحافظة على السلام . »

« ثانيا ـ أن توافق الأمم المتحدة على انشاء قوة تبقيها فى هذه المنطقة ، الى أن يتم نهو مشكلتى اسرائيل (عقد صلح بين اسرائيل والبلاد العربية) والقناة (اتخاذ تدابير مرضية بشأن قناة السويس) وأن تضمن الأمم المتحدة هذه الاتفاقيات . »

« ثالثا ـ الى أن يتم انشاء هذه القوة تقبل كل من مصر واسرائيل فورا أن ترابط قوات انجليزية وفرنسية بينهما باسم الأمم المتحدة لتمنع أى اشتباك بينهما الى أن تؤلف قوة الأمم المتحدة . »

---

(٣١) شكلت اللجنة من مستر رالف بانش مساعد السكرتير العام للامم المتحدة الذى قام باجراء مفاوضات وقف اطلاق النار بين العرب واسرائيل فى سنة ١٩٤٩ . ومن ايلياتشيربيشيف مساعد السكرتير العام وهو موظف سوفييتى ومن مستر قسطنطين ستافروبول المستشار القانونى للامم المتحدة .

٥١ ـ قرارات ٣ و ٧ نوفمبر

لما لم تستجب دول العـدوان الى قرارات ٣ نوفمبر ، اجتمعت الجمعية العامة فى مساء ٣ نوفمبر حيث عرضت الهند ـ بالنيابة عن دول الكتلة الأفريقية الآسيوية (٣٢) ـ مشروعا تأسف فيه على عدم احترام قرارات ٢ نوفمبر وتؤكدها ، وتناشد الدول الأطراف تنفيـذها مع « التصريح للسكرتير العام بأن يتفق مع الأطراف لتنفيذ وقف اطلاق النار وتحركات القوات المسلحة والأسلحة فى المنطقـة واعداد تقرير فى موعد أقصاه ١٨ ساعة تالية للموافقة على هذا القرار ، وتكليفه ـ بمساعدة هيئة الهدنة ـ بالسعى الى سحب جميع القوات وراء خط الهدنة . » على أن تعود الجمعية الى الاجتماع فور وصـول تقرير السكرتير العام .

وقد وافقت الجمعية العامة على المشروع بأغلبية ٥٩ صوتا (٣٣)

وتنفيذا لهذا القرار دعا همرشولد الى وقف اطلاق النار فى الساعة الثامنة مساء بتوقيت جرينتش ، كما دعا اسرائيل الى سرعة سحب قواتها خلف خطوط الهدنة .

ولم تستجب دول العدوان لشىء من ذلك كله .

وقد عادت الجمعية الغامة الى مناقشة انسحاب قوات العدوان فى جلسة ٧ نوفمبر ـ أى بعد الانذار الروسى ـ وقررت بأغلبية ٦٥ دولة تأكيدها لقرارات ٢ و ٤ و ٥ نوفمبر وتكرار مايأتى : ـ

---

(٣٢) هذه الدول هى . افغانستان . بورما . سيلان . اثيوبيا . الهنـد . أندونسيا . ايران . العراق . الاردن لبنان . لبيريا . نيبال . باكستان . الفلبن . السعودية . سوريا . تايلاند . اليمن .

(٣٣) عارضنه . بريطانيا . فرنسا . اسرائيل . استراليا . نيوزيلندا وامتنعت عن التصويت بلجيكا . دانمارك . دومنكا . فنلندا . ايسلندا . لاوس . هولندا . نرويج . برتغال . سويد . اتحاد جنوب أفريقيا . لوكسمبورج .

« ١ ـ دعوة اسرائيل الى أن تسحب فى الحال قواتهـا الى وراء خطوط الهدنة المعينة بموجب اتفـاقية الهـدنة فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٩ ٠

٢ـ دعوة انجلترا وفرنسا الى سحب قواتهما فى الحال من الأراضى المصرية ٠

٣ ـ مطالبة السكرتير العام بأن يبلغ هذا القرار الى الأطراف المعنية ، ومطالبته بتقديم قرار فى الحال الى الجمعية العموميـة عن مدى تنفيذ هذا القرار ٠ »

ولم توافق انجلترا وفرنسا على هذا المشروع ، بحجة أن سحب قواتهما فى الحال قبل وصول القوة الدولية ، سيحدث فراغا قد يؤدى الى استئناف الأعمال العدائية بين مصر واسرائيل ٠

٠٠٠ وكانت هذه أول مرة تتراجع فيها بريطانيا العظمى وفرنسا عن التصميم على احتلال مصر حتى يوضع حل لمشـاكل الشرق ، وتقبلان مبدأ الانسحاب مع طلب امهالهما ـ من أجل مصر واسرائيل كما قالت انجلترا ـ حتى تصل القوات الدولية ٠

ولعلها مصادفة محضة أن استسلام بريطانيا العظمى وفرنسـا لصـوت العدالة كان ٠٠ كان بعد استلامهما ـ أو استسلامهما ـ للانذار الروسى ؟ ٠٠

٥٢ ـ قرار ٢٤ نوفمبر

حاولت انجلترا وفرنسا واسرائيل ، أن ترجىء الانسحاب ـ رغم القرارات السابقة ـ فقد حاولت اسرائيل أن تفسر قرار « الانسحاب من مصر » بأنه قرار بالانسحاب من صحراء سيناء فقط ولا يشـمل

قطاع غزة التى لا تعتبر جزءا من مصر (٣٤) وحاولت انجلترا أن تتلكأ بحجة أنه لم تصل بعد الى منطقة القناة قوات دولية كافية •

ولمواجهة هذا الموقف عرضت دول الكتلة الآسيوية الأفريقية مشروع قرار على الجمعية العامة يقضى بسحب القوات المعتدية من الأراضى المصرية فورا • وقد فاز القرار بموافقة ٦٣ دولة مقابل رفض خمس دول وامتناع عشر عن التصويت •

وقد صرح مندوب انجلترا فى هذا الاجتماع بأنه يرفض مشروع القرار لأن الانسحاب « **فورا** » لا يمكن تطبيقه من الناحية العملية ، وأشار الى أن قوات العدوان ستنسحب « **حالما** » تستكمل قوة الطوارىء الدولية قدرتها على تنفيذ مأموريتها •

وكان طريفا من وزير خارجية رومانيا أن يلاحظ أنه لا يمكن الثقة بوعد بريطانيا بالانسحاب « حالما » تصبح القوة الدولية قادرة على تنفيذ مأموريتها ، وأشار الى أن لورد جرانفيل كان قد صرح فى عام ١٨٨٣ بأن القوات البريطانية ستنسحب من مصر « حالما » يسمح الموقف بذلك « وظل تأثير « حالما » حتى عام ١٩٥٦ » ؟!

(٣٤) جاء فى حديث لوزيرة خارجية اسرائيل يوم ٩ ديسمبر سنة ١٩٥٦ اشارة الى « الجزيرتين الموجودتين فى الطرف الجنوبى لخليج العقبه » وقالت ان مصر كانت تستخدمهما كقواعد للمدفعية التى تمنع السفن الاسرائيلية من عبور الخليج • وأعربت عن اعتقادها بأن الامم المتحدة لن تسمح بوجود تلك القواعد حتى لا تحاصر اسرائيل بحريا مرة أخرى •

الفصل الثالث

دراسات فرعية أمام هيئة الأمم

٥٣ ـ الأساس القانونى لسلطة الجمعية العامة

يركز ميثاق هيئة الأمم المتحدة جميع السلطات الخاصة بما يتخذ من أعمال فى حالة الاخلال بالسلم ووقوع العدوان فى يد مجلس الأمن • فهو وحده الذى يقرر ماذا كان قد وقع عدوان أم لا ؟ •• وهو وحده الذى يقدم توصياته ، ويقرر مايجب اتخاذه من التدابير لرد العدوان وحفظ السلم الدولى سواء أتطلبت هذه التدابير ـ أم لم تتطلب ـ استخدام القوة •

أما الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة ، فدورها قاصر فى هذا الصدد ـ حسب صريح نص المادتين ١١ و ١٢ من الميثاق ـ على مجرد مناقشة المسائل التى لها صلة بحفظ الأمن الدولى • كما أن لها أن تقدم توصياتها للدول صاحبة الشأن ، بشرط ألا يكون النزاع مدرجا بجدول مجلس الأمن ، اذ ليس لها أن تقدم أية توصية فى نزاع يعالجه مجلس الأمن آلا اذا طلب المجلس ذلك منها •

ويعلق الفقهاء على ذلك بأن سلطة الجمعية العامة فيما يتعلق بفض المشكلات الدولية فضا سلميا سلطة محدودة هى فى حقيقتها أقرب الى الوهم • أما السلطة الفعلية فلا تستطيع مباشرتها من تلقاء نفسها ، اذ أن مباشرتها لها متوقفة على توصيات مجلس الأمن •

وقد قاست هيئة الأمم من هذه النصوص التى يرجع اليها فشل الهيئة فى اتخاذ تدابير حاسمة فيما يعرض عليها من مواقف أو منازعات تمس السلم الدولى • فالجمعية العامة لاتملك حق اصدار قرارات باتخاذ هذه التدابير •• ومجلس الأمن عاجز عن اصدارها ،

لأن لائحته تشترط صدور هذه القرارات بأغلبية سبعة أصوات على أن يكون من بينها اجماع الدول الخمس العظمى !! وكثيرا ماكان عزوف الدول الكبرى عن التصالح المتبادل ، أو حماية احدى الدول الكبرى للمعتدى مانعا من صدور القرار لاستحالة اجماع خمس الدول العظمى على تأييده ٠

وانعكست الأضواء على هذه الصعوبة القانونية حين عرض على مجلس الأمن النزاع الكورى فى يونيو سنة ١٩٥٠ وامتنع مندوب الاتحاد السوفيتي عن حضور الاجتماع ، كعادته منذ احتجاجه على عدم تمثيل الصين الشيوعية فى المجلس ٠

وكان للصعوبات القانونية التى ثارت فى وجه وضع حل للنزاع الكورى أثرها فى أن أصدرت الجمعية العامة لهيئة الأمم قرارا فى ٣ نوفمبر سنة ١٩٥٠ ــ يعتبر نقطة تحول فى تاريخها ــ وهو القرار المسمى « قرار الاتحاد لأجل السلم » «Union for Peace» والذى تنص فقرته الأولى على أنه ٠

« اذا أخفق مجلس الأمن بسبب عدم توفر الاجماع بين أعضائه الدائمين فى القيام بمسئولياته الأساسية الخاصة بحفظ الأمن الدولى فى الحالات التى يبدو فيها وقوع تهديد للسلم أو اخلال به أو عمل عدوانى ، تبحث الجمعية العامة الموضوع فورا لاصدار التوصيات اللازمة للأعضاء لاتخاذ التدابير الجماعية المناسبة بما فى ذلك ــ فى حالات الاخلال بالسلم أو العدوان ــ استخدام القوا تالمسلحة عند اللزوم للمحافظة على السلم أو اعادته الى نصابه ٠ »

وبهذا النص أمكن تجنب عناد انجلترا وفرنسا الذى ظهـــر فى استخدامهما حق الفيتو لاسقاط اقتراح الولايات المتحدة عندعرض العدوان الاسرائيلى على مصر على مجلس الأمن ٠ كما أمكن تخويل الجمعية العامة ــ لأول مرة فى تاريخها ــ سلطات جوهرية فعالة فى

العمل على حفظ السلم والأمن الدولى • وهى سلطات ماكان يكفى فى تخويلها لها قرار مجلس الأمن برفع النزاع الى الجمعية العامة بناء على الفقرة الثانية من المادة الحادية عشر من الميثاق (٣٥)

وقد كانت هذه التجربة فرصة عملية للرد على القائلين بعدم شرعية قرار « الاتحاد لأجل السلم » لأنه يسلب ـ بصورة لاتتفق وميثاق الأمم المتحدة ـ السلطات القاصرة على مجلس الأمن فى حفظ الأمن الدولى واتخاذ تدابير القمع •

غير أننا نلاحظ أن هذه التجربة أثبتت أن سلطة الجمعية العامة مازالت قاصرة اذ أن قراراتها المبنية على «قرار الاتحاد لأجل السلم» مازالت مجرد توصيات مجردة من قوة الالزام • وكان فى وسع دول العدوان ألا تستجيب لهذه القرارات لولا ماكان لها من قوة أدبية استمدتها من صدورها بأغلبيات تاريخية ولم تستمدها من قوة القانون •

٥٤ ـ تشكيل قوة الطوارىء الدولية

فى ٥ نوفمبر اجتمعت الجمعية العامة ـ فى جلستها الثالثة ـ حيث عرضت عليها كندا مشروعا بمطالبة السكرتير العام بأن يعرض على الجمعية مشروعا لانشاء قوة طوارىء للأمم المتحدة

United Nations Emergency Force «U.N.E.F.»

لتأكيد ومراقبة ايقاف العمليات الحربية وفقا لنصوص قرار ٢ نوفمبر على أن يتم تأليف القوة بموافقة الدول المعنية •

(٣٥) وضع قرار « الاتحاد لاجل السلام » اجراءات خاصة تستهدف تمكين الجمعية العامة من القيام بمسئولياتها الجديدة التى ألقيت على عاتقها • منها تعديل قواعد اجراءات الجمعية العامة تعديلا من مقتضاه تمكين مجلس الامن بقرار يصدر باغلبية سبعة أصوات مطلقة ـ ليس من بينها بالضرورة اجماع اصوات الدول الخمسة العظمى ـ واللجنة المؤقتة بقرار تصدره بأغلبية أعضائها من عقد الجمعية العامة فى خلال أربع وعشرين ساعة من تلقى الامين العام لهذا الطلب •

وانتهت الجمعية الى اقرار المشروع ـ بعد تعديله (٣٦) وأقرت فيه بارتياحها الى التقرير الأول الذى قدمه السكرتير العام والذى جاء فى فقرته الرابعة أن الهيئة « تؤلف قيادة من الأمم المتحدة لقوة دولية للطوارىء بقصد تحقيق وقف الأعمال العدوانية والاشراف عليه وفقا لبنود قرار الجمعية العمومية فى ٢ نوفمبر وأن يعين الجنرال بيرنز كبير هيئة مراقبى الهدنة بصفة عاجلة قائدا عاما لهذه القيادة • مع تفويضه فى تجنيد عدد من مراقبى الهدنة من رعايا الدول التى ليست لها عضوية دائمة فى مجلس الأمن ومع تفويضه بالتشاور مع السكرتير العام للأمم المتحدة فى تجنيد العدد الاضافى من الضباط اللازمين للهيئة من الدول غير ذات العضوية الدائمة • »

وفى نفس الوقت تشاور السكرتير العام للهيئة مع عدة دول بشأن اشراك قواتها فى القوة الدولية مراعيا أن تتكون من قوات الدول غير ذات العضوية الدائمة • وقد قبلت المساهمة فى القوات الدولية دول منها ـ النرويج • كولومبيا • نيوزيلاندة • كندا • باكستان يوغسلافيا • الهند • (٣٧)

وفى ٦ نوفمبر قدم السكرتير العام للأمم المتحدة مشروعا بانشاء قوة بوليسية دولية لمنطقة الشرق الأوسط وعلق ذلك على أن تقبل بريطانيا وفرنسا وقف اطلاق النار وتصرح مصر بقبول القوات فى أراضيها • ورسم المشروع الخطوط الرئيسية لمهمة القوة الدولية وهى : ـ

« ١ ـ تبدأ القوة عملها فور توقف العمليات الحربية • ويشمل عملها المنطقة الممتدة من قناة السويس حتى حدود الهدنة المصرية

---

(٣٦) وافقت عليه الجمعية العامة باغلبية ٥٧ صوتا وامتناع ١٩ دولة •

(٣٧) فى صباح ١٥ نوفمبر سنة ١٩٥٦ وصل الى مطار ابى صوير اول فوج من القوات الدولية ـ بعد أن تجمعت فى مركز تجمعها ـ فى ايطاليا • وكانت قوة دانمركية ثم وصلت الى نفس معسكرات التجمع بأبى صوير أفواج أخرى نرويجية ويوغوسلافية وهندية وسويدية وكواومبيه •

وفى ٢١ نوفمبر بدأ وصول القوات الدولية الى بورسعيد •

الاسرائيلية وتقرر الجمعية العامة الزمن الذى تظل فيه قائمة بعملها » ٠

« ٢ ـ ليس للقوة حقوق أكثر مما يلزم لتنفيذ مهمتها ٠ وهى ليست قوة عسكرية تتحكم فى الأراضى التى ترابط فيها ٠ وهى ليست مجرد هيئة مراقبة ، بل هى قوة شبه عسكرية من حيث أنها مسلحة ولكن ليس لها أهداف حربية ٠ »

« ٣ ـ تتكون القوة من وحدات متكاملة لتفادى عدم الكفاءة الذى يترتب على مزج قوميات مختلفة ٠ ولا يجوز أن تضم أفرادا من الدول الخمس ذات العضوية الدائمة فى مجلس الأمن ٠ لما لهذه الدول من مصالح جوهرية بالشرق الأوسط ٠ »

« ٤ ـ تمول كل دولة قواتها الخاصة ٠ »

ولما كان التقرير تنقصه بعض التفصيلات ـ فهو لم يوضح مثلا تسليح القوة الدولية ـ فقد طلب السكرتير العام تشكيل لجنة تشير عليه بالرأى فى التفصيلات التى تظهر الحاجة الى تنظيمها ٠

٥٥ ـ مصر تناقش مهمة القوة الدولية

وقد أعلنت مصر منذ البداية ـ فى ٩ نوفمبر ـ أنها لن تقبل أن يكون فى مهمة القوة الدولية أى مساس بسيادتها ، ولذلك فهى توافق ـ مبدئيا ـ على تكوين القوة على الأسس السابقة الى أن تبدى رأيها النهائى بعد أن تصل اليها التفصيلات المطلوبة ٠

وتحقيقا لذلك دخلت مصر فى مفاوضات طويلة مع همرشولد ومساعديه ٠ انتهت باتفاق الطرفين يوم ١٢ نوفمبر على جميع التفصيلات التى كانت مصر قد طلبت ايضاحها وهى تدور حول عدم الربط بين قوة البوليس الدولى ـ أو انسحاب قوات العدوان ـ وبين

مشكلة القناة بشطريها أى ضمان حرية الملاحة فيها والاشراف على تطهيرها (٣٧) •

وحصلت مصر على الضمانات المطمئنة والتى تتمثل فيما يلى : ــ

أولا ــ أكد الجنرال بيرنز فى ١١ نوفمبر أن البوليس الدولى لا شأن له بتطهير القناة أو اعادة سير الملاحة فيها •

ثانيا ــ اذاعت مصر فى ١٢ نوفمبر أنه قد أتفق على وجوب موافقتها على اشراك أية دولة فى القوات الدولية وعلى تعيين الاماكن التى ترابط فيها وعلى وجوب انسحابها اذا سحبت مصر موافقتها • وعلى أنه لن يكون لها أى عمل فى منطقة القناة بعد انسحاب القوات الانجليزية الفرنسية وأن عملها سيقصر بعد ذلك على خطوط الهدنة المصرية الاسرائيلية (٣٨) وفى نفس اليوم أعلن همرشولد نبأ اتفاق الطرفين دون أن يعرض الى تفصيلاته •

ثالثا ــ زار همرشولد مصر لاجراء مباحثات حول بعض التفصيلات الخاصة بقوة البوليس الدولى وقدم عقب ذلك تقريرا الى الجمعية العامة جاء فيه أنه اتفق مع مصر على المبادىء العامة لاستخدام القوة الدولية وعلى أن يبدأ ــ فور موافقة الجمعية العامة ــ فى بحث النواحى الايجابية لوظائف القوة ، بما فى ذلك المواقع التى سترابط فيها • على أن يراعى فى هذه المفاوضات الأساسان الآتيان :

---

(٣٧) لم يلق أحد بالا الى آمال بينو فى خطابه فى لجنه الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ لفرنسى بوم ١٣ نوفمبر فى أن « تحتل القوات الدولية منطقة القناة بأسرها ضمانا لحرية الملاحة فيها لجميع الدول بما فيها اسرائيل » • فقد كان واضحا أنه يحاول أن يستر فشله • وأن آماله تخالف تقرير همرشولد الذى وافقت عليه هيئة الامم المتحدة •

(٣٨) بنفس هذا المعنى أدلى وزير خارجية مصر بتصريح فى ٢ ديسبر أكد فيه عدم السماح لقوات لطوارىء الدولية بالمساهمة فى ادارة القناة أو بالبقاء فى مصر عقب انسحاب القوات البريطانية الفرنسية •

١ ـ الاعتراف الكامل بالسيادة المصرية فى المسائل المتعلقة بوجود القوة الدولية والمهمة التى ستقوم بها •

٢ ـ تحتفظ الأمم المتحدة بالقوة الدولية فى مصر حتى تنتهى من مهمتها فى الاشراف على وقف أطلاق النار وسحب القوات المعتدية •

وكرر همرشولد الاشارة الى أن الجمعية العامة نصت فى قرارها بانشاء قوة الطوارىء الدولية على أنها لا يمكن أن تعمل فى مصر الا بموافقة الحكومة المصرية •

رابعا ـ ان مصر نفسها لا تملك التصريح ببقاء القوات الدولية فى منطقة قناة السويس اذ أنه فى ذلك ـ كما لاحظ شبيلوف فى الجمعية العامة ـ فى ٣ نوفمبر ـ انتهاكا لمعاهدة سنة ١٨٨٨ •

٥٦ ـ تكاليف القوة الدولية :

من المفهوم أن كل دولة ستدفع مرتبات جنودها الملحقين بالقوات الدولية ، ولكن من الذى يتحمل النفقات العامة للقوة ، وهى النفقات التى خصص لها مبدئيا مبلغ عشرة ملايين دولار ؟ (٣٩)

وقد اقترح همرشولد تمويل القوة الدولية بمبالغ تكتتب بها جميع الدول الاعضاء ، على أساس اشتراكها فى الميزانية السنوية لهيئة الامم ، ثم عدل اقتراحه الى تمويل القوة من صندوق ينشأ لذلك خارج الميزانية المعتادة للهيئة ، على أن يترك له مهمة تنظيمه وترتيب تمويله •

وقد أقرت لجنة الميزانية التابعة للجمعية العامة ـ اقتراح همرشولد توزيع التكاليف على الدول الاعضاء وفقا لاشتراكاتهم فى الميزانية

(٣٩) فى ٢٦ نوفمبر وافقت الجمعية العامة على مشروع همرشولد بتخصيص مبلغ عشرة ملايين دولار للانفاق على القوة ، على أن يؤخذ من رأس مال هيئة الامم الى أن يضع همرشولد نظاما ماليا آخرا لذلك • وكانت الموافقة رغم معارضة دول الكتلة السوفيتية • وامتنعت عن التصويت دول منها اسرائيل وجنوب افريقيا •

العادية للامم المتحدة لعام ١٩٥٧ ـ أقرت اللجنة الاقتراح بأغلبية ٥٧ صوتا ضد ثمانية أصوات (٤٠)

وترى عدة دول ـ ومنها الاتحاد السوفيتي ـ أن فى هذه الحلول اجحافا ظالما ، اذ أن القوة وجدت لدرء العدوان الثلاثى ولازالة آثاره ، « ومن الانصاف أن يتحمل المعتدى تكاليف أخطائه ، وثمن الاضرار الناجمة عن عدوانه ، فعلى الدول الثلاث أن تتحمل وحدها نفقات قوة البوليس الدوليه ، ونفقات تطهير القناة » ، خصوصا بعد أن أجمعت الجمعية العامة لهيئة الامم ـ بأغلبيات قياسية ـ على تحديد الدول المسئولة عن العدوان .

٥٧ ـ تطهير القناة :

حاولت دولتا العدوان أن تربطا بين انسحاب قواتهما من مصر وبين تطهير القناة . كما حاولتا أن تقوما بعملية التطهير .

فزعمتا بداءة أنهما ستبقيان «الفنيين» المصاحبين لقواتهما لتطهير القناة !. ثم أعلنتا تكوين هيئة متحالفة منهما لتطهير القناة !. ثم قال وزير خارجية بريطانيا فى جلسة الجمعة ٢٣ نوفمبر بالجمعية العامة : ان قوات الدولتين لن تستطيع الانسحاب فورا حتى لا تسببا اجهادا شديدا للقوة الدولية ، وعقب بأن «البحارة البريطانيين استطاعوا تطهير جزء من ميناء بور سعيد فى الطرف الشمالى من القناة يكفى لمرور سبعين فى المائة من السفن الى القناة ، وعلى هذا فستستطيع سفن التطهير التابعة لهيئة الأمم الدخول الى مجرى القناة من ناحية بور سعيد فى خلال ٤٨ ساعة لازالة العقبات ».

(٤٠) الدول التى اعترضت على الاقتراح هى البانيا . بلغاريا . تشيكوسلوفاكيا بولندا . رومانيا . أوكرانيا . روسيا البيضاء .

ولكن مصر رفضت هـذا كله وصرحت بأن أية محاولة للبقـاء فى القناة بحجة تطهيرها تعد انتهاكا لقرار وقف القتال ، كما صممت دائما على أنها ـ كدولة ذات سيادة ـ لن تسمح بتطهير القناة طالما أن العدوان مستمر فى أراضيها ، فضلا عن أنه من الخطورة ـ من الناحية العسكرية ـ أن تعمل شركات أجنبية داخل الخطوط العسكرية المصرية .

ووضعت هيئة الامم نفسها حدا للمؤامرات العدوانية ، فقد صرح سكرتيرها العام فى ١٨ نوفمبر ـ عقب محادثاته مـع رئيس جمهورية مصر ـ بأن « الحكومة المصرية طلبت معاونة الامم المتحدة فى تطهـير قناة السويس على أن تبدأ هذه المعاونة فورا بعد اعادة الحياة العادية الى مدينة بور سعيد ومنطقة القناة بوجه عام ، وبعد سحب القوات غير المصرية من منطقة القناة . وقد صرح السكرتير العام بأن الامم المتحدة على استعداد من حيث المبدأ للقيام بهذه المهمة ، وأن الخطوات ستتخذ فورا بمجرد عودته الى نيويورك للبدء فى تقديم تلك المساعدات » .

ونلاحظ على مشروع الاتفاق بين مصر وهيئة الامم ما يأتى :

١ ـ تقديم المعاونة كان بناء على طلب مصر ، أى أنه لم يفرض عليها أن تتولى هيئة دولية ـ هيئة الامم ـ تطهير القناة .

٢ ـ مهمة هيئة الامم قاصرة على تقديم المعاونة ، وبذلك تظل مصر وحدها هى صاحبة الحق فى تنظيم عملية التطهير وتحـديد توقيتاتها . ولا يغير من هذه الحقيقة أن تتولى هيئة الامم تدبير المال اللازم للعمليـة أو الاتفاق مع الشركات التى ستقوم بها . طالما أن أحدا لم يسحب من مصر حقها فى الاعتراض على اختيار هذه الشركات .

٣ ـ عملية تطهير القناة مرتبطة بانسحاب القوات المعتدية . وقد حرصت مصر على أن ينص على أن يبدأ تطهير القناة « بعـد انسحاب القوات المعتدية » من منطقة القناة . وكأنها بذلك ترفض ـ مقـدما ـ

المحاولة التى حاولت أن تلعبها بريطانيا حين اقترحت البدء فى التطهير والانسحاب فى وقت واحد ٠

٤ ـ تقديم «المعونة المالية» لا يعنى وضع القناة تحت اشراف المنظمة الدولية ، وقد صرح بذلك وزير الخارجية المصرية فى ٢٦ نوفمبر ٠

والنظرة المحايدة ترى أن وجهة النظر المصرية سليمة اذ لا جدوى من تطهير القناة ما دامت قوات العدوان لم تستجب لقرارات الانسحاب من منطقة القناة لان احتمال انسدادها مرة ثانية سيظل قائما ٠٠

وتنفيذا لمشروع الاتفاق قدم همرشولد ـ فى ٢١ نوفمبر ـ تقريرا الى الجمعية العامة بطلب منحه السلطة لعمل الترتيبات اللازمة لتطهير القناة مع الشركات المختصة بذلك ، وأعلن أن اتفاقه مع مصر صريح فى أن عملية التطهير لن تبدأ الا بعد سحب القوات غير المصرية من منطقة القناة ، وأن الشركات التى ستتولى عملية تطهير القناة لن تكون من شركات الدول المتصلة بالنزاع ٠

وقد وافقت الجمعية العامة فى ٢٤ نوفمبر على مشروع تقدمت به ست دول بتخويل همرشولد سلطة التفاوض مع الشركات المختصة بشأن تطهير القناة وذلك بأغلبية ٦٥ صوتا ٠

٥٨ ـ موقف خاص للولايات المتحدة :

اتخذت الولايات المتحدة موقفا خاصا بشأن تطهير القناة ـ أرادت أن توفق فيه بين ارضا مصر بالتصويت على انسحاب القوات الاجنبية وبين تباطؤ دولتى الغرب ـ فقد أعلن مندوبها فى الجمعية العامة فى ٢٤ نوفمبر ، أنه لا يوافق على تأجيل سحب القوات المعتدية حتى يتم تطهير القناة ٠ ويرى أن تبدأ الامم المتحدة التطهير فورا بدون انتظار اتمام الانسحاب ، تفاديا لمضار تعطل الملاحة فيها أى أنه يرى أن تبدأ عمليتا التطهير والانسحاب « **فورا فى وقت واحد** » ٠

ولم يلق الرأى تأييد المنظمة الدولية ٠ ولم تصمم الولايات المتحدة نفسها عليه ٠

٥٩ ـ تطهير القناة لا يمس السيادة المصرية :

ليس فى اشتراك هيئة الامم فى تطهير القناة أى مساس بالسيادة المصرية ، وقد حرصت مصر على أن تؤكد ذلك وتؤكد أنها وحدها صاحبة السيادة فى هذا الامر ، وأن معونة المنظمة الدولية لا تعنى أن القناة أصبحت ذات صفة دولية . وتأكيدا لهذا المعنى صرح العضو المنتدب فى الهيئة المصرية لادارة قناة السويس بأن : (٤٢)

« ان الهيئة المصرية لادارة قناة السويس هى التى ستتولى مهمة تطهير القناة ويعاونها فى ذلك الخبراء الذين اختارتهم الأمم المتحدة لتقديم هذه المعاونة وأوفدتهم الى مصر برياسة الجنرال هويلر » .

كما رفضت مصر ـ بما لها من حق السيادة الكاملة على القناة ـ اشتراك البحارة والفنيين البريطانيين فى تطهير قناة السويس . وذلك تمشيا مع منطق قيام حالة الحرب بين الدولتين(٤٣)وحماية للبحارة البريطانيين أنفسهم فى وقت مازالت ماثلة فى أذهان المصريين صور الوحشية البريطانية فى منطقة القناة نفسها .

وقد أعلن همرشولد أنه يؤيد وجهة نظر مصر وأنه لن يسمح لوحدات التطهير البريطانية بالعمل فى القناة الا بمعرفة خبراء الامم المتحدة (٤٤)

---

(٤٢) تصريح للمهندس محمود يونس عقب مباحثاته مع الرئيس عبد الناصر يوم ١٣ ديسمبر .

(٤٣) كان ايدن يتعمد أن يربط بين وقف القتال وتطهير القناة فأشارفى خطابه الى همرشولد فى ٦ نوفمبر الى أن « تطهير القناة من العوائق هو عمل غيرحربي بالمرةويعتبر مسألة عاجلة جدا لصالح الملاحة والتجارة الدولية وتقترح حكومة جلالة الملكة أن يبدأه ـ فى الحال ـ الفنيون المصاحبون للقوات البريطانية والفرنسية والمجهزون بما يلزم للقيام بهذا العمل وانتظارا لتأكيد ذلك سنأمر بوقف اطلاق النار مالم تهاجم » . ثم حاول أن يربط بين انسحاب قواته وبين تطهير القناة ..

ثم تراجع فى ذلك كله .

(٤٤) تصريح له فى ١٩ ديسمبر سنة ١٩٥٦ .

والتقدير المبدئى لنفقات التطهير هو أربعون مليونا من الدولارات . ويحاول مستشاروه ـ فى ديسمبر سنة ١٩٥٦ ـ اقناع بعض مصارف نيويورك بتقديم جزءمنها للبدء فى تنفيذ المشروع .

الباب الثالث

المؤامرة والاتجاهات الدولية

« أولا » اتجاهات دول العدوان

« ثانيا » اتجاهات الولايات المتحدة

« ثالثا » اتجاهات الدول العربية

« رابعا »اتجاهات باقى دول العالم

كان للعدوان الثلاثى على مصر ، أثره فى الكشف عن أتجاهات السياسات الدولية فى العالم ، وكان تأييد الرأى العام العالمى لمصر ، بصورة تنذر بانفجار يطيح بالنفوذ الغربى ، أثره فى تغيير ميزان القوى فى العالم ، كما أثار العدوان بحوثا فى تنظيم العلاقات بين مصر وباقى العائلة الدولية وبخاصة بحث ماستكون عليه العلاقات بين مصر وبريطانيا .

ويمكن أن تقسم دول العالم ـ من حيث مدى تأثرها بالمؤامرة العدوانية ، ومدى تأثيرها فيها ـ الى أربع مجموعات هى :

أولا ـ دول العدوان ودول الكومنولث .

ثانيا ـ الولايات المتحدة .

ثالثا ـ الدول العربية .

رابعا ـ باقى دول العالم .

ويلاحظ اننا أفردنا لاتجاهات الاتحاد السوفيتى بحثا سابقا .

أولاً : اتجاهات دول العدوان

٦٠ ـ اتجاهات اسرائيل الدولية

كشفت المؤامرة عن حقيقة الاتجاه السياسى لاسرائيل فى المجتمع الدولى · فقد اختارت أن تقف الى جانب المعسكر الغربى · وفقدت نهائيا ثقة المعسكر الشرقى · ولا نعتقد أن فى وسعها بعد اليوم أن تعود الى سياستها القديمة فى ممالأة المعسكرين معا تحقيقا للكسب المزدوج ·

ويبدو أن تحالف اسرائيل مع انجلترا وفرنسا لم ينته بفشل اعتدائها على مصر ، فقد رددت انباء ٨ ديسمبر سنة ١٩٥٦ أن فرنسا تتخذ قواعد عسكرية دائمة لها فى اسرائيل ، وأن للسلاح الجوى البريطانى حق استخدام هذه القواعد · ومعنى ذلك أن انجلترا وفرنسا ستجعلان من اسرائيل قاعدة هجومية لهما فى قلب العالم العربى ، تزداد فوائدها فى المستقبل اذا ماقدر لحكومة نورى السعيد فى العراق أن تسقط واذا نجحت الحركات التحريرية فى الجزيرة العربية ··· ومن هنا يصح أن نسأل « هل تفاخر السياسة البريطانية ببعد نظرها حين صممت على خلق دولة اسرائيل على حساب العالم العربى ؟ ·· أم أن الواقع أنها خسرت العالم العربى حين صممت على خلق دولة اسرائيل ؟ ·· »

أما نظرة المعسكر الشرقى لاسرائيل فقد أوضحها الانذار الذى وجهته روسيا اليها لتلكؤها فى الانسحاب من الأراضى المصرية تلكؤا « يناقض ما أكدته اسرائيل من رغبتها فى السلام » وهو الانذار الذى انتهى الى أنه يرى من ظواهر مختلفة أن « **سياسة**

اسرائيل هى خطر يهدد السلام العالمى ، فهى لا تتجاوب الا مع مصالح الدول التى تهدف الى بعث الأوضاع الاستعمارية ، كما أنها دائبة على استفزاز الدول المجاورة لها » وقد عبرت صحيفة ازفستيا فى عدد ٢٩ نوفمبر عن هذا الرأى بقولها : انه منذ ظهور اسرائيل كدولة أصبح الشرق برميلا حقيقيا للبارود ؟ ٠٠

وقد ترتب على هذا الرأى فى موقف اسرائيل أن أوقف الاتحاد السوفيتى شحنات الزيت اليها فور عدوانها على سيناء ، ففقدت اسرائيل بذلك كميات الزيت التى كانت تتلقاها وفقا لاتفاقية عقدتها مع روسيا فى ١٧ يوليو سنة ١٩٥٦ فى موسكو ٠

وكان للمؤامرة أثرها فى علاقة اسرائيل بمصر :

آمنت اسرائيل أنها لايمكنها أن تقوم بعمل منفرد ضد مصر ٠

وآمنت مصر ـ بل آمن العرب ـ أن اسرائيل لاتهادنهم الا ريثما تجد حليفا يشاركها العدوان على العرب ٠

وهنا ينور سؤال هو « **ان كل وفاق دولى يفترض تبادل الالتزامات وتبادل احترامها والوفاء بها فهل يمكن أن يظل العالم العربى ـ وحده ـ ملزما باتفاقية الهدنة بينما تتحلل اسرائيل من هذه الاتفاقية وتهاجم العرب كلما واتتها الفرصة لتحقق مكاسب اقليمية ؟** »

ان العالم العربى مازال يرجح احترام الاتفاقات الدولية ، وهو فى سبيل ذلك يفوت على نفسه حقه فى فسخ الاتفاقية لعدم وفاء الطرف الثانى بها ٠٠ ويفوت على نفسه فرصا واتته لسحق اسرائيل عسكريا ٠٠ **ولكن ٠٠ ولكن لكل صبر طاقة ؟ ٠٠**

ويجب ألا ينسى العرب عند رسم سياسة المستقبل أن بن جوريون خطب فى برلمان اسرائيل فى ٧ نوفمبر قائلا :

« ان اتفاقية الهدنة مع مصر التى كانت قائمة منذ ثمانى سنوات قد انتهت ولن تعود ٠ وهذا ينطبق أيضا على خط الهدنة بين مصر واسرائيل ٠٠٠ ولن توافق اسرائيل على أن ترابط أية قوة عسكرية أجنبية تحت أى اسم فى أراضى اسرائيل أو فى الأراضى التى احتلتها اسرائيل ٠٠ واننا لن نسمح لاقطاب العرب أن يتحدوا أو يتكتلوا ٠ »

وأثار العدوان الاسرائيلى سؤالا دقيقا آخر هو أن دولة أسرائيل قائمة على أساس دينى وهى تغرر ببعض يهود العالم ، وتناشدهم بحق الدين مساعدتها ، وقد يستجيب لهذا النداء بعض ذوى الولاء الجريح لأوطانهم ، فكيف نوفق بين هذه الحقيقة وبين تصميم الدول العربية الغريزى التقليدى على عدم الاعتداد بالخلافات الدينية فى أمور الدنيا ، وعلى التسوية بين مواطنيها جميعا بصرف النظر عن دياناتهم ؟ (٤٥)٠٠وعلى حمايتها للمواطن اليهودىقدر حمايتهاللمواطن المسلم أو المسيحى حتى يتضح أنه خان واجب الولاء للدولة العربية التى يدين بالولاء لها ؟ ٠٠ وحتى يتضح ذلك يكون ذلك المواطن قد أصاب هذا الوطن بأضرار يصعب تداركها !! ٠٠

أى حرج يقاسيه العرب بسبباسرائيل ٠ وهم ــ فى سبيل تفادى ذلك الحرج ــ لن يهدروا حقا لمواطن يهودى ولكنهم يرجون أن يكون لهم ولمصر وقاية كافية فىالقانون الذى يحرمالصهيونيين منالجنسية المصرية ٠

---

(٤٥) كذب السيد على صبرى فى ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٥٦ ماأذاعتهالدعاية البريطانية من آن مصر أمرت المصريين اليهود بمغادرة البلاد وطلبت من المؤسسات والشركات فصلهم ٠ وآكد أن الحكومة لم تطلب ــ حتى من اليهود المقيمين بمصر الذين ليست لهم جنسية ــ مغادرتها ٠ وانها طردت فقط الخطرين الذين ثبت تعاملهم مع الاعداء ٠

كما أصدر محام مصرى يمثل الوعى اليهودى المثقف بيانا فى ١٠ ديسمبر يؤكد ولاء اليهود المصريين لمصر وكريم معاملتها لهم ٠

٦١ ـ حالة الحرب بين مصر وانجلترا وفرنسا

ازاء العمليات الحربية التي قامت بها القوات المسلحة البريطانية والفرنسية ضد الأقليم والشعب المصرى ، استدعى نائب وزير الخارجية المصرية ممثلى الدولتين ظهر أول نوفمبر ، وسلم كلا منهما مذكرة بقرار حكومة مصر بقطع علاقاتها الديبلوماسية مع حكومتى الدولتين ابتداء من يوم أول نوفمبر ، ويقضى العرف بسريان أثر هذا القطع من لحظة تبليغه رسميا الى ممثلى الدولة الذين تزول عنهم فوراً صفتهم الرسمية وان كانوا يظلون فى حراسة الدولة حتى مغادرتهم لها ٠

والكفاح المسلح بين مصر وانجلترا وفرنسا ، يكون حالة حرب بالمعنى القانونى الدقيق ، لانه استوفى جميع عناصرها ، فهو كفاح مسلح بين قوات دولية بنية قطع العلاقات السلمية فيما بين دولها ، ولا يغير من هذه الحقيقة أن تكون انجلترا وفرنسا قد بدأتا الحرب ضد مصر بغير اعلان حرب ، أو انذار نهائى بها ـ كما تتطلب ذلك اتفاقيات لاهاى الدولية ـ فان اعلان الحرب ليس عنصرا من عناصر حالة الحرب ولكنه شرط قصد به تفادى الغدر ـ ويجب أن تسأل الدولتان عن اغفاله (٤٦) كما لا يغير من هذه الحقيقة أن بريطانيا أرادت أن تكون منطقية مع تعللاتها الباطلة ، فتفادت دائما أن تصف هذا الكفاح المسلح بأنه حرب ، وتشبثت بوصفه بأنه عملية بوليسية لا تمس السيادة المصرية «ولا يقصد منها فرض حل جبرى للخلاف بين مصر واسرائيل ، أو للخلاف على القناة ، أو لأى خلاف آخر فى الشرق الاوسط » (٤٧)

---

(٤٦) انذار الدولتين لمصر فى ٣٠ أكتوبر لايعنى انذارا نهائيا بالحرب وفقا للوائح الحرب لانه لم يستوف شروط الانذار كما وردت فى اتفاقيات لاهاى ٠

(٤٧) خطاب لمستر ايدن بمجلس العموم البريطانى فى أول نوفمبر سنة ١٩٥٦ وليس معنى القول بقيام حالة الحرب أنها لن تنتهى الا بعقد معاهدة صلح بين المتحاربين اذ أن حالة الحرب تنتهى بتوقف الكفاح المسلح بأية صورة يفهم منها العودة الى العلاقات السلمية ٠

٦٢ ـ نظرة انجلترا وفرنسا الى العرب :

من الاسراف فى السذاجة أن نقول ان العرب كسبوا صداقة بعض البريطانيين أو الفرنسيين ، وأن ندلل على ذلك بأن حزب العمال البريطانى هاجم سياسة العدوان ، وأن أنتونى ناتنج وزير الدولة البريطانى فى وزارة الخارجية استقال من منصبه لانه لايؤيد الهجوم على مصر ، وأن وكيل وزارة المالية البريطانية والنائب المحافظ الكولونيل بانكس استقالا احتجاجا على الاعتداء على مصر ، وأن قلة من أعضاء الجمعية الوطنية الفرنسية رفضت الموافقة على سياسة الحكومة فى الشرق الاوسط .

ان الضمير القومى فى انجلترا مازال يؤمن بالسياسة التى رسمها له رودس Rhodes ـ الذى سميت مستعمرة روديسيا باسمه ـ حين كتب فى مذكراته أنه :

« لو كان هناك اله فان أول ما يجب أن يطلبه منى هو أن أصبغ أوسع مساحة ممكنة من خريطة أفريقيا باللون الاحمر البريطانى »

وما زال الحلم الذى يداعب خيال الضمير القومى البريطانى ، هو أن يعود التاجر البريطانى الابيض ، فيستطيع أن يبادل انتاجه بخيرات الافريقى الاسود ويتابع السياسة الاستعمارية التى لخصها كاتب أوربى حر فى أنها ارغام الزنجى الافريقى على تحطيم الصخور القائمة على شاطىء النهر دون عناية بانقاذ حياته ، ومطاردة ، الرجل الاسود بمدفع الرجل الأبيض وقبضة يد الفاتح ثم النظر اليه دائما نظرته الى عدو (٤٨)

(48) Emile Ludwig : Genius and Character.

واذاكان ثلاثة بريطانيين قدتحركت «ضمائرهم» فاستقالوا احتجاجا على الاعتداء على مصر فهناك ملايين ساهموا فى تدبير هذا العدوان ..
واذا كان ثلاثون عضوا بمجلس اللوردات ومائتان وخمس وخمسون نائبا بمجلس العموم قد حجبوا ثقتهم عن ايدن فى أول تصويت بالثقة يوم أول نوفمبر فهناك اثنان وثمانون فى مجلس اللوردات وثلاثمائة وأربع وعشرون نائبا فى مجلس العموم صفقوا له وهم يمنحونه ثقتهم . واذا كان مائة واثنان وثمانون عضوا بالجمعيةالوطنية الفرنسية رفضوا الموافقة على جدول الاعمال الخاص بسياسة الحكومة فى الشرق الاوسط يوم ٣١ أكتوبر ـ فقد ظفر هذا الجدول بتأييد ثلاثمائة وثمانية وستين عضوا .

ثم أية سذاجة فى أن نعتقد أن هذه المعارضة صدرت عن «ضمائر» راعها العدوان فأيدت مصر ، أو أن نعتقد أننا نجحنا فى ايجاد خلاف فى صفوف دولتيالعدوان تأييدا لمصر ؟

الامر لم يزدقط عنأن رجال الأحزابالمعارضةقداستغلوا الفرصة ليحرجوا الحزب الحاكم من أجل مصلحتهم الحزبية ، وليس ايمانا بعدالة قضيتنا (٤٩) ولو ولى الحزب المعارض الحكملتابع خطة سلفه. فان سياسة بريطانيا الخارجية كتاب مقدس يدين به الحزبان معا . وفى مصر عانينا من ذلك كثيرا حين كان الحزب المعارض يهاجم الحكومة البريطانية مطالبا بالتساهل فى قضية الجلاء حتى اذا ولى الحكم وتفاوضنا معه وجدناه أشد تمسكا من سلفه .

ومن الطريف أن تكشف فرنسا هذا النفاق البريطانى . فحينقدم هيو جيتسكل زعيم حزب العمال البريطانى الى المؤتمر الاشتراكى

---

(٤٩) بدليل أن كل مؤيدى جيتسكل كانوا من العمال وكل معارضيه كانوا من المحافظين . مع أنهم لو صدروا فى تصرفهم عن ضمير حرلا عن تفكير حزبىلكان محتملا أن يقتنع بعض المحافظين برأى بعض العمال . كما أن فريقا من العمال أنفسهم كان معارضا لاتفاق الجلاء عن مصر فى أكتوبر سنة ١٩٥٤ .

الدولى المنعقد فى كوبنهاجن فى أول ديسمبر سنة ١٩٥٦ مشروعا باستنكار العدوان على مصر ، صاح فيه المندوب الفرنسى فى المؤتمر وهو يعلن انسحاب وفده احتجاجا على المشروع « اننا لا نريد أن يوجه أحد الينا اللوم لاسباب تتعلق **بالسياسة الداخلية** فى بريطانيا »(٥٠)

واذا كان جيتسكل قد غضب على سياسة ايدن ، فانه لم يقل قط انها سياسة تهدر حريات الشعوب وحقوق الانسان ، ولم يقل ذلك قط أحد من خطباء حزبه ، بل قالوا جميعا ان العدوان سمح بتغلغل النفوذ الروسى فى الشرق وركز الاضواء على نواحى الضعف العسكرى فى بريطانيا وأضر باقتصادياتها (٥١) ، وحين طالبوا بالانسحاب من مصر ، كانت حجتهم الوحيدة هى أن كل تأخير فى الانسحاب يعتبر تأخيرا لازالة العوائق من مجرى القناة ، وتأخيرا لتموين أوربا ببترول الشرق الاوسط ، وتعريضا لاقتصادياتها للخطر · ويؤيد هذا النظر أن جيتسكل نفسه وقف فى أول جلسة من جلسات مجلس العموم بعد تأميم القناة يدعو ايدن الى «ضرورة مواجهة الموقف باجراءات حاسمة سريعة !»

ومما يؤكد أن المسألة كانت مسألة مصير بريطانيا ، وليست «يقظة ضمير لصالح ولتأييد الشعوب الصغيرة » ، ان هجوم حزب العمال اشتد عقب الانذار الروسى لبريطانيا ، وهو الانذار الذى وصفه جيتسكل فى جلسة ٦ نوفمبر بأنه « آخر شىء نحب أن نراه » وفى

---

(٥٠) جاء فى مشروع القرار أن مجلس المؤتمر الاشتراكى الدولى يأسف للتدخل المسلح فى الشرق الاوسط وغزو مصر والاستهانة بقرارات الجمعية العامة التى وافقت عليها أغلبية ساحقة من دول العالم ويطالب قوات العدوان بالانسحاب فورا بدون قيد ولا شرط وقد وافق المؤتمر على هذا القرار فى أوائل ديسمبر سنة ١٩٥٦ باجماع اعضائه المشتركين فى التصويت ·

(٥١) من الانصاف أن نقول أن جيتسكل قال فى المؤتمر الاشتراكى الدولى أن « الحركة العمالية » البريطانية استنكرت العدوان باعتباره مسألة مبدأ قبل كل شىء ومثل عليا بصرف النظر عن مقدرة الامم المتحدة على رد العدوان وبالاضافة الى ذلك جعل من حلف شمال الاطلنطى اداة لا فائدة منها ·

يقينى أنه لو حققت المؤامرة أطماع بريطانيا لما ارتفع صوت بريطانى واحد يذكر حكومته بحقوق الدول الحرة !.

الخلاصة أنه يجب أن نفهم دائما أن النظرة الاستعمارية الغربية لم تتغير وأن الكلام المنمق الذى قد يقوله حزب المعارضة لا يصدر فيه عن دافع الايمان بحرية الشعوب العربية ، وأن الحزب نفسه سينساه حين يلى الحكم .

٦٣ ـ ماذا خسرت انجلترا وفرنسا ؟

أضر العدوان الانجليزى الفرنسى على مصر بدولتى العدوان أضرارا معنوية وأدبية . كما أضر بهما أضرارا مادية . أما الأضرار العسكرية فسنعرض لها عند دراسة تغير ميزان القوى فى العالم .

فمن الناحية الأدبية :

١ ـ فقدت انجلترا ـ بالذات ـ ما كانت تفخر به فى القرنين السابقين من أنها تقوم فى العالم مقام « البوليس » فى تسوية المشاكل الدولية وضمان التوازن الدولى ، كما فقدت تقاليدها التى كانت تعتز بها . اذ عصفت المؤامرة بذلك كله . وتحركت أول قوة « بوليس » دولى عرفها العالم لترغم بريطانيا على احترام القانون ؟!

٢ ـ فقدت انجلترا صداقتها للعرب ومكانتها بين بعض زعمائهم . ويكفى أن تقارن بين مركز بريطانيا فى الأردن اليوم ـ فى عهد الملك حسين ـ ومركزها بالأمس ـ أيام جده الملك عبد الله ؟ ..

٣ ـ فقدت انجلترا مكانتها ونفوذها السياسى كدولة عظمى كان من حسن السياسة عند الزعماء الشرقيين أن يسترضوها ليأمنوا شرها .

وسنعود الى ذلك عند بحث تغير ميزان القوى فى العالم .

٤ـ سيتأثر نفوذ دولتى العدوان الثقافى فى العالم العربى نتيجة للغداء الكامن الذى سيحكم علاقتنا بهما ٠

ومن الناحية المادية :

٥ ـ خسرت انجلترا ـ خسائر حرب ـ قد لا تكـــون كثيرة فى جملتها ـ ولكنها خسائر ستفتقدها فى كفاحهـــا المقبل ضد دولة تفوقها عدة وعددا ؟

٦ ـ خسرت انجلترا الشعور بالأمن والطمأنينـــة يوم وضعت الثقاب بجوار برميل البارود فى الشرق الأوسط ٠ فجعلت اشتعال الحرب العالمية الثالثة أمرا قريب الاحتمال ٠ وسيلقى هذا القلق ظلاله على تصرفات بريطانيا المقبلة ، وسيفرض عليها نفقات باهظة مقـابل الاستعداد الدائم للحرب المقبلة ٠

ومن الناحية الاقتصادية :

٧ ـ خسرت انجلترا أسواق غالب دول الشرق الأوسط وساعدت ـ باخطائها ـ على تدعيم مركز منافسيها فيه ، وسيساعد على ذلك ضرورة رفع أسعار المنتجات البريطانية نتيجة لارتفاع أسعار البترول بسبب زيادة مصاريف الشحن ، وفرق السعر بين البترول الخام الوارد من أمريكا وبترول الشرق الأوسط ٠

٨ ـ كان لتعذر تدفق بترول الشرق الأوسط الى انجلترا أثر كبير فى اقتصادياتها ٠ فقد أعلن وزير الوقود فى مجلس العمــوم يوم ٢٠ نوفمبر ، أن حكومته مضطرة الى توزيع البترول على أصحاب السيارات بالبطاقات ، وأنها تنوى أن ترفع نسب التخفيض فى زيت الديزل وزيت الوقود المخصص لأغراض التدفئة ، وستتوقف حتمـا بعض المصـانع لندرة الوقود أو لارتفاع سعره (٥٢) عـلى أن المعـونة

(٥٢) تنبأ بول رامادييه وزير مالية فرنسا فى ٢٩ نوفمبر أن أزمة البترول ستؤدى الى انهيار التوسع الاقتصادى الفرنسى طوال الستة أشهر القادمة وبخاصة التوسع فى صناعة الصلب والكيمائيات والبضائع الهندسية ولذلك ستضطر الحكومه الى محـــاولة استخدام أنواع أخرى من الوقود وقد قررت فعلا أن تزيد وارداتها من الفحم الامريكى ٠

الأمريكية ستخفف من هذه الآثار جميعا وبذلك ستنحصر الفترة الحرجة على الاقتصاد البريطانى فى الفترة ما بين نفاذ المخزون لديها من البترول ، ووصول العون الأمريكى ثم يخف الحرج بنسبة هذا العون ٠

٩ ـ ستنهار الاقتصاديات البريطانية نتيجة لما أعلنتـه شركات الملاحة فى لندن نفسها من اضطرارها الى زيادة أجور الشحن من والى شرق أفريقيا ، والدول الآسيوية وخاصة الهند وباكستان بنسبة ١٥٪ ابتداء من ٨ نوفمبر ١٩٥٦ ٠ ويلاحظ أن الزيادة ستسرى على بواخر الشـحن التى تسـافر للشرق الأقصى عن طريـق رأس الرجاء الصالح ، أو قناة بنما وسيؤثر ذلك على قدرة الصادرات البريطانيـة على المنافسة فى أسواق الشرقين الأوسط والأقصى ٠

١٠ ـ كان للعوامل السابقة أثرها السىء فى ميزان المدفوعات وغطاء الذهب واحتياطى الدولارات والطاقة الانتاجية فى انجلترا ٠

٦٤ ـ تغير ميزان القوى فى العالم

لاشك أن بريطانيا فقدت مكانتها ـ كأقوى دولة فى العـالم ـ عقب الحربين العالميتين الأخيرتين واضطرت أن تترك مكان الصـدارة لغيرها نتيجة لما يلى : ـ

١ ـ المشاهد أن القوة العسكرية تتناسب تناسبا طرديا مع القوة الصناعية ، ولذلك كان لانجلترا مكان الصدارة أيام كانت الطاقة الصناعية تعتمد على الفحم وهو متوافر لديها ٠ أما الآن فان الطاقة الصناعية تعتمد على البترول والكهرباء ، كما أن البترول هو المحرك لأسلحة الحرب ٠ وليس لدى بريطانيا كفايتها من انتاجه ، خصوصا اذا فقدت مواطن الانتاج فى ايران والشرق الأوسط العربى ٠

٢ ـ كان لاستقلال الهند والباكستان وتوالى الحركات التحريرية فى المستعمرات الآسيوية الأفريقية ، أثره فى قدرة انجلترا على امداد جبهتها الحربية بالجنود وبعنصرى الانتاج والتمويل ٠

واتضحت هذه الحقيقة بجلاء فى حوادث العدوان الثلاثى على مصر وخاصة من حيث قدرة بريطانيا على الحصول على البترول وهو عصب الحروب الحديثة ٠ ذلك أن موارد بريطانيا من البترول لاتخرج عن واحد من ثلاثة هى : ـ

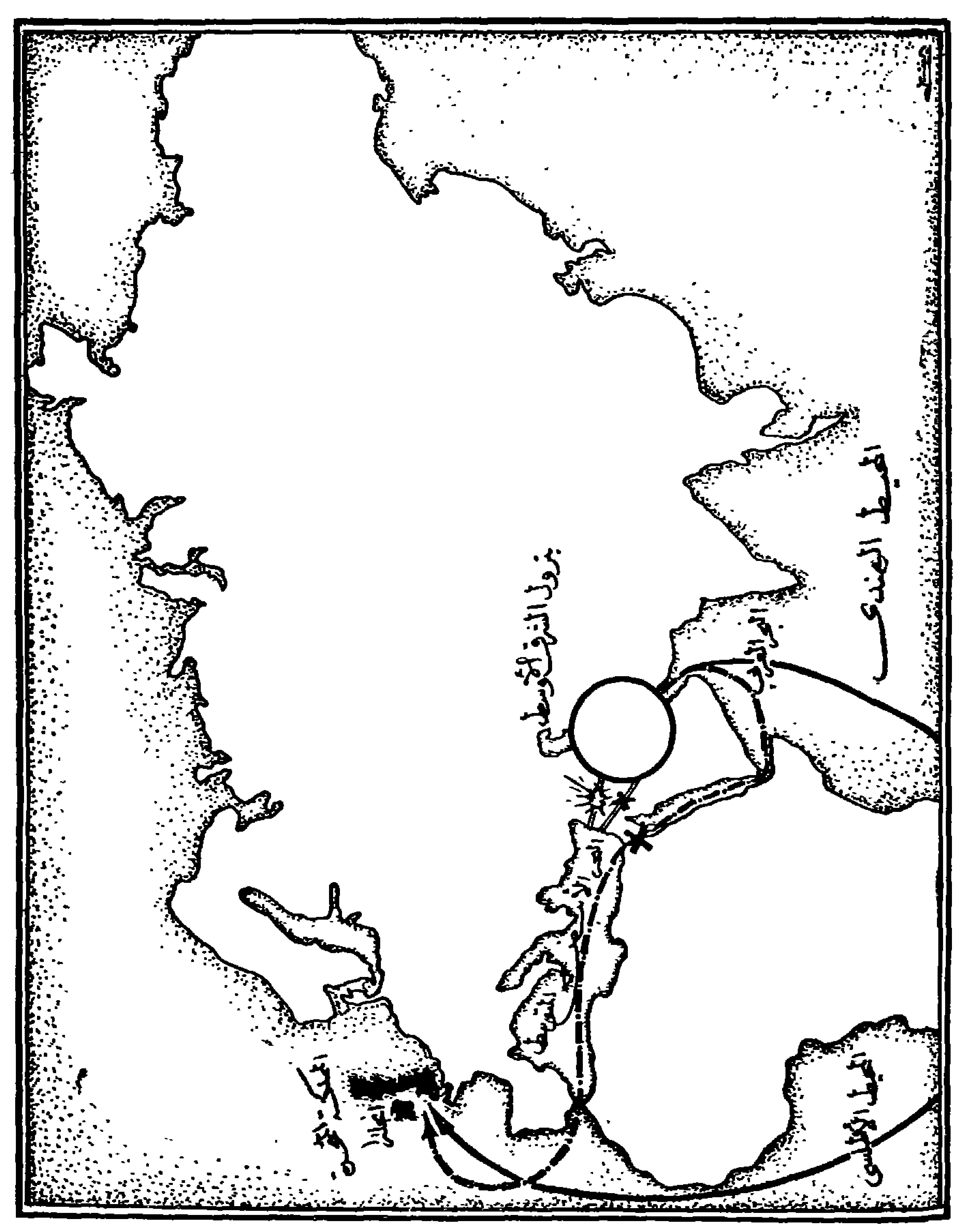
أولا ـ بترول الشرق الأوسط :

جاء فى بيان رسمى لمصلحة الجمارك البريطانية فى نوفمبر ١٩٥٦ أن أوربا الغربية ـ بما فيها انجلترا ـ تستهلك نحو مائة مليون طن سنويا من بترول الشرق الأوسط ٠ يصل أربعون مليونا منها عن طريق الأنابيب التى تمر عبر الدول العربية ، وستون مليونا عن طريق قناة السويس ٠ فاذا اشتركت بريطانيا فى حرب ضد الدول العربية ، أو اذا هوجمت بريطانيا من دولة معادية لبريطانيا ، أو اذا وقف العالم العربى موقف الحياد الدقيق من حرب تخوضها بريطانيا ، فانها ستفقد الكثير من بترول الشرق فى وقت تزداد فيه حاجتها الى استهلاكه ٠

حقيقة أن بريطانيا ستستطيع الحصول على جزء من بترول الشرق عن طريق رأس الرجاء الصالح ، ولكن معنى ذلك تعريض ناقلات البترول لمخاطر هجمات العدو فى رحلة تزداد بمقدار عشرة أيام تقريبا ، فضلا عن ضرورة رصد عدد أكبر من السفن الحربية البريطانية لحراسة قوافل البترول ٠

ثانيا ـ بترول روسيا :

وهو مصدر لايمكن ـ عمليا أو سياسيا ـ الاعتماد عليه ٠ لأن



اذا عادت بريطانيا العرب ، فليس أمامها الا أن تدور حول أفريقيا – عن طريق رأس الرجاء الصالح – اذا أرادت ، **واذا استطاعت** ، أن تحصل على قطرة واحده من بترول الشرق الأوسط

روسيا هى العدو المنتظر لبريطانيا فى الحرب المقبلة • وقد تكونت شركة بريطانية قبيل عدوان اكتوبر سنة ١٩٥٦ ، لاستيراد نحو مليون طن من منتجات البترول سنويا من الاتحاد السوفيتى ، ولكن الشركة أفهمت أنها لن تبدأ عملها آلا بعدانتهاء أزمتيالشرق الأوسط والمجر • ومعنى ذلك أن بريطانيا مضطرة الى ممالأة روســـيا اذا أرادت الحصول على بترولها •

ثالثا ــ بترول أمريكا :

وهذا هو المصدر الطبيعى فى حرب مقبلة تشترك فيها بريطانيا والولايات المتحدة فى معسكر واحد وهو مصدر وفير وان كان ينتقص منه حاجة أمريكا نفسها الى أن تعوض أولا كميـــات بترول الشرق الأوسط التى تفقدها وخطر عملية النقل عبر المحيط الى أوربا فى وقت الحرب •

الخلاصة هى أن بريطانيا لا يمكن فى أية حرب تتسع ميادينهـــا ، ويطول وقتها ، الا أن تكون عالة على الولايات المتحدة والا أن تدفع ثمن ذلك من كبريائها الدولية ، ومن مكانتها كاحدى دول الصدارة فى العالم (٥٣)

فاذا أضفنا الى فقر انجلترا فى المصادر البترولية فقرها فى انتاج اسلحة الحرب الحديثة ، وعجزها الواضح عن انشاء اســـطول بحرى قوى ، والانفاق عليه طوال فترة السلم ••• اذا راعينا هـــذه العناصر المجتمعة ، أمكن أن نؤمن بصدق ماجاء فى بيان الحكومة الروسية ــ فى

---

(٥٣) جاء فى تقرير لاحد المراقبين السياسيين أن انجلترا راعها أن اعتمادها المطلق على الولايات المتحدة سيكلفها غاليا كلما لاح أدنى تباين بين مصالح الدولتين لذلك تحاول أن تحقق مشروع « كتلة غرب أوربا » لتكون عمادا لها ولتكون قوة ثالثة لها ما لروســيا وللولايات المتحدة من نفوذ •

ونرى أن حوادث العدوان على مصر أظهرت بوضوح أن التجانس ليس مطلقـــا بين سياسات دول هذه الكتلة وان هذه الكتلة فى مجموعها عالة على الولايات المتحدة من حيث الامداد بالبترول •

١٧ نوفمبر سنة ١٩٥٦ ـ عن الموقف الدولى من أن روسيا ترى أن انجلترا وفرنسا « أضعفتا بمغامرتهما العسكرية ضد مصر مركزهما السياسى والاستراتيجى والقوة العسكرية لحلف الأطلنطى ٠٠٠ وحولتا المركز الاستراتيجى فى أوربا لمصلحة روسيا ، التى تملك جيشا مسلحا بأحدث الأسلحة ، وفى الأراضى التى تسيطر عليها مقادير هائلة من الفحم والبترول والحديد ٠ وتنتج مصانعها طاقة كهربائية ضخمة ، الى جانب استخدام الطاقة الذرية فى الانتاج » ٠

وقد استند البيان الروسى الى عوامل منها « تدمير أنابيب البترول وهو عصب الصناعة ، فى أوربا ، وقوام القوة العسكرية لأن الجيوش لا تستطيع أن تتحرك أو تضرب بدونه » (٥٤)

ويمكن ـ على ضوء الحقيقة القائلة بأن مركز الثقل فى العالم أصبح يتردد بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وحدهما ـ أن نلمح سخرية روسيا التى تتضح فى رسائلها فى ١٧ نوفمبر وهى التى وجهها المارشال بولجانين الى الرئيس أيزنهاور ورؤساء وزارات بريطانيا وفرنسا والصين الشعبية والهند يعرض فيها عقد مؤتمر من الدول الخمس لدراسة اقتراحاته لضمان السلام العالمى ، وأهمها العمل فى مدى سنتين على خفض القوات المسلحة فى كل من الولايات المتحدة وروسيا والصين الى مليون ونصف مليون جندى ، وفى كل من بريطانيا وفرنسا الى ٦٥٠ ألف جندى ، وعلى ازالة جميع القواعد العسكرية فى البلاد الأجنبية ٠

ويعنينا فى هذه الرسائل اشارة بولجانين الى قوة روسيا التى تمكنها من اكتساح أوروبا ، كما يعنينا أن راديو موسكو وجه حديثا الى الولايات المتحدة فى نفس اليوم ، أشار فيه الى أن « تاريخ العلاقات الديبلوماسية الامريكية السوفيتية ، أثبت أنه يمكن تأمين سلام العالم بالعمل المشترك بين الدولتين »

---

(٥٤) صدر هذا البيان ليكرر مخاوف روسيا من استمرار انجلترا وفرنسا حتى ١٧ نوفمبر فى حشد قواتهما بقبرص ٠

وقد أحس البريطانيونأنفسهم بهذه الحقيقة ـ وليست مجرد دعاية ساخر أن يقول السيد يان هوزبين فى مجلس العموم البريطانى يوم ٣ ديسمبر عقب قرار انسحاب قوات العدوان : ـ

« الآن وقد وافقنا على سحب جيوشنا من مصر دون أن يكون لدينا أى ضمان لتأمين مصالحنا الحيوية .هل يستطيع وزير الخارجية أن يؤكد لنا أن أمريكا ستبعث الينا بموافقتها فى الوقت المناسب على عودة رئيس وزرائنا من جمايكا ؟ »

٦٥ ـ قدرة بريطانيا على الدفاع عن نفسها :

لم ينته العدوان الثلاثى بتغير ميزان القوى فى العالم وانتصار القومية العربية على المؤامرات الثلاثية فحسب ، ولكنه فتح المجال لسؤال جديد هو

« هل تستطيع الجزيرة البريطانية أن تدفع عن نفسها هجوما تشنه عليها عدوتها التقليدية روسيا ؟ »

كانت استراتيجية بريطانيا فى الدفاع عن نفسها قائمة على أساس استحالة غزوها ، طالما أن البحر يحيطها من جميع الجهات بجدران من الأمان • وأن العدو قد يستطيع أن ينزل فى بعض أنحائها قوات من جنود المظلات ، ولكنها مقضى عليها بالموت لانعدام الامل فى امدادها بالاسلحة التى تمكنها من دخول المعارك البرية أما « تجربة » احتلال جزيرة بأكملها بواسطة قوات المظلات فقد نجحت فى كريت نتيجة لملابسات وظروف لا تتوافر فى الجزيرة البريطانية •

وقد انهارت هذه الاستراتيجية اليوم نتيجة لعاملين كشفت عنهما حوادث العدوان الثلاثى على مصر وهما :

« العامل الأول » لم يعد تفوق الاسطول البريطاني حقيقة لا يرقى اليها الشك • كما أن مالمسه المراقبون العسكريون من قوة سلاح الغواصات الروسى ، جعل مركز الأسطول البريطانى دقيقا وخطرا •

حقيقة أن الغواصات الروسية لن تنقل قوات الغزو الى الجزيرة البريطانية ، ولكنها ستحطم جدران الأمان التى تحيط بها •

« العامل الثانى » لدى روسيا قوة من الأسلحة الصاروخية الأتوماتيكية ، والطائرات النفاثة ، وهى أسلحة تنقض على أهدافها من الجو بالتوجيه السريع ، مما أدى الى انهيار عامل تباعد المسافات، وانعدام جدوى جدران الأمان الطبيعية التى كانت تتحصن بها من

قبل الجزيرة البريطانية ، التى يحيطها البحر من جميع الجهات • وطبيعى أن قوة الاسطول البريطانى لن تجدى شيئا أمام هذين السلاحين كما أن أية قوة برية أو جوية لن تجدى أمام الصواريخ الموجهة ؟

ولا مفر لبريطانيا أمام أى هجوم روسى ــ تستخدم فيه الاسلحة الصاروخية ــ من أن تركع تحت أقدام الغزاة الروس ، أو أن تستجدى العون من الولايات المتحدة التى تملك الأسلحة الصاروخية

وستفقد بريطانيا العظمى ــ على الحالين ــ مكان الصدارة الدولية فى العالم ؟

٦٦ ــ العضوية الدائمة لبريطانيا وفرنسا فى مجلس الأمن :

كشف العدوان الثلاثى عن حقيقة يجب أن تؤثر ــ من الناحية المنطقية ــ فى مركز انجلترا وفرنسا فى هيئة الأمم المتحدة ، وفى مجلس الأمن بصفة خاصة •

فقد نصت المادة ٢٣ من ميثاق الهيئة على تأليف مجلس الأمن من أحد عشر عضوا على أن يكون للصين وفرنسا والاتحاد السوفيتى

والمملكة المتحدة والولايات المتحدة عضوية دائمة فيه • ورتب الميثاق حقوقا استثنائية لهذه الدول الخمس ، أهمها حق الاعتراض على صدور قرارات المجلس « حق الفيتو » •

وتبرر هذه العضوية الدائمة بمبررين :

أولا ـ هذه الدول هي أقوى خمس دول في العالم • فهي أقدر دول العالم على صد طغيان المعتدين وهي أكثرها تحملا لمسئولية الدفاع عن السلام •

ثانيا ـ العضوية الدائمة هي مقابل المواقف « الطيبة » التي ينتظر أن تقفها هذه الدول ضد أى عدوان ، والتي بدأت بتصدرها قوى الدفاع عن العالم ضد الاستعمار النازى •

ربما اتفقت هذه المبررات مع الواقع الدولى عند صدور الميثاق في ٢٦ يونيو سنة ١٩٤٥ ، ولكن هل تتوافر هذه المبررات اليوم ، وبعد ما تكشف في العدوان على مصر من تخاذل الدولتين امام أول انذار روسى ؟ وعجزهما عن الاستمرار في الحرب ضد مصر ؟ وتآمرهما ـ بل تزعمهما ـ مؤامرة استعمارية ضد السلام العالمى ؟ ووصم الجمعية العامة لهما ـ بأكبر أغلبية عرفها تاريخها ـ بأنهما معتديتان على مصر ويجب عليهما وقف عدوانهما عليها ؟

نحن لانقول باحتمال سحب العضوية الدائمة من دولتى العدوان ـ مهما كان اقتناع العالم بزوال مبرراتها ـ فان تعديل الميثاق يقتضى موافقة ثلثى أعضاء الجمعية العامة ومن بينهم جميع أعضاء مجلس الأمن الدائمين أى يقتضى اقرار المجرم باستحقاقه لجزاء جريمته •

ولكننا نؤمل أن يكون لهذه الحقيقة أثرها في المستقبل بالنسبة لمركز دولتى العدوان ولوجوب ادخال شيء من المرونة على المراكز والنصوص الجامدة في ميثاق هيئة الامم المتحدة •

٦٧ ـ مستقبل الاتفاق المصرى البريطانى بشأن قاعدة القناة :

في ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤ عقد الاتفاق المصرى البريطانى بشأن منطقة قاعدة قناة السويس ، وحددت ديباجته الغرض منـه بأنه « اقامة العلاقات المصرية الانجليزية عـلى أساس جديد من التفاهم المتبادل والصداقة الوطيدة » ؟

وتسمح المادة الرابعة من الاتفاق للمملكة المتحدة في حالة وقوع هجوم مسلح من دولة من الخارج ـ أى دولة عـدا اسرائيل وتركيا ودول معاهدة الدفاع المشترك العربية ـ على تركيا أو دول معاهدة الدفاع المشترك باستخدام منطقة قناة السويس كقاعدة حربيـة . وتحقيقا لهذا النص احتفظت بريطانيا بسبع وثلاثين منشأة فى القاعدة فى حالة صالحة للاسـتعمال ، ومعدة للاسـتخدام فورا ، وبحقها فى أن تنقل من القاعدة أو اليها أية مهمات حسب تقديرها ، على ألا تتجاوز ـ بغير موافقة الحكـومة المصرية ـ حدودا نص عليهـا المرفق ج الملحق بالميثاق (٥٥) . كما التزمت مصر بتقديم تسهيـلات مرور الطائرات ، وتسهيلات النزول ، وخدمات الطيران المتعلقـة برحلات الطائرات التابعة للسلاح الجوى البريطانى التى يتم الاخطار عنها . . .

ومصير الاتفاق بعد عدوان بريطانيـا عـلى مصر أمر سـتحدده السياسة المصرية فى ضوء مصالحها العليا واحترامها لروح القانون . لذلك نكتفى فى هذا البحث ببيان حكم القانون الدولى فى أثر قيام حالة الحرب بين دولتين على ما يكون مبرما بينهما من معاهدات دولية ثم نطبق هذا الحكم على اتفاق ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤

(٥٥) حدد الحد الاقصى للمهمات البريطانية فى القاعدة بألفى سـيارة غير مدرعة و ٥٠ ألف طن ذخيرة و ٣٠٠ ألف طن معدات و ٥٠٠ قطعة معدات مهندسـين و ٣٠ قاطرة و ١٠٠ عربة سكك حديدية و ٨٠ ألف طن وقود و ٧٠ عربة مدرعة ثقيلة وخفيفة تحت الاصلاح و .. و .. و ..

٦٨ ـ رأى الفقهاء العالميين فى مصير الاتفاق :

يمكن أن نقسم رأى الفقه والقضاء الدوليين فى هذا الصدد الى مرحلتين :

أولا ـ المرحلة السابقة ـ أى النظرية القديمة ـ وقد عبر عنها الفقيه أوبنهايم .Oppenheim بقوله :

« ان الفقه القديم كان يرى ـ وما زالت قلة من الكتاب المعاصرين ترى ـ أن نشوب الحرب يلغى جميع المعاهدات السابق ابرامها بين المتحاربين الغاء ذاتيا دون حاجة الى اتخاذ أى اجراء Ipsa Facto عدا المعاهدات التى عقدت خصيصا لتنظيم حالة الحرب » ٠

ثانيا ـ المرحلة المعاصرة ـ أى النظرية الحديثة ـ وهى تتردد بين اتجاهين فالقلة من الفقه والقضاء ما زالت تتمسك بالنظرية القديمة باعتبارها تتفق مع اعتبار الحرب احتكاما الى القوة ، تقطع كل ما بين الدولتين من علاقات سلمية ، واتفاقات ودية ، ولكن غالب فقهاء القانون الدولى هجروا هذه النظرية ونادوا بنظرية جديدة تفرق بين مصائر المعاهدات ـ ابقاء أو الغاء ـ بحسب مضمونها ٠ وقد اختلفوا فيما بينهم فى معايير التفرقة بين نوعى المعاهدات ولكنهم أجمعوا على أن الحرب تلغى ـ من تلقاء ذاتها ـ جميع المعاهدات السياسية التى تقوم على أساس من الصداقة وحسن التفاهم ، وهو الأساس الذى ذكر السطر الأول من ديباجة اتفاق ١٩ أكتوبر أنه يقيم العلاقات الدولية عليه ويضع الاتفاق تحقيقا وتأكيدا له ٠

ولأهمية هذا البحث نجتزىء فقرات من آراء الفقهاء الدوليين ، مراعين أن يكون من بينهم الانجليزى والفرنسي والمصرى ٠

١ ـ جاء فى كتاب القانون الدولى للفقيه (56) OPPENHEIM

« . . لا يعرف الفقهاء المعاصرون حدا فاصلا بين المعاهدات التى تلغى أو التى لا تلغى نتيجة لنشوب حالة الحرب . ولم تتفق الدول على عرف ثابت فى هذا الصدد . فهناك حالات أعلنت فيهـا الدول بصراحة أنها تبطل جميع المعاهدات نتيجة لقيام حالة الحــرب . ورغم أننا لانعرف جوابا حاسما لهذا السؤال ، فان اتجـاه غالب الكتاب وتصرف الدول فى الحرب العالمية الأولى صريح فى الأخـذ بالتفريعات والفروض الآتية :

أولا ـ المعاهدات المبرمة بين الطرفين المتحاربين وحدهما .

ا ـ يلغى نشوب حالة الحرب جميع المعـــــاهدات السياسية ، السابق ابرامها بين المتحاربين « كمعاهدات التحالف » ما دامت لم تكن قد عقدت لوضع تنظيم دائم للأمور

« (a) The outbreak of war cancels all political treaties between the belligerents (as for instance, treaties of alliance) which have not been concluded for the purpose of setting up a permanent condition of things. »

ب ـ المعاهدات التى عقدت فيما سبق لتنظيم علاقات الدولتين فى حالة اشتباكهما فى حرب . . .

جـ ـ المعاهدات السياسية وغيرها التى تهدف الى وضع تنظيمات ثابتة « كمعاهدات رسم الحدود الفاصلة . . . »

وقد أشار المؤلف فى هامش هذا البحث الى أن :

« It was held that the war with Japan had abrogated the treaty of Commerse and Navigation with Japan. »

« اتجه الرأى الى أن الحرب مع اليابان ألغت معاهدة التجـــارة والملاحة معها . »

---

(56) L. OPPENHEIM : International law, Vol. 2. New impression, 1955, P. 303 and 304.

ب ــ جاء فى مؤلف HURST (57)

« يوجد المقياس الدقيق بين ما اذا كانت المعاهدات المبرمة بـين المتحاربين تظل قائمة أم تفسخ بسبب نشـوب حالة الحرب بـين طرفيها ــ يوجد هذا المقياس فى تقصى نيـة وقصد الطرفـين وقت ابرامهما للمعاهدة . »

The true test as to whether or not a treaty survives an outbreak of war between the parties is to be found in the intention of the parties at the time when the treaty is concluded.

وقد بنى المؤلف رأيه على استعراض عدة أحداث دوليـة سردها بمؤلفه .

جـ ــ وجاء فى كتاب قانون الحرب الحديثة للفقيه Albéric Rolin الرئيس السابق لمعهد القانون الدولى العام (٥٨)

« بحث أثر الحرب فى المعاهدات بحثـا دقيقا فى معهـد القانون الدولى العام وانتهوا الى تقرير وضعه العلامة Politis يفرق بين المعاهدات التى أبرمت بـين المتحاربين ، والمعاهدات المبرمة بـين المتحاربين والمحايدين ، ونظمت القواعد الخاصة بالحالة الأولى فى ست مواد . .

وجاء فى المادة الثانية أن نشوب الحرب ينهى ــ بقوة القانون ــ المعاهدات الآتية :

١ ــ معاهدات التشارك الدولية ، ومعاهدات الحماية ، والمعاهدات

---

(57) HURST in B. y. 1921-1922 P. 37. P. 47.

(58) Alberic Robin : Le droit moderne de la guerre. T. I. p. 210.

وقد أشار المؤلف الى رأى جاء فى كتاب International Law للفقيه West Lake جزء ٢ صحيفة ٣٢ وهو أنه « كقاعدة عامة تنهى الحرب المعاهدات المبرمة بين المتحاربين وكقاعدة عامة يجب أن يدرج شرط صريح فى معاهدة الصلح ينص على ابقائها » .

التى ترتب وتقرر منـاطق نفـوذ ، وبصـــفة عامة كل المعاهدات ذات الصفة السياسية ٠ »

٢ ـ المعاهدات التى نشبت الحرب نتيجة للخلاف على تفسـيرها أو تطبيقها ٠ ٠ ٠ »

Art. 2. Toutefois la guerre met de plein droit fin :
I. Aux pactes d'associations internationales, aux traités de protectorat, d'alliance aux traités établissant une sphère d'influence et généralement aux traités de nature politiques ».

د ـ وجاء فى كتاب القانون الدولى العام للعميد Henry Bon Fils الاستاذ بجامعة تولوز (٥٩)

« يرى الفقهاء القدامى أن جميع المعاهدات ـ بغير تمييز ـ تبطل نتيجة لقيام حالة الحرب ٠ وهى نظرية مردودة ٠ »

« والمنطقى هو أن نفرق بين المعاهدات بحسب طبيعتهـا ومدى اتفاقها وحالة الحرب ٠٠٠ ففيما بين الدول المتحـــاربة يجب فسخ جميع المعاهدات ذات الصفة السياسية ومعاهدات التحالف ٠ ٠ ٠ »

Entre les deux états belligerants sont rompus tous les traités ayant un caractère politique, traités d'alliance, de subsides, etc...

هـ ـ ويرى الدكتور محمود سامى جنينه أن (٦٠)

« ٠ ٠ ٠ اتجه الرأى الحديث وجهة التمييز بين أنواع مختلفة من المعاهدات واعتبار أثر الحرب فى كل منها متعلقا بمضمون المعاهدة وما تحتويه من اتفاق ٠ »

« وأول نوع من المعاهدات هو ٠٠٠٠٠ وثانى نوع من المعاهدات هو ٠٠٠٠٠٠ »

وثالث نوع من هذه المعاهدات هو المعاهدة السياسيـــة التى تقوم على أساس من الصداقة وحسن التفاهم بين الدولتين المتعاقدتـين ،

---

(59) Henry Bonfils : Manuel de droits international public, p. 693

(٦٠) محمود سامى جنينه ٠ بحوث فى قانون الحرب ٠ صحيفة ١٩١
وقد أيد المؤلف رأيه بأقوال الفقيه الفرنسى P. Fauchille .

والمبرمة لغرض تأكيدهما وترتيب أثارهما فى معاهدة مكتوبة بين الدولتين ، ومثلها معاهدات الصداقة ، ومعاهدات التحالف والمعونة المتبادلة ومعاهدات الضمان وغيرها • وتتفق كلمة الشراح فى أمر هذه المعاهدات • كما ثبت العرف الدولى فيها على أن الحرب تلغيها • وهم يفسرون هذا الالغاء بأن مثل هذه المعاهدات تتضمن شرطا فاسخا هو انتهاء حالة السلم • فاذا تحقق هذا الشرط ـ بقيام الحرب بين الدولتين ـ ترتب عليه أثره واعتبرت المعاهدة مفسوخة من تلقاء نفسها • • • »

هذا هو رأى الفقه الدولى ـ بنظرياته المختلفة ـ فى تأثير الحرب على معاهدات الصداقة • فما هو مصير اتفاق ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤ بين مصر وانجلترا الذى نصت ديباجته على أن الغرض منه هو « اقامة العلاقات المصرية الانجليزية على أساس جديد من التفاهم المتبادل والصداقة الوطيدة » ؟ ؟

الجواب على ذلك واضح وصريح ـ كما جاء فى النصوص السابقة ـ فى أن الاتفاق أصبح مفسوخا بقوة القانون

٦٩ ـ موقف دول الكومنولث :

حتى نتفهم مدى الخلل الذى أصاب وحدة اتحاد الامم البريطانية Le Commonwealth britanique نبدأ بتوضيح الوضع القانونى لهذه الدول وهى تضم الآن مع المملكة المتحدة وشمال أيرلندا ـ دول كندا • استراليا • نيوزيلاندا • الهند • باكستان • سيلان • اتحاد جنوبى أفريقيا • (٦١) وقد كانت جميعها مستعمرات بريطانية ثم سمحت لها انجلترا تحت ضغط الحركات التحريرية ـ بمباشرة أقدار مختلفة من السيادة ، الى أن اعترف دستور وستمنستر فى ٤

(٦١) خرجت أيرلندة الحرة من دول الكومنولث •

نوفمبر سنة ١٩٣١ لبعضها بالاستقلال على آن يكون للملك انجلترا وحده حق اعلان الحرب وعلى آن تتشاور جميعا فى مؤتمرات دورية فى مسائلها المشتركة ٠

وزاد تفكك دول الكومنولث عقب الحرب العالمية الثانية فقد ضمت نها الهند وباكستان وسيلان وهى أقرب فى مشاعرها ومصالحهـا الى الكتلة الآسيوية الأفريقية ٠ وتمسكت الهند بحقها فى أن تكون جمهورية وبذلك قصر ولاؤها للملك انجلترا على اعتباره رئيسا أعـلى رمزيا لاتحاد الامم البريطانية ٠ ورغم ذلك فقـد ظلت السياسـة الخارجية لدول الاتحاد شبه موحدة ٠٠ آلى أن كان العدوان على مصر الذى كشف عن عوامل التفكك وضعف نفوذ بريطانيا عـلى دول الكومنولث ٠ وهى حقيقة يوضحها العرض الآتى :

الهند وباكستان : أيدتا مصر تأييدا مطلقا ، ووافقتا على قرار وقف اطلاق النار ، وانضمتا الى كتلة الدول الآسيوية الأفريقية ـ التى تضم الدول العربية ـ فى موقفها بالمنظمات الدولية (٦٢)

سيلان : أيدت مصر تأييدا مطلقا ، وزادت أنها هددت بالانسحاب من الكومنولث ٠

كندا : وضح فى التطورات الأخيرة أنها أقرب ـ فى سياستها ـ الى الولايات المتحدة منها الى بريطانيا ٠ ويؤيد ذلك تصريح وزيـر خارجيتها يوم ٣١ أكتوبر ، بأنه يؤيد تصريح أيزنهاور ، ويأسـف لما اتخذته انجلترا وفرنسا من اجراءات ٠ وهى التى اقترحت تشكيل

---

(٦٢) اتهم نهرو بريطانيا وفرنسا فى خطاب بعث به الى السكرتير العـام للامم المتحدة فى أول نوفمبر بأنهما تغزوان مصر بدلا من محاولة وقف العـدوان الاسرائيلى كما وصفت وزارة الخارجية الهندية فى نفس اليوم العدوان بأنه انتهاك صارخ لميثاق الامم المتحدة ولمقررات مؤتمر باندونج وعقبت بأنهـا تأمل أن تتدارك الدولتـان الامر فتسحبا قواتهما من مصر ٠ واحتجت رسميا ضد بريطانيـا على ضرب مصر بالقنابل باعتباره ضربا « بثير مشاعر جميع الدول لا سيما الدول الآسيوية الافريقية »

القوة الدولية فى وقت لم يكن ملائما للاتجاهات البريطانية يومئذ كما أوقفت شحن الأسلحة الى اسرائيل ٠

اتحاد جنوبى أفريقيا : اختلف مندوبوه فى الرأى بينهم وبين أنفسهم ، ولكنهم عارضوا السياسة البريطانية بصفة عامة ، وان كانوا قد اتخذوا موقفا سلبيا فى بعض الحالات مثل امتناعهم عن التصويت على اقتراح وقف اطلاق النار ٠

نيوزيلاندا واستراليا : مازالتا على تأييدهما لبريطانيا تأييدا اتضح فى اعتراضهما على قرار وقف اطلاق النار ـ وقد كان تأييد نيوزيلاندا لبريطانيا متحفظا أحيانا ـ أما استراليا فقد كان تأييدها مطلقا مما دعا مصر الى قطع علاقاتها معها فى ٦ نوفمبر سنة ١٩٥٦

ويعلق لورد تيدر القائد البريطانى على ذلك بقوله :

« ان الهجوم على مصر أحدث انقساما فى الثقة التى يعتمد عليها الكومنولث وعرض للخطر المصالح المشتركة لدوله مع الولايات المتحدة ٠ » (٦٣)

٧٠ ـ موقف الدول التى تدور فى فلك الغرب :

أظهرت مناقشة العدوان الثلاثى أن انجلترا فقدت سيطرتها على غالب الدول التى كان مفروضا أنها تتبع سياستها ، وتسير فى فلكها ٠ ووضح أن غالب هذه الدول تتبع الولايات المتحدة ـ بالذات ـ لا المعسكر الغربى ـ فى جملته ـ ونضرب لذلك مثلا بالنرويج ، فقد أكد وزير خارجيتها يوم ٣١ أكتوبر أمام البرلمان ـ أنه « يؤيد أيزنهاور فى مناشدته الوصول الى حل سلمى ٠٠ ويستنكر زعم اسرائيل بأن هجومها يعد اجراءا وقائيا ٠ » وباليابان التى أكد وزير خارجيتها فى نفس اليوم حياده من النزاع ٠

وليس معنى ذلك أن بريطانيا فقدت مناطق نفوذها فى أوروبا ، فما زالت هناك بلجيكا وتركيا ؟

---

(٦٣) من خطاب له فى مجلس اللوردات فى ١٣ ديسمبر سنه ١٩٥٦

ثانيًا . اتجاهات الولايات المتحدة

٧١ ـ هل كانت طرفا فى المؤامرة ؟

ستظل حقيقة موقف الولايات المتحدة الامريكية من العدوان على مصر سرا دفينا فى ملفات وزارة خارجيتها . ولا نعرف اليوم الا أن الولايات المتحدة تعمدت دائما أن تتخذ لنفسها دورا سلبيا ، وأن تتظاهر بأنها بعيدة عن هذه المؤامرة غير راضية عنها اذ دعمت هذا « المظهر » بالتصرفات الآتية :

١ ـ فى ٢٨ أكتوبر ـ يوم اعلان التعبئة فى اسرائيل ـ أرسل أيزنهاور الى بن جوريون يحذره من مباشرة أمور تزيد التوتر فى الشرق الأوسط . وأمر ببحث الموقف فى الشرق الأوسط مع انجلترا وفرنسا ، وأصدر بذلك بيانا جاء فيه : ـ

« بلغتنى فى الأيام الأخيرة تقارير من الشرق الأوسط تبعث على القلق ، وتتضمن معلومات تفيد أن اسرائيل تعبىء قواها تعبئة كبيرة .. وأن هذه التعبئة اكتملت ... أن مجلس الأمن يبحث الآن الأوجه المختلفة لحفظ السلام، ولى وطيد الأمل ألا تتخذ أية حكومة من الحكومات التى يهمها الأمر ، أية خطوات من شأنها اعاقة جهود المجلس التى تستهدف الوصول الى حل سلمى . ولقد أعطيت تعليمات لمناقشة هذه التطورات مع المملكة المتحدة وفرنسا ، وهما الدولتان المشتركتان فى التصريح الثلاثى فى ٢٥ مايو

سنة ١٩٥٠ لغرض المحافظة على السلام فى الشرق الأوسط هـذا فى الوقت الذى لم تصـل فيـه تقارير من الممالك المجاورة لاسرائيل عن القيام بتعبئات كبيرة تبرر التعبئـة الكاملة التى تقوم بها اسرائيل • »

وقد أجريت المحادثات المشار آليها • وانتهت بأن طلب وزيـر خارجية الولايات المتحدة من سفيرى انجلترا وفرنسـا ــ فى نفس اليوم ــ أن يحثا دولتيهما على ارسال احتجاج الى اسرائيل •

٢ ــ هرعت آلولايات المتحدة فور العدوان الاسرائيـلى الى مجلس الأمن ، فعقد بناء على دعوتها جلسة استثنائية صـباح ٣٠ أكتوبر لاتخاذ اجراءات وقف العمليات الحربية المصرية الاسرائيلية فورا •

٣ ــ صرح الدبلوماسـيون الامريكيـون أكثر من مرة أن تصرف بريطانيا وفرنسا كان ذريعة مفاجئة لاحتلال قناة السويس لم تحط بها الولايات المتحدة علما ولم تستشر بأية طريقة من الطرق فى أية مرحلة من مراحل اجراءاتها • وأيد ذلك الرئيس أيزنهاور فى خطاب له يوم ٣١ أكتوبر ختمه بقوله :

« • • • كما أنه من حق هذه الدول الواضح أن تتخذ مثل هـذه القرارات والاجراءات • فانه من حقنا نحن أيضا أن نخالفها فى الرأى اذا كان ذلك هو حكمنا على الأمور • » كما أعلنت وزارة الخارجيـة أنها لم تتلق أى تحذير سـابق عن عزم انجلترا وفرنسـا ارسـال قواتهما الى مصر •

ومؤدى هــذه « المظاهر » أن الولايات المتحـدة لم تحط علمـا بالمؤامرة قبل آرتكابها •

ولكن هل يستقيم هذا آلفهم مع الحقائق الآتية : ــ

١ ــ استقبل وزير خارجية الولايات المتحدة سفير اسرائيل مساء يوم اعلان التعبئة الاسرائيلية ثم أعلن فور انتهاء الاجتماع ــ يـوم

٢٨ أكتوبر ـ أنه ينصح رعايا دولته الذين ليس لهم أعمال رئيسية هامة فى بلاد الشرق الأوسط بالابتعاد عن هذه المنطقة كأجراء احتياطى وقائى •

قد يكون مجرد بعد نظر ـ ولكن هل هو مجرد بعد نظر أيضا أن يستثنى من قراره لبنان والعراق ••• ؟ ! وأن يحدد المقصود به بمصر والآردن وسوريا ••• ؟ ! وهى الدول الثلاث التى اتجهت اليها المؤامرة بعد أن اتضح أنه كان لها بقية فاشلة تهدف الى استعمار جزء من سوريا والأردن • ؟ !

٢ ـ نفذ قرار ابعاد الامريكيين بسرعة ملحوظة فى اليوم التالى مباشرة أى يوم ٢٩ أكتوبر الذى شهد مساؤه العدوان الاسرائيلى •

٣ ـ تمت فى منطقة الشرق الأوسط احتياطات وقائية فى الأسطول الأمريكى والقوات الأمريكية الجوية فى كل من تركيا وليبيا وهى احتياطات يقدرها أفراد القوات المسلحة قبل اجراء أية عمليات عسكرية فى المنطقة أو المناطق المجاورة •

٤ ـ انزلق سفير اسرائيل فى الولايات المتحدة فصرح بأنه ناقش مع وزير خارجيتها يوم ٢٨ أكتوبر « علاقة الرئيس جمال عبدالناصر بدول الغرب » ؟ !

٥ ـ هل تجرؤ اسرائيل ـ بالذات ـ على تجاهل الولايات المتحدة فى أحداث لها هذه الخطورة •

٦ ـ كان الانذار الروسى عاملا حاسما فى وقف العدوان بعد أن استفحل • فلماذا لم تضغط الولايات المتحدة ضغطا منتجا على دول المؤامرة الثلاثية لوقف العدوان فى بدايته ؟ وهل تكون هذه الدول أبقى على علاقتها بروسيا منها على علاقاتها بالولايات المتحدة ؟ أم أنها ـ لسبب ما ـ تأمن شر الأخيرة ؟

٧ ـ حقيقة أن رئيس جمهورية الولايات المتحدة أعلن في بداية العدوان المشترك أن العدوان يتعارض مع أهداف ميثاق الولايات المتحدة ولكنه لم يتخذ أى اجراء بقصد وقف القتال بل انه عطف على اسرائيل بقوله « انها تعرضت لكثير من الاعمال الاستفزازية الخطيرة المتكررة » ثم أشار الى العدوان المشترك بقوله « ان دولته لا ترى ـ في الوقت الحاضر ـ أن تتدخل فى العمليات الحربية وانها ستعمل على حصر القتال في دائرة ضيقة ، ولذلك لا يرى مبررا لدعوة الكونجرس الامريكى لبحث الأمر (٦٤) وفعلا لم تضغط الولايات المتحدة على دول العدوان ـ أو لم يظهر أثر منتج لضغطها عليها ـ الا بعد أن أرسلت روسيا انذارها ٠ واتضح فشل خطة العمل على حصر القتال فى دائرة ضيقة ٠ ؟

وتقتضينا أمانة البحث أن نقول ان الرئيس عبد الناصر اتصل بالرئيس أيزنهاور ـ قبل وبعد الانذار الروسى بتصميم روسيا على محو العدوان ـ وطلب منه أن يوضح موقفه فأجابه بأنه سيعمل بكل الوسائل على القضاء على الروح العدوانية فى فرنسا وانجلترا ٠

٨ ـ أعلنت مصر أنها هوجمت بأسلحة وبطائرات حلف الاطلنطى ومن الحق أن نقول ان وزارة الدفاع الامريكية أعلنت أنها تحتج على اخلال انجلترا وفرنسا باتفاقهما معها ولكننا نلاحظ أن اعلانها كان فى ١٥ نوفمبر أى بعد اكتشاف مصر للمخالفة ، وبعد وقف القتال ، وأنها لم تتخذ أى اجراء تأديبى اكتفاء بمذكرات الاحتجاج ٠

الخلاصة أن هذه القرائن المتضاربة لا تكشف عن شىء : فلا هى تؤيد أن الولايات المتحدة كانت طرفا فعالا فى المؤامرة ٠ ولا هى تؤيد

---

(٦٤) بحث مجلس «الامن الوطنى الامريكى العدوان على مصر ووضع حد للنزاع المترتب عليه فى جلسة عقدها يوم أول نوفمبر ٠ والمجلس هو الهيئة «الأساسية المختصة برسم السياسة العليا للولايات المتحدة ويتألف من أعضاء مجلس وزراء الرئيس أيزنهاور ورؤساء أركان حرب القوات المسلحة ٠

ما ذهبت اليه النشرة الاسبوعية لوزارة الخارجيـــة من أن « انجلترا وفرنسا دبرتا العدوان ونفـــذته اسرائيل ثم أحيطت به الولايات المتحدة » (٦٥) ٠ وان كان رأى وزارة الخارجيـــة المصرية هو الرأى الأرجح ٠

ولكن الثابت من استقراء الحوادث التاريخية أن الولايات المتحـــدة مرت بمرحلتين هما :

أولا ـ مرحلة سابقة للانذار الروسى ٠ وفيهـــا اكتفت الولايات المتحدة بتأييد جميع مشروعات وقف العدوان دون أن تتخـــذ اجراء شخصيا لاجبار المعتدين على احترامها ٠

ثانيا ـ مرحلة تالية للانذار الروسى ٠ وفيها أخذ الضغط الامريكى على المعتدين مظهراً جديا منتجا : ففيها أعلن أن ايزنهـــاور رفض أن يدخل فى مفاوضات خاصة مع انجلترا وفرنسا بشـــأن الموقف فى الشرق الأوسط ٠ وأنه رأى أن يترك الأمر للجمعية العامة ففوت بذلك محاولتهما جذب الولايات المتحدة الى جانبهما وتحميلها معنى التواطؤ معهما ٠ كما صرح فى ١٤ نوفمبر أنه يختلف مع بريطانيا وفرنسا فى سياستهما العدوانية ٠ وحتى تنتهى الأمم المتحـــدة من تسوية تلك المسألة فهو لا يحبذ عقد اجتماع لرؤساء الدول الثـــلاث وأنه عقب تسوية تلك المسألة ستعود الصداقة بين الدول الثـــلاثة أقوى مما كانت ٠

وفى هذه المرحلة الثانية ـ **وليس قبلها** ـ أعلنت المصادر الامريكية الرسمية ـ فى ١٤ نوفمبر ـ أنها سترجىء تنفيذ خطتها لمد أوروبا الغربية بالبترول حتى تتمكن القوة البوليسية الدولية من اقرار الأمن والنظام فى منطقة القناة ـ وفعلا ـ لم تدع الولايات المتحـــدة لجنة

---

(٦٥) الشئون السياسية ٠ ادارة الصحافة ٠ النشرة الاسبوعية عدد ١٣ ـ بند ٤

صناعة البترول للطوارىء بالشرق الأوسط للاجتماع طوال الأسبوعين السابقين لهذا الاعلان مهددة بأن دول أوروبا سيتعذر عليهـــا شراء البترول من الشركات الامريكية ، لانها لا تملك الدولارات الكافية لدفع ثمن البترول الذى كانت تطمع فى أن تحصل عليه عن طريق مشروع الطوارىء (٦٦)

ومما لا شك فيه أن سياسة الولايات المتحدة اختلفت مع سياسة انجلترا وفرنسا فى هذه المرحلة الثانية ٠

٧٢ ـ السياسة الجديدة للولايات المتحدة :

نعتقد أن سياسة الولايات المتحدة نحو الشرق الأوسط ستتغير ـ نتيجة لاحداث العدوان ـ للأسباب الآتية :

١ ـ لم يعد فى وسع الولايات المتحدة أن تركن الى انجلترا وفرنسا فى تنفيذ سياستها بالشرق الأوسط بعد أن فقدتا كل نفوذ وهيبة فى الدول العربية (٦٧)

٢ ـ كشفت الولايات المتحدة حقيقة ما شوهته بريطانيا عن نفوذ الرئيس عبد الناصر الشعبى ٠ فأصبح حتما عليهـا أن تختار بين أن تتعاون مع حكومته ، أو ألا تتعاون مع مصر قط ٠ وقد علق بينو على ذلك فى تصريح له بمجلس الشيوخ فى ٢٧ نوفمبر بقوله : « ان الأمر الذى يبدو عجيبا أنه ترتب على ٠٠ أن تساعد الولايات المتحدة الرئيس جمال عبد الناصر » ٠

---

(٦٦) نلاحظ أن الولايات المتحدة لم تنس حتى فى أشد لحظات الأزمة حرجا ـ لم تنسى صداقتها لاسرائيل فأعلنت أنها ـ بعكس روسيا ـ تستهدف العدالة التامة للعرب ولاسرائيل وتشعر أن كلا منهما يحتاج للآخر ، وتكرر عرضها الذى بذلته فى أغسطس سنة ١٩٥٥ والخاص بضمان الحدود بينهم ومساعدة اللاجئين ٠٠ « تصريح لايزنهاور فى ١٤ نوفمبر »

(٦٧) تصريح لجيتسكل فى المؤتمر الاشتراكي الدولى فى أول ديسمبر سنة ١٩٥٦

٣ ـ أصبحت روسيا عاملا مؤثرا فى الميدان • وقد عبر بينو عن تأثر سياسة الولايات المتحدة بهذا العامل بقوله فى التصريح السابق :

« ان أشد ما خيب أمل الرأى العام الفرنسى هو موقف الولايات المتحدة • وفى رأيى أن سياستها يسيطر عليها مبدآن هما : أنه يجب ألا ينقسم العالم الى كتلة للبيض وكتلة للملونين • وأنه لا ينبغى أن ندع روسيا تنفرد بالدفاع عن هؤلاء الملونين » •

وستتغير السياسة الامريكية فى الشرق الأوسط نتيجة لهذه العوامل الثلاثة • فماذا ستكون عليه هذه السياسة الجديدة ؟

من السذاجة أن نعتقد أن الولايات المتحدة ستعادى اسرائيل أو انجلترا أو فرنسا من أجل صداقة العرب ، ولذلك يجب ألا نعتبر استخدامها فى مجلس الأمن حق الفيتو ضد حليفتيها انجلترا وفرنسا دليلا على تفكك الوحدة بينهم ؟

ولا نقول بثورة انجلترا ضدها لان ايدن صرخ فى مجلس العموم قائلا فى جلسة ٣١ أكتوبر :

« اننا لا نستطيع أن نقبل الرأى القائل بوجوب الحصول على موافقة أمريكا قبل أن نعمل فى سبيل حماية مصالحنا الحيوية الخاصة بنا • ان أية حكومة ترى من واجبها فى بعض الأحيان أن تتخذ قرارات تتعلق ببلادها وحدها » ••

ولا نبنى الآمال على ما قيل من امتناع أيزنهاور عن مقابلة ايدن وعن ارسال البترول الى غرب أوربا ابان الازمة •

كل هذه الظواهر لا تعنى بحال ـ ما قاله بعض المراقبين ـ من « أن السياسة المشتركة التى دأبت الدول الثلاثة على انتهاجها قد تحطمت• وأن انجلترا خسرت معونة الولايات المتحدة نتيجة اعتدائها على مصر»•؟

قد تكون انجلترا وفرنسا أخطأتا فى نظر الولايات المتحدة • ولكن نيكسون نائب رئيس جمهوريتهـــا عقب على ذلك ــ فى ٧ ديسمبر ــ بقوله :

« ان سرد الأخطاء لا يجدى نفعا وليس أخطر على قضـــية الحرية من السماح بهذا ، أو لأية أحـــــداث أخرى أن تفرق بيننا • والان قد أصبح واجبــا على أمريكا أن تمــد انجلترا بمعونة مالية للتغلب على الصعوبة الناجمة عن أزمة القناة•• ومن صالح الدولتين أن تتعاونا فى وقت الضيق • وأنا على يقين من أن حزبى الكونجرس سيتلاقيان فى تأييدهما القوى لمعونة بريطانيا » •

ونعتقد فى ضوء الاعتبارات السابقة ــ جميعا ــ أن السياسة الجديدة للولايات المتحدة ، ستكون أقرب الى سياستها القـــديمة وان كانت ستتميز بعاملين أساسيين هما :

أولا ــ سياسة مستقلة ــ الى حد ما ــ عن سياسة انجلترا وفرنسا تقوم على مقاومة كل تهديد بالقوة لحل مشاكل الشرق الأوسط أو لمنع تغلغل النفوذ الشيوعى •

ثانيا ــ تعاون أوثق مع قوى القومية العربية ومساعدتها بسخاء لحل مشاكلها الاقتصادية • وقد يعوق هذا التعاون الموقف التقليـــــدى للولايات المتحدة من اسرائيل ورغبتها الدائمة فى تحـديد تسلح دول الشرق الأوسط ، وهى الرغبة التى أقر بها نيكسون فى خطابه يوم ٧ ديسمبر •

ثالثاً : اتجاهات الدول العربية

لتحليل موقف الدول العربية من العدوان على مصر ، يجب أن تفرق بين موقف رؤساء هذه الدول وموقف حكوماتها ، وموقف شعوبها!؟• **ذلك أن فى الدول العربية حكومات لا تمثل الا قلة من شعوبها • ومنها حكومات بغير شعوب ؟!** كما يجب أن نميز فى تقديرنا لموقف الدول العربية بين موقف الدول التى ترتبطمع مصر باتفاقياتدفاع مشترك، وموقف الدول التى لم ترتبط بعد بمثل هذه الاتفاقيات •

٧٣ ـ مؤتمر رؤساء الدول :

فى ١٣ نوفمبر اجتمع ملوك ورؤساء الدولالعربية فى بيروت ـ بناء على دعوة رئيس جمهورية لبنان ـ لدرس الموقف الناجم عن العدوان الثلاثى ولمناصرة مصر فى دفاعها •• وحضر المؤتمر رؤساء دول المملكة الاردنية الهاشمية والمملكة العربية السعودية والسودان ـ رئيس مجلس السيادة ـ والجمهورية السورية والمملكة العراقية والجمهورية اللبنانية ، كما حضره رئيس مجلس وزراء ليبيا وسفير مصر فى بيروت وولى عهد المملكة المتوكلية اليمنية نيابة عن رؤساء دولهم •

وقال الرئيس عبد الناصر فى حديث سابق للاجماع ان مصر ـ وان لم تمثل برئيسها ـ الا أنها ممثلة برؤساء الدول العربية • وأثبتت مناقشات المؤتمر أنه على حق • ففد تولى رؤساء الاردن والسعودية وسوريا عرض وجهة النظر المصرية عرضا سليما •

وفى ١٥ نوفمبر أصدر المؤتمر قراراته الآتية :

« أولا ــ ضرورة تنفيذ قرارات الجمعية العامة للامم المتحدة المذكورة أعلاه ــ قرارات ٢ ، ٤ ، ٧ ، نوفمبر الخاصة بوقف القتـــال وسحب القوات المعتدية فورا ٠ واذا رفضت بريطانيا وفرنسا الامتثـــال لقرارات الامم المتحدة وامتنعتا عن سحب قواتهما من الاراضى المصرية فورا وبدون قيد ولا شرط ، وكذلك اذا خالفت اسرائيل قرارات الأمم المتحدة وامتنعت عن سحب قواتها الى ما وراء خطوط الهدنة دون قيد ولا شرط ، واذا تسبب عن موقف أى من بريطانيا وفرنسا واسرائيل تأزم جديد من شأنه أن يؤدى الى استئناف الاعمال العسكرية ، أعتبرت بريطانيا وفرنسا واسرائيل مسئولة بالتضامن عن استمرار الاعتداء ٠ وحينئذ تباشر كل من الدول الممثلة فى هذا المؤتمر ، فورا فيما خصها، وعملا بحق الدفاع المشروع عن النفس ، تطبيق أحـكام المادة الحادية والاربعين من ميثاق الأمم المتحدة ، واتخاذ التدابير الفعالة التى تسمح بها أقصى امكانياتها وفقا لالتزاماتها ، وبمقتضى المادة الثانية من معاهدة الدفاع المشترك العربى » ٠

« ثانيا ــ الحرص على فصل قضية قناة السويس عن الظروف التى رافقت الاعتداء على مصر واعتبارها قضية مستقلة قائمة بذاتها ــ والعمل على حلها حلا يتفق مع مقتضيات سيادة مصر وكرامتها وذلك فى نطاق الأمم المتحدة ، وبمفاوضة تجرى بين الفرقاء المعنيين بعيـدا عن أى مظهر من مظاهر الضغط والتدخل والاكراه ، على أساس معاهدة ١٨٨٨ ، والمبادىء الستة التى أقرها مجلس الأمن فى ١٣ أكتوبر عام ١٩٥٦» ٠

« ثالثا ــ قرار خاص بتأييد الجزائر فى كفاحها التحريرى ٠٠٠ »

٧٤ ــ السعى بالوقيعة بين رؤساء الدول :

كان رؤساء الدول العربية أكرم على أنفسهم من أن يصدقوا الافك الذى روجت له دول العدوان من أن الرئيس عبد الناصر لن يكتفى

بتقوية روابط الصداقة والتعاون بين الدول العربية ، وانما سيسعى الى اقامة امبراطورية عربية .

وقد رد الرئيس عبد الناصر على ذلك بقوله (٦٨)

« ان فكرة اقامة امبراطورية عربية ، أو محاولة السيطرة على مثل هذه الامبراطورية ، هى فكرة أمجها وتمجها مصر ، وهى قصة خيالية أجنبية من قبيل الدعاية الأجنبية التى تقوم على الجهل أو ما هو أسوأ » .

« ان شعوب أوربا تعمل فى سبيل الوحدة الاوربية - وعشرين دولة مستقلة فى أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية قد ارتبطت فى اتحاد أمريكى .. كذلك تعمل الدول الدول العربية على تحقيق مثل أعلى للتعاون المثمر . غير أن كل دولة عربية ستحتفظ بكيانها وشخصيتها ... »

٧٥ - موقف حكومات دول الدفاع المشترك :

كان العدوان على مصر أول فرصة لوضع المواثيق العسكرية العربية موضع التنفيذ العملى .

وقد بدأت هذه الدول بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع انجلترا بقدر ما تسمح بظروفها الدولية ، وأعلنت عن تأييدها الكامل لمصر سياسيا وعسكريا .

« **ففى المملكة السعودية** » اتصل الملك سعود تليفونيا بالرئيس المصرى ظهر يوم ١٠/٣٠ يستوضحه الأمر ثم يسجل على نفسه فى برقية فى نفس اليوم : « علمت بالعدوان اليهودى هذا الصباح واننا وقواتنا وكل امكانياتنا حاضرون للمعاونة لرد العدوان » وأعقب ذلك صدور أمر ملكى بالتعبئة العامة .

(٦٨) حديث للرئيس مع وكالة أسوشيندبرس فى القاهرة يوم ٢١ نوفمبر

وفى ٦ نوفمبر قطعت المملكة السعودية علاقاتها مع دولتى العدوان

« **وفى المملكة الاردنية** » شاء دهاء ايدن أن يفرق بين قوى الدولتين – الأردن ومصر – فأعلن فى ٣٠ أكتوبر أن بريطانيا تلقت تأكيدات من اسرائيل بأنها لن تهاجم المملكة الاردنية (٦٩)

وكان رد الملك حسين على هذه المحاولة أن أرسل الى الرئيس المصرى فى نفس اليوم برقية تؤكد أن العدوان اليهودى زاده ايمانا بأن :

« **خطوط الهدنة بين الدول العربية واسرائيل ان هى الا خط دفاعى عربى واحد يدافع عنـــه جيش عربى واحد . وأن الاردن بقـــواته المسلحة ، يقف على أهبة الاستعداد الدائم ، ليؤدى الواجب المقدس فى المعركة المقدسة التى تخوضها العروبة مع عدوها المشترك** » .

وكان رد مجلس الوزراء الاردنى على هـــذه المحاولة أن قرر فى نفس اليوم أن يفى الأردن بالتزاماته المترتبة على الاتفاقية العسكرية الأردنية السورية المصرية .

وكان رد مجلس النواب الأردنى أن قرر فى ٢٠ نوفمبر ســنة ١٩٥٦ – باجماع الآراء – توصية لجنة الشئون الخارجيــة بالغــاء المعاهدة البريطانية الأردنية التى أبرمت سنة ١٩٤٨ ، وبتبادل التمثيل الدبلوماسى مع حكومتى الاتحاد السوفييتى والصين الشعبية وقد ارتبطت الحكومة أمام البرلمان فى ٢٧ نوفمبر باعلان عزمها على انهاء المعاهدة ، واجلاء القوات البريطانية عن الاردن ، وتصفيـــة القواعد البريطانية فيه ووصفتها بأنها معاهدة غير متكافئــة خالفت بريطانيا نصها وروحها .

---

(٦٩) يرى بعض المراقبين أن انجلترا وفرنسا أوعزتا الى اسرائيل – قبيل تنفيــذ مؤامرة ٢٩ أكتوبر بمهاجمة قوات الاردن بقصد اتاحة الفرصــة لانجلترا – أو لنورى السعيد – للتدخل لنجدتها واظهار مصر بمظهر الدولة التى تعـــد فى معاهداتها الثنائية ولـكنها تتناسى وعودها وتأخذها الأثرة فتعنى بمشاكلها الخاصة . ولـكن السياسة العربية فوتت على المتآمرين مقصدهم .

« **وفى الجمهورية السورية** » لم تأل الحكومة جهدا فى تأييد مصر أدبيا ودبلوماسيا وعسكريا :

فمن الناحية الأدبية أبلغ سكرتير عام وزارة الخارجية ـ ظهر يوم ٣٠ أكتوبر ـ ممثلى الدول أعضاء مجلس الأمن وممثلى دول باندونج ، أن سوريا ستقف الى جانب مصر ٠

ومن الناحية الدبلوماسية قطعت سوريا علاقاتها بالمعتدين ٠

ومن الناحية العسكرية أعلنت سوريا فى يوم ٣٠ أكتوبر التعبئة العامة وحالة الطوارىء : وأعلنت فى أول نوفمبر فى مجلسها النيابى أنها تضع قواتها العسكرية تحت امرة القيادة السورية المصرية المشتركة ٠

ولم يثنها عن ذلك أنها استهدفت ـ من جراء موقفها الكريم ـ لغارات جوية من دول العدوان الثلاث على مطاراتها ومدنها ، رغم قرار الحكومة السورية الخاص باغلاق مطاراتها ومنع تحليق جميع الطائرات فوق أراضيها (٧٠) ٠

وتعرضت سوريا لضغط استعمارى شديد واجهته فى صلابة ٠ بل لقد كانت سوريا هدفا مقصودا بذاته فى المؤامرة الدولية ، كشفت عنه الحشود الاسرائيلية على طول خطوط الهدنة السوريه الاردنية الاسرائيلية ، وتهديدات رجال الدولة التركية ومنها تصريح وزير خارجيتها بأنه ذهب الى لندن ليبحث مع وزيرى خارجية فرنسا وبريطانيا الحالة فى سوريا (٧١)

---

(٧٠) طالبت سوريا من الجمعية العامة لهيئة الامم فى ٢١ نوفمبر بحث مسألة العدوان المتوقع عليها ٠

(٧١) مذكرة وزير خارجية سوريا فى أول ديسمبر ٥٦ الى سكرتير عام الامم المتحدة بطلب عرض المسألة على الجمعية العامة بوصفها تهديدا مباشرا للسلام ٠

وتعرضت سوريا لما تعرضت له مصر ـ ولما وصفت به انجلترا كل حركة تحريرية ـ من وصفها بأنها أضحت منطقة نفوذ شيوعى خاضعة للاستراتيجية السوفييتية ٠

ولكن سوريا صمدت لكل وعد ٠٠ ولكل وعيد ٠٠ ؟

ولكن لماذا لم تساهم سوريا والسعودية والاردن فى العمليات العسكرية ؟

حاولت دول العدوان أن تنفذ بالوقيعة بين الدول العربية المرتبطة باتفاقيات دفاع مشترك ٠ وأرادت أن تزرع الشك فى نفوسها ٠
فسألت : لماذا لم تف هذه الدول بواجباتها المنصوص عليها فى اتفاقيات الدفاع ؟ ولماذا لم تشترك هذه الدول مع مصر فى كفاحها العسكرى ؟

الجواب أن مصر كانت فى بداية المعركة وأنها استطاعت أن تصمد لها وحدها ٠

والجواب أنه كان على هذه الدول العربية واجبات أخرى نحو الوطن العربى ٠

وتستطيع أن تلمح ذلك فى رد الرئيس عبد الناصر ـ حين اتصل به العاهل السعودى يوم ٣١ أكتوبر ليضع جيشه تحت تصرفه ـ اذ أجابه الرئيس المصرى بأن « مصر قلقة على الاردن وسيستطيع الجيش المصرى أن يصد العدوان اليهودى ، وأن يلقن اسرائيل درسا ولكننا سنتصل بالاردن ٠٠ »

وفعلا قامت القوات السعودية بواجبها فى الميدان الذى حدد لها ٠

وسوريا ٠٠ كان من التهور أن نخلق لفرنسا حجة لمهاجمة سوريا أثناء الهجوم على مصر ٠ وفى ذلك يقول الرئيس عبد الناصر أن

« الرئيس شكرى القوتلى قال انه مستعد ليقوم بأى عمل تكلفه به القيادة المشتركة ، ولكن خطتنا كانت عدم فتح جبهة أخرى (٧٢)

الاردن ·· يقول الرئيس المصرى أن الملك حسين اتصل به يوم ٣١ أكتوبر « وقال انه مستعد أن ينفذ كل ماتراه القيادة المشتركة· فقلت له ان هدفنا ألا تكون هناك جبهة فى الاردن ، وان ينحصر القتال بين الجيش المصرى والاسرائيلى · وأن تتعاون السعودية والاردن حتى يقاتلا القوات الاسرائيلية اذا حصل اعتداء على الاردن · »

فالدول العربية : السعودية · الاردن · سوريا · اليمن ـ لم تتخذ قط موقفا سلبيا وانما قامت بدورها فى تنفيذ الخطة التى رسمتها مصر نفسها بواسطة القائد العام للقيادة المشتركة ، وهى خطة وصفها اللواء عبد الحكيم عامر بأنها ترمى الى تنسيق الجهود العسكرية للدول الخمسة ازاء أى اعتداء مسلح على أية واحدة منها ·

وشرح القائد العام هذه الخطة بقوله انه « عندما وقع الاعتداء فى ٢٩ أكتوبر ، أصدرت ـ بصفتى قائدا عاما لقوات الدول العربية المتعاقدة ـ تعليمات تقضى بتنفيذ الخطط المرسومة لمواجهة الاعتداء »

« وفى مساء ٣٠ أكتوبر كانت الوحدات السورية المدرعة قد بدأت تحركاتها من مناطق تجمعها الى المناطق المخصصة للعمليات داخل أراضى الاردن · كما عينت السعودية للتحرك الى جبهة الاردن ـ اسرائيل للقيام بعمل مشترك · »

« وعقب انذار بريطانيا فى ٣٠ أكتوبر ، وضح أن المعركة ضد الدولتين الغربيتين · واتخذت مصر قرارا بعدم توريط الدول

---

(٧٢) صرح رئيس وزراء سوريا فى مجلس نوابها فى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٥٦ بأن سوريا وضعت كل مقدراتها تحت تصرف القيادة المشتركة وكانت تعتزم العمل السريع ولكنها تلقت تعليمات بوجوب التريث لان ميدان المعركة تحول من صحراء سيناء الى القناة ·

العربية • لان تدخلها لن تكون له نتائج حاسـمة فى العـدوان • وحددت غرضها بالدفاع عن أراضيها حتى تتجنب خلق مبرر لتدخل أوسع نطاقا بمنطقة الشرق الأوسط • »

٧٦ ـ موقف حكومة العراق :

نحن نؤمن أن هذا الدور الذى تمر به حكـومة العراق اليوم ـ من الناحية السياسية ـ دور طارىء فى قوميتنا العربية يجب ـ رغم كل شيء ـ ألا ننخدع به فنعاديه ؟

٧٧ ـ موقف الشعوب العربية :

آمنت الشعوب العربية جميعها بسياسةالتضامنالدولى • ونبذت سياسة الانانية الدولية ، وأحست أن أحسن ما يخدم المعتدى هو أن يترك ليواجه أعداءه فرادى ••

ومن هنا كان تضامن الشعوب العربية فى الدفاع عن مصر •

ففى العراق ضغط الشعب على حكومة السـيد نورى السعيد التى اضطرت ـ تحت ضغطه ـ الى اتخاذ خطوات قد تخالف سياستهـا التقليدية ، ومن ذلك اعلانها مقاطعتهـا لكل اجتمـاع لدول حلف بغداد تحضره بريطانيا (٧٣) وقطعهـا فى ٩ نوفمبر ـ أى بعـد وقف اطلاق النار ـ علاقاتها الدبلوماسية مع فرنسا •

وفى لبنان لم يكتف رئيس الوزراء السابـق عبـد الله اليافى ـ تؤيده غالبية شعبية ـ بابلاغ مصر تأييد لبنان فى يوم ٣٠ أكتوبر،

(٧٣) أعلنت العراق أن روابط العروبة أقوى بكثير من أى تحالف عسكرى مـع الدول المعتدية وتأكيد لذلك احتجت لدى دولتى العدوان على تقديم انذار لمصر •

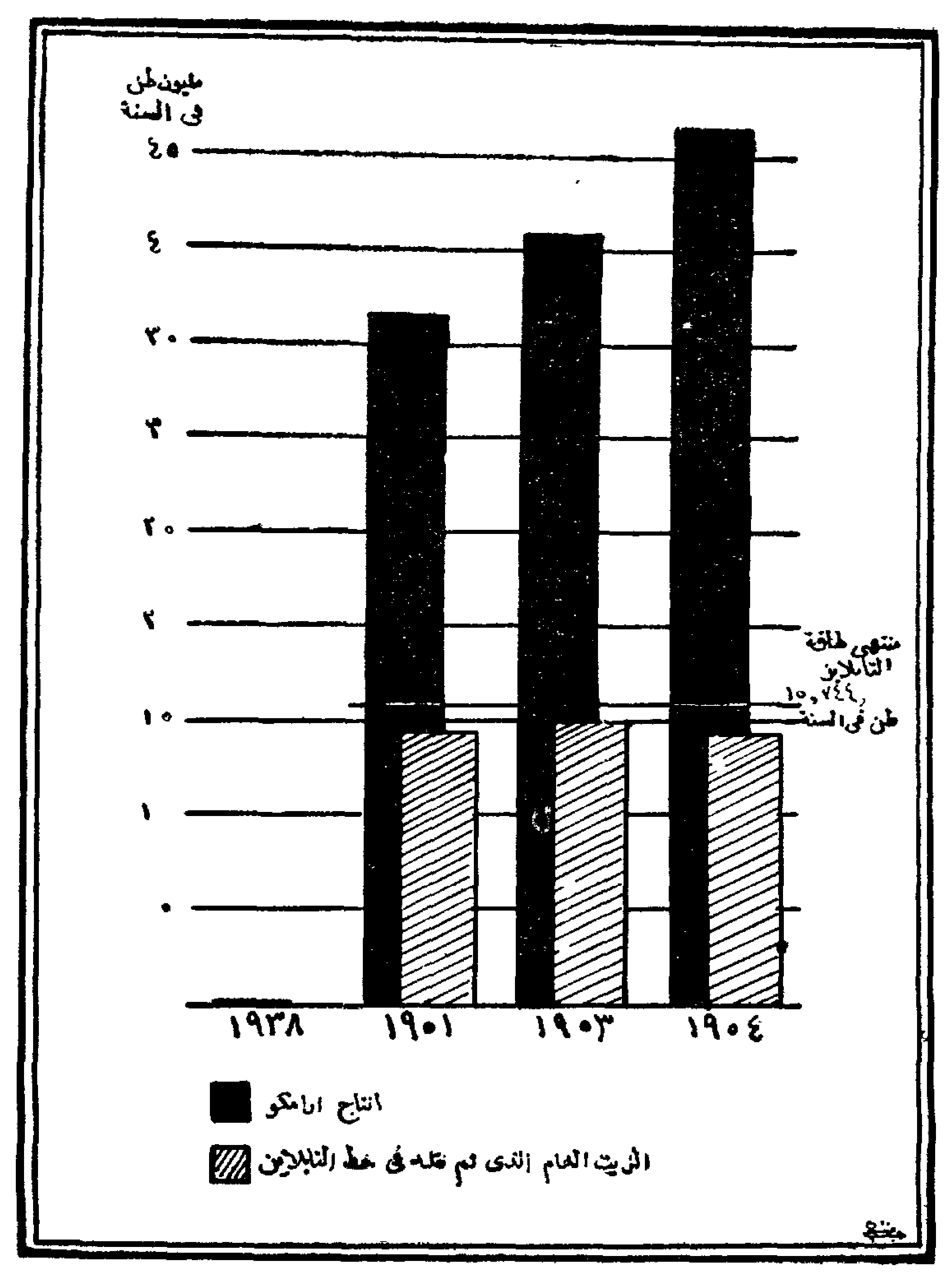
بل طالب بقطع العلاقات الدبلوماسية مع دولتي العدوان ـ كاجراء يوجبه نص ميثاق جامعة الدول العربية على تنسيق السياسة الخارجية لدول الجامعة ـ ونص المادة الثانية من ميثاق الضمان الجماعي ٠

وقد قدم السيد عبد الله اليافي استقالة مسببة ـ في نوفمبر سنة ١٩٥٦ ـ بناها على عدم الاسراع في قطع علاقات لبنان مع دولتي العدوان كحد أدنى لأضعف مظاهر الوطنية ٠

وفي اليمن اشترك الشعب مع سلطات الاستعمار في عدة اشتباكات ، وظهرت بوادر التمرد بين الضباط والمدنيين في الجيش البريطاني ، ونسف الشعب مطار مكيرس وعطل غالب عمليات الشحن والتفريغ في ميناء عدن ٠

ومن أوقع مظاهر تضامن الشعوب أن اتحاد نقابات العمال العرب كان قد قرر ـ لشهرين سابقين للعدوان ـ تدمير منشآت البترول ووقف سيله الى دول الغرب ، في حالة الاعتداء على مصر فما أن أذيع نبأ ارسال الانذار البريطاني الفرنسي الى مصر حتى قررت نقابات عمال البترول في سوريا في نفس اليوم تنفيذ هذا القرار اذا نفذ الانذار ·· وصدقوا وعيدهم ·· فنسفوا ، أنابيب البترول في شمال سوريا في ثلاثة أماكن ، كما نسفوا خط أنابيب كركوك ـ طرابلس السورية يوم ٢ نوفمبر ، وبذلك توقف سيل البترول من العراق الى البحر الابيض ٠

وفي عدن هاجمت القبائل العربية معامل تكرير البترول في البريقة وأشعلت فيها النيران ٠



● ٣٣ ٪ من انتاج أرامكو « الشركات الاربع التى تملك امتياز الزيت فى المملكة العربيـة » ينقل بالانابيب الى لبنـان ٠والباقى تحمله ناقلات الزيت الى مـوانى التصدير

● **الطريق الوحيد للانابيب او لناقلات الزيت يجـب ان يكـون عبـر الاراضى العربية او القناة المصرية ٠**

وفى الاردن نسفت فى ١٣ نوفمبر أنابيب البترول العراقى المارة من كركوك الى حيفا فى موضعين جنوبى أربد بالاردن (٧٤)

وفى الكويت نسفت بعض آبار البترول ٠

---

(٧٤) كان للحادث أهميه لان المفروض أن تدفق البترول عبر هذه الانابيب أوقف منذ قيام حرب ١٩٤٨ بين العرب واسرائيل ٠ وقد فسر حزب البعث الاشتراكى السورى اشتعال البترول عقب انفجار نوفمبر ١٩٥٦ بأنه كشف عن مؤامرة قصد منها مد خطوط بترول العراق عبر اسرائيل الى ميناء حيفا لتزويد أعداء العرب به ٠ ولكن الحكومة العراقية أكدت فى بيان رسمى سارعت باصداره يوم الحادث أن البترول العراقى أوقف عن حيفا منذ سنة ١٩٤٨ مما كلفها ثمانين مليون دينار وفسرت الاردن والعراق – كل فى بيانها الرسمى – اشتعال البترول بأنه كان نتيجة بقاء كمية منه فى الانابيب التى نسفت وهى أنابيب فى موضع منخفض يبلغ سمكها ١٢ بوصه وكان الميل الواحد منها يحمل نحو مائة طن من الزيت المخزون ٠



رابعاً : اتجاهات باقي دول العالم

وقفت باقي دول العالم ـ في غالبهـــا ـ موقف التأييـــد لمصر • تأييدا يتضح فى صـــدور قرارات الجمعيـــة العامة لصـــالح مصر بأغلبيات قياسية فى تاريخ هيئة الامم • غير أن درجات هذا التأييـــد كانت تختلف باختلاف المعسكر السياسى الذى تنتمى اليه الدوله • وهو ما سنعرض له فى هذا البحث •

٧٨ ـ معسكر الدول الشيوعية :

تكلمنا فى الباب الأول من هذا البحث عن موقف روســيا من العدوان الثلاثى باعتباره أحد عوامل فشل المؤامرة • وقد استغلت بريطانيا ـ على عادتها ـ هذا التعاون الروسى لتثير ذعر الولايات المتحدة وقلقها من مصر باعتبارها الدولة التى تمهد للتغلغـــل الروسى فى الشرق(٧٥) وأضاف لورد هالسام وزير الحربية البريطانية ـ فى ١٥ نوفمبر ـ أن مصر نظمت مع روسيا مؤامرة لتخريب المواد البترولية •

وهذا الادعاء وقيعة تروج لها بريطانيـــا التى لا تريد أن تفهم ماله الرئيس عبد الناصر من أنه لا صحة لهذه الأوهام المذهبية •

ولا ما قاله وزير خارجية مصر من أن مصر والشرق الأوسط لن يقعا تحت النفوذ السوفييتي ، لاننا لا نستطيع أن نســتبدل نفوذا بنفوذ آخر •

---

(٧٥) مناقشات مجلس العموم فى ٣ ديسمبر • وقد اختتمها وزير خارجية بريطانيا بقوله « اننا نعلم اليوم عن التغلغل الروسى فى الشرق الاوسط أكثر مما كنا نعلم قبل التدخـــل »

وأيدت الصين الشعبية مصر أدبيا وماديا فقد حذرت في بيان رسمي في ٣١ أكتوبر ، من أن « الاجراء البريطاني الفرنسي المتهور سيلقى كل مقاومة حازمة من الدول العربية ، ومن الشعوب الآسيوية الأفريقية المحبة للسلام • » كما خطب رئيس وزرائها ـ شواين لاى ـ في اجتماع مشترك عقده مجلسا البرلمان في كمبوديا لمناسبة زيارته لها فأيد موقف مصر وعقب « بأن مكافحتها للاستعمار جديرة بالتنويه • » وسمحت الصين لآلاف المتطوعين باعداد أنفسهم للسفر الى مصر اذا طلبت منهم ذلك (٧٦) واعتمدت عشرين مليون فرنك سويسرى باسم مصر لتشترى أى شيء قد تحتاج له في أزمتها « مع اعتذارها من عدم تحويل عملات أخرى لانها خاضعة لقرار التجميد • »

٧٩ ـ دول الكتلة الأفريقية الآسيوية :

يهمنا في هذا البحث أن نلاحظ ما أثبتته مناقشات الجمعية العامة لهيئة الامم من أن هذه الدول تستطيع ـ اذا تضامنت ـ أن تكون قوة مؤثرة في جميع قرارات الجمعية العامة •

فأعضاء الجمعية العامة يبلغون الآن ثمانين دولة • وأعضاء الكتلة الآسيوية الافريقية يبلغون ستة وعشرين دولة فاذا انضمت اليها دولة واحدة عند التصويت على أى « قرار هام » استحال صدور هذا القرار لعدم توافر الأغلبية الواجبة لصدوره ، وهى أغلبية ثلثى الأعضاء الحاضرين المشتركين في التصويت • ويلاحظ أنه يدخل ضمن مدلول « القرارات الهامة » جميع التوصيات الخاصة بحفظ

---

(٧٦) أعلن سفير مصر في الصين الشعبية ـ في مؤتمر صحفى يوم ٧ نوفمبر ـ أنه تلقى ربع مليون طلب تطوع مع مصر •

السلام والأمن الدوليين ، وانتخاب أعضاء مجلس الامن غير الدائمين .

وقد أيدت هذه الكتلة مصر تأييدا مطلقا فى هيئةالامم ، وعرضت بعض دولها امداد مصر بالمتطوعين (٧٧) وجمعت تبرعات عينية ونقدية لتعمير ما دمره العدوان .

ويعتقد المراقبون الامريكيون أن :

« انجلترا وفرنسا قد فقدتا ـ نتيجة لتصرفاتهما ـ ثقة الآسيويين والافريقيين وهم أغلب شعوب العالم . أما الولايات المتحدة فانها ـ رغم كل عثراتها الماضية ورغم ترددها فى سياسة الشرق الأوسط ـ فانها عندما اضطرت الى الاختيار بين أصدقائها التاريخيين وبين مبادئها الاساسية ، اختارت المبادىء وبهذا العمل أطلقت تيارا كهربائيا فى العالم الآسيوى الافريقى رفع من سمعة الولايات المتحدة الى حد بعيد . » (٧٨)

ونحن نؤيد الشطر الاول من هذا الرأى ولكننا نرى أن أزمة الثقة التى ترتبت على « عثرات الماضى فى أمريكا » ما زالت فى حاجة الى كثير من الاحداث والتأييد والعون الامريكى حتى تزول . ولا يمكن أن يكون موقفا واحدا حديثا دليلا على رجوع الولايات المتحدة عن كل « عثرات الماضى » ...

---

(٧٧) أبلغت أندونسيا سفيرى انجلترا وفرنسا ـ رسميا ـ عزمها على ارسال قوات الى الفتاة .

(٧٨) من مقال لمجلة لايف الأمريكية .

٨٠ ـ موقف خاص لسويسرا :

مضى العهد الذى كانت تقسم فيه أراضى الشرق الأوسط بين الدول الاستعمارية على موائد المؤتمرات ، دون نظر الى ارادة أهلها وكأنهم عبيد تنتقل ملكيتهم الى الدول التى يرسو عليها مزاد الارض التى يسكنونها ، أو الى الدول التى تختارها شهوات الدبلوماسيين فى المؤتمرات الدولية • ؟

مضى عهد مؤتمرات دول أوربا لتوزيع أسلاب الشرق ، عهد « الاتفاق الودى » الذى أطلق يد انجلترا فى مصر مقابل اطلاق يد فرنسا فى تونس ومراكش ؟

لذلك كان عجبا أن يناشد مجلس الاتحاد الفيدرالى السويسرى «رؤساء الحكومات الاربع الذين اجتمعوا فى جنيف فى يوليو سنة ١٩٥٥ » وهم دولتا العدوان وروسيا والولايات المتحدة الاجتماع فى مؤتمر عاجل لانقاذ السلام فى الشرق • وتجاهلت الدعوة دول الشرق الاوسط ذاتها وان كانت قد أشارت الى دعوة الهند كممثلة لدول مؤتمر باندونج

لذلك أهملت مصر التعليق على هذا العرض • وما كانت لتقبل الدعوة الى المؤتمر ـ لو وجهت اليها ـ لانها أعربت خلال العمليات أنها لن تدخل فى بحث أية مسألة سياسية الا بعد انسحاب القوات الاجنبية من أراضيها •

ورفض الرئيس أيزنهاور الاقتراح السويسرى مفضلا الاستمرار « فى الوقت الحاضر » فى معالجة المشاكل الدولية داخل نطاق الامم المتحدة بدلا من محاولة بحثها فى مؤتمرات خاصة • وجاراه فى الرفض ايدن ومولييه بحجة أن المؤتمر لن يكون مجديا الا اذا اتفق ، الجميع على أن الوقت مناسب لعقده •

أما روسيا والهند فأعربتا عن استعدادهما لحضور المؤتمر ، باعتباره خطوة ايجابية لبحث المشكلات التى تهدد السلام العالمى •

كلمة ختامية
حساب المعركة

لكل معركة حساب ختام يحصى المكاسب والخسائر ، وسنعرض فيما يلي حساب المعسكرين ٠٠ المعسكر المصرى ، والمعسكر الانجليزى الفرنسى ٠ أما اسرائيل فما نحسبها قامت بجهد فى المعركة ، وما نحسبها كسبت شيئا الاماسرقته من منقولات المدنيين عندانسحابها عبر صحراء سيناء ٠

وسنتبع فى هذا الاحصاء الطريقة المدرسية القائمة على التبويب والمقارنة ، مكتفين بعرض حساب الناحية الدولية والناحية الاقتصادية والبترول ٠ أما حساب النواحى الداخلية فقد عرفناه بما فيه الكفاية فى البحوث السابقة ٠

٨١ ـ الناحية السياسية :

نجحت مصر فى أن ترسم لنفسها سياسة استقلالية فلم ترتم ـ فى أشد لحظاتها حرجا ، فى أحضان دولة عظمى بذاتها ٠ وطلبت العون من الجميع دون أن تعد بدفع الثمن من سيادتها ، أو استقلالها ، ودون أن ترتبط بأى حلف أجنبى ٠

وهذه هي الحقيقة التي يجب أن يفهمها العالم الأجنبي ٠٠ ان العرب فى حاجة الى عون مالى وثقافى من الشرق ومن الغرب ، ولكنهم يحبون

أن يظلوا بعيدين عن التكتلات ، وأن تخلوا علاقاتهم بروسيا (٧٩) أو بالولايات المتحدة من جميع الاعتبارات المذهبية السياسية ، وأن تقوم على أساس الحياد الايجابى .

وخسرت بريطانيا مكانتها كدولة عظمى : لم تعد أساطيلها ترهب أحدا ... بل انها هى - بريطانيا العظمى - التى أنصتت فى وجوم الى الانذار الروسى ثم أعلنت أنها ستنسحب .

وكسبت المنظمات الدولية كسبين كبيرين هما
أولا - لم تعد الجمعية العامة مجرد سلطة وهمية .

ثانيا - لم تعد الدول الصغرى مجرد قطيع يدور فى فلك الدول الكبرى بل أصبحت الغلبة للقضية العادلة وان كان الجانى هو « بريطانيا العظمى » ؟

ومعركة العدوان الثلاثى هى ثانى معركة يحارب فيها العرب من أجل أنفسهم . كانوا يحاربون فى الحربين العالميتين الاخيرتين من أجل بريطانيا ، وبسلاحها ، وبفن قوادها ، وبتنظيماتها الاقتصادية .

.. ثم اشتركت الدول العربية فى معارك فلسطين . وخسرت المعركة فى ظروف أليمة .

.. ثم اشترك العالم العربى فى معركة العدوان الثلاثى ... بفن قواده ، وبتنظيماته الاقتصادية والسياسية . وكسب المعركة بدليل انسحاب دول العدوان الثلاثة .

---

(٧٩) فى هذا المعنى قال الرئيس جمال عبد الناصر - فى حديث له مع مجلة تمبو الايطاليه نشرته بعدد ١١ ديسمبر - « أن مصر بعيدة عن التكتلات . وعلاقاتها بروسيا تخلو من جميع الاعتبارات السياسيه والمذهبية ... والواقع أن الاراء المذهبية للحزب الشيوعى تتعارض مع القوانين الأساسية للحكومة المصرية . ونحن - المسلمين - لسنا بحاجة الى مبادىء الشيوعية لاننا لا نقبل الا أحكام الاسلام » .

خسرنا معارك فلسطين لأننا كنا « دولا عربية متفرقة » ٠

وكسبنا معارك سنة ١٩٥٦ لأننا أصبحنا « دولا عربية موحـــدة السياسة » ٠

وهكذا يتحقق أول أهداف « القومية العربية » ٠

٨٢ ـ الناحية الاقتصادية :

اتخذت بريطانيا وفرنسا ـ لأكثر من شهرين سابقين للعدوان ـ خطوات عنيفة واجراءات شديدة لزعزعة كيان الاقتصاد المصرى ٠٠ فجمدت أرصدة مصر الاسترلينية ٠ ومنعت التعامل معها ٠٠ وكفت بنوكها يدها عن تمويل المحاصيل الزراعية ، والمؤسسات الصناعية ، ورفعت شركاتها تكاليف الشحن والتأمين البحرى منها واليها،وسحبت المرشدين من العمل بقناة السويس ٠٠ حتى اذا ظنت أن الاقتصاد المصرى قد انهار ، شنت الحرب الثلاثية على مصر ٠

وصمد الاقتصاد المصرى ٠ واستطاعت مصر أن تحتفظ بمركز الجنيه المصرى فى الاسواق العالمية مما شجع الدول الاجنبية على استمرار التعامل معها بالعملة المصرية حتى فى المعاملات التجارية غير ذات الطابع السياسى ٠ ولم يشعر المستهلك المحلى بأية أزمة تموينية ولم يرتفع المستوى العام للاسعار ، ولم ترتفع تكاليف المعيشة ٠

وخسر الاقتصاد البريطانى خسارة عبر عنها وزير مالية انجلترا بقوله : ان الاقتصاد الانجليزى قد أصيب بضعف شديد ، فقد هبطت أرصدة انجلترا من الدولارات الى الحد الذى يهددالاسترلينى بانخفاض القيمة ٠ وشح البترول لدرجة تستلزم رفع ثمنه وبالتالى زيادة تكاليف المعيشة ، والحد من استهلاكه مما يهددبالبطالة ٠٠ (٨٠) ثم استجدى

---

(٨٠) من بيان للوزير البريطانى فى مجلس العموم بجلسة ٤ ديسمبر سنة ١٩٥٦

الوزير البريطانى الولايات المتحدةوكندا أن تتنازلاعن فوائد قروضهما لانجلترا تقديرا لظروفها ٠

٨٣ ـ البترول :

أفردنا للبترول بحثا خاصا لانه كان عاملا فعالا فى المعركة ، كما سلطت الاحداث السياسيةوالعسكرية الاضواء عليهفتكشف لبريطانيا كما قال وزير ماليتها ـ أن عدوانها على مصر أنقص امدادها بالبترول مما أدى الى تعطيل المصانع وهدد بالبطالة ٠

وقد حاقت هذه الاضرار ببريطانيا ، رغم أن ميدان القتال كان محصورا فى منطقة بور سعيد القريبة من مراكز التموين فى قبرص وجنوب غرب أوربا ٠ فما بالنا لو اشتبكت فى حرب تتسع ميادين قتالها ، وتتباعد المسافات فيما بينها وبين مراكز التموين ، مما يضطرها الى « تجميد » حركتها ، والاقلال من سرعة نقل الوحدات العسكرية واستخدام القطارات ـ بدلا من السيارات ، رغم مرونتها ـ فى التنقل وتغيير الاتجاه ؟ ٠

وقد كسب العالم العربى ـ فى معركة العدوان الثلاثى ـ خبرة عملية فى كيفية حرمان الغرب من امداده بالبترول فى أى معركة يخوضها ضده ، وهو اجراء شديد الخطر بالنسبة للغرب لأنه يعنى حرمانه من ٢٥ و ٤٢ فى المائة من احتياطى البترول العالمى ، وهو رقم يرتفع الى ٣و٥٣ فى المائة اذا انضمت باقى دول الشرق الاوسط الى الدول العربية ويرتفع الى ٧و٨٦ اذا قررت الولايات المتحدة الامريكية وفنزويلا منع امداد غرب أوربا بالبترول ٠ ويرتفع الى درجة الحرمان الكامل اذا وقف شرق أوربا موقفه المنتظر من أى حرب انجليزية فرنسية (٨١)

(٨١) لاحصاء عن سنه ١٩٥٣ وهو مأخوذ من تقارير هيئة الامم المتحدة ٠
وقد جاء فيه أن بريطانيا استوردت من العالم العربى ٠٠٠ر٨٥٠ر١٤ طن من البترول وأن فرنسا استوردت منه ٠٠٠ر٤٩٠ر١٦ طن ٠

وخسرت بريطانيا وفرنسا ـ وستخسران ـ هذا الامداد العربى فى أية حرب تخوضانها ضد مصر .

٨٤ ـ الناحية العسكرية :

استفادت مصر دروسا كثيرة من « عمليات » العدوان الثلاثى سيكون لها أثرها فى اعداد الجيش ، ورسم أسس الاستراتيجية المصرية لمواجهة أى عدوان مقبل .

وأهم هذه الدروس هى :

١ ـ أهمية اتخاذ القرارات السريعة وتنفيذها :

أظهرت العمليات أهمية القرارات السريعة بتنفيذ الخطط الموضوعة سابقا من القائد فى الوقت المناسب . فصدور الامر بالانسحاب ـ فى وقت مناسب ـ حقق رجوع الجيش سالما . ولولا ذلك لنفذت خطة المستعمرين فى القضاء عليه .

٢ ـ أهمية التفوق الجوى :

عززت هذه العمليات بشكل قاطع أهمية التفوق الجوى . وقد وضح ذلك فى الايام الاولى من المعركة عندما سيطر السلاح الجوى المصرى على أرض العمليات فى سينا ـ ثم وضحت هذه القيمة ـ على العكس ـ عندما سيطر السلاح الجوى المعادى على الجو بعد انقضاء هذه الأيام الأولى .

كذلك وضحت فى هذه العمليات طريقة الحصول على التفوق الجوى بضرب الأهداف الاستراتيجية كالمطارات .

٣ ـ أهمية التحركات الليلية :

هناك عقائد فى الجيوش الأخرى تسمى «عقيدة التحركات الليلية» بمعنى ألا تجرى أية تحركات نهارا . وقد وضحت أهمية التحركات الليلية التى اضطرت اليها قواتنا اضطرارا فى الانسحاب .

٤ ـ التغلب على صعوبة الارض :

وضح من هذه العمليات بطلان الفكرة القائلة بأن الطريق«٠٠»غير صالح للتقدم والمثل مضروب بوصول قوات اسرائيل بأعداد معقولة الى شرم الشيخ خلال طريق وعر جدا وباجتياز هذه القوات عينهـا لجبل ضلفه ٠

٥ ـ الارتباط التام بين الناحية السياسية والعسكرية ٠

٦ ـ أهمية تأمين وتوفير طرق المواصلات ـ انشـاء كبـارى بسرعة لتغطية موقف نسف كوبرى الفردان ٠

٧ ـ أهمية الاستخدام الصحيح لجنود المظلات ٠ وفى رأينا أن القوات المعتدية فى بور سـعيد قد استخدمت قوات جنـود الجو الخاصة بها استخداما خاطئا ، وعرضت هذه القوات لخسائر كانت فى غنى عنها للاسباب الآتية :

أ ـ لم تنتخب هذه القوات الاغراض العميقة التى تستخدم فيهـا جنود المظلات عادة ٠ وعلى ذلك أنزلتـ فى بور فؤاد وفى مطار «الجميل» وهى أهداف كان يمكن تغطيتها بانزال من البحر بشكل أكثر أمنا ٠

ب ـ انزال جنود الجو فى بور فؤاد أمر يعتبر قليل الجدوى ٠ لأن اتصال هذه القوات بنظائرها على الضفة الغربيـة للقنـاة أمر ليـس بالسهل ، وعلى ذلك فتصير هذه القوات عاطلة اذا استثنينـا التأثـير المعنوى المحدود الذى أحدثته ٠

وقد صحح المعتدون استخدامهم لهذه القوات بانزالها بعد ذلك جنوب بور سعيد ، فقطعت المواصلات للجنوب وسهلت عملية التطويق ٠

٨ ـ أهمية الخداع ـ انزال جنود مظلات (Para troops) في بور سعيد ثم انزال حقيقي في مكان آخر ٠

٩ ـ أهمية التوزيع الصحيح للمدافع المضادة للطائرات ، وخطة الدفاع المضاد للطائرات عموما فظهر ذلك من العدد الضخم من الطائرات المعادية التي أسقطت في سماء البلاد المصرية ٠

١٠ ـ أهمية الدفاع الجوي السلبي واجراءات الدفاع المدني : وكلنا يذكر المجهود الضخم الذي قامت به الهيئات المختصة لارشاد الجمهور

١١ ـ السرعة في اعادة التنظيم : لا بد أن يعقب كل عملية انسحاب عملية اعادة تنظيم ٠ وقد ضربنا المثل في السرعة في اعادة تنظيم قواتنا العائدة من سيناء اذ أصبحت في وقت قصير مستعدة لخوض معارك أخرى ٠

١٢ ـ أهمية عدم تركيز المناطق العسكرية في مكان واحد داخل المدن : لأن هذا يسهل على طائرات الاعداء ضرب هذه المناطق بعد تمييزها بسهولة ٠



المعركة مستمرة

والآن ..

لقد انتهت المؤامرة بأن لعقت انجلترا وفرنسا واسرائيل هزيمتها ولكنها الجولة الاولى فقط ، فان أهداف العدوان لم تتحقق ، وأطماع دولتي الغرب ما زالت قائمة ، واسرائيل - كعهدها - تتحين الفرص الغادرة لتحقق مطمعا اقليميا .

وما زال العالم العربى متكتلا ، وما زالت سياسته القومية كماهى ، وما زال يؤمن بأن عودة سيطرة الغرب على العالم العربى خرافة لن تتحقق ، سواء فى محاولة جره الى أحلاف الغرب أم فى امداده بالسلاح بالقدر الذى يراه الغرب ، وبشروط تمس سيادة العرب .

اذا فما زالت عوامل الانفجار قائمة ..

ومن هنا يجب أن نعد أنفسنا - نحن العرب - للجولة الثانية . وسنساهم فيها جميعا : أينما كان الميدان الذى يختاره العدو لها .. فى مصر ، أو فى سوريا ، أو فى اليمن ، أو فى السعودية ، أو فى الاردن أو .. فقد ساهمت هذه الدول جميعا فى الدفاع عن مصر .

فان سياسية اليوم والغد هى :

« من اعتدى على أية قرية عربية »
« فكأنما قتل العرب جميعا » .

اقرأ في هذا الكتاب

« الرقم الأيمن يشير الى البند »
« الرقم الايسر يشير الى الصفحة »

● « ثالثا » أهداف المؤامرة :

● « رابعا » توقيتات المؤامرة :

● « خامسا » فشل المؤامرة :

أولا ـ السرعة في مواجهة الموقف العسكري :

ثانيا الانسحاب من سيناء :

ثالثا ـ صمود الجيش والشعب :

رابعا ـ موقف روسيا من العدوان :

الباب الثاني ـ المؤامرة أمام هيئة الامم

« الفصل الأول »

« خطوات عرض المؤامرة على المنظمة الدولية » :

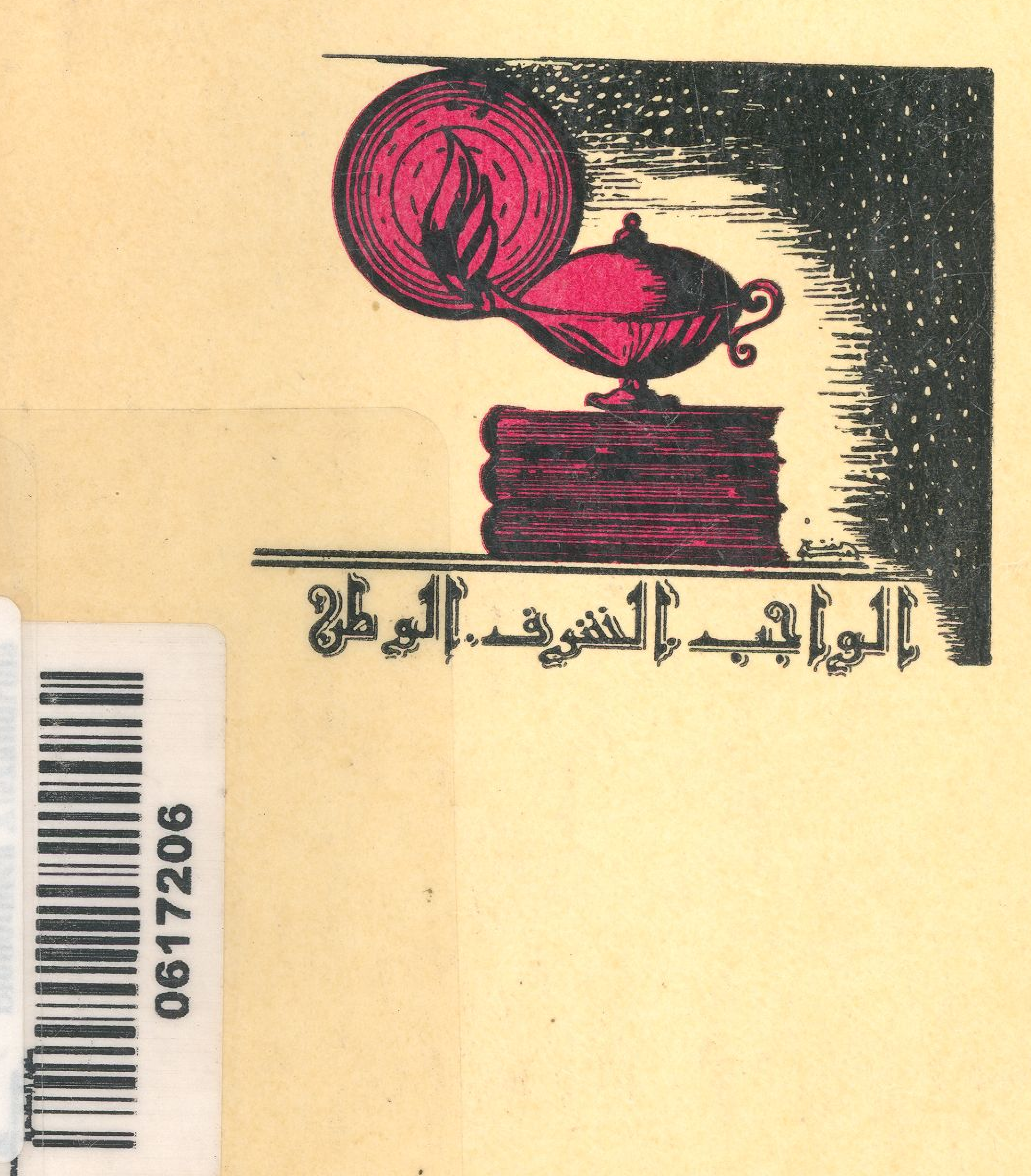
« الفصل الثاني »

« دراسات فرعية أمام هيئة الامم » :

الباب الثالث ـ المؤامرة والاتجاهات الدولية

● « أولا » اتجاهات دول العدوان :


مطابع المساء


الواجب . الشرف . الوطن